المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ — الموافق ١ شوال سنة ١٣١٧

اندرو كارنجي

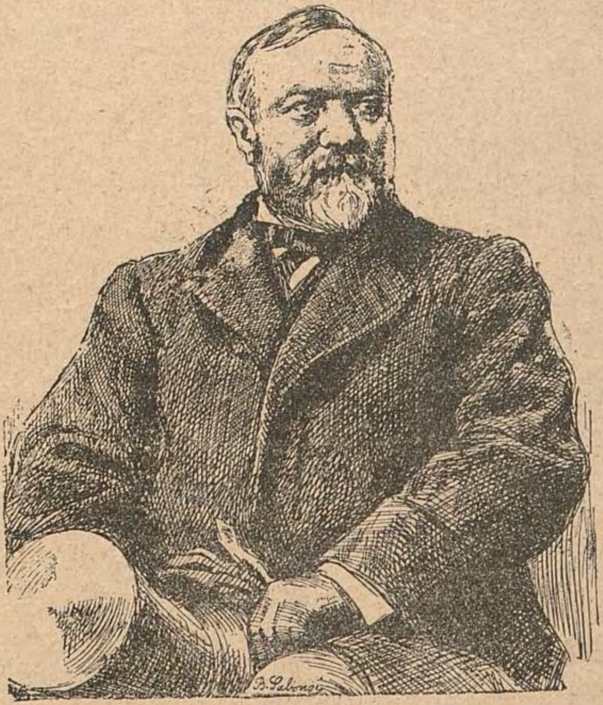

يعرف قراءُ المقتطف اسم كارنجي لا لانهُ من رجال العلم ولا لانهُ من رجال السياسة بل لانهُ غنيٌّ كبير يستخدم غناهُ للنفع العام ويحث غيرهُ من الاغنياء على الاقتداء بهِ ولهُ في ذلك المقالات البليغة التي لخصنا بعضها في بعض الاجزاء الماضية. وقد قرأْنا الآن كلاماً عنهُ للمستر

ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية حريًّا بان ينشر في كل لغة من لغات الارض فلخَّصناهُ في السطور التالية قال

تقدَّر ثروة المستر كارنجي الآن بنحو اربعين مليونًا من الجنيهات ويبلغ دخلهُ السنوي منها مليونين اي يبلغ دخلهُ اليومي نحو ٥٤٨٠ جنيهًا. وهذا الغنى الوافر نادر المثال حتى في آخر القرن التاسع عشر ولكنَّ الرجل نفسهُ اندر مثالاً من غناه فانهُ هو الذي جمع هذه الثروة كلها وقد جمعها بجدهِ واجتهادهِ لا بالمضاربة ولا بطرق الغش والخداع . وهذا امر نادر جدًّا قلما يماثلهُ فيهِ احد . ويليهِ امرٌ آخر اندر منهُ بل ليس لهُ مثيل في تواريخ البشر وهو ان المستر كارنجي عازم على ان يتصدَّق باموالهِ كلها . وهو الآن في الثانية والستين فقضى السنوات الماضية من عمرهِ في جمع الثروة وسيقضي السنوات الباقية منهُ في تفريق هذه الثروة. وهو صاحب القول المأثور ”مَن يمُت غنيًّا يمت حقيرًا“

وانفاق المال في سبل النفع كما هو شأْن كارنجي ليس بالامر السهل بل قد يكون اصعب من كسبهِ. وقد تقدَّم ان دخلهُ السنوي لا يقلُّ عن مليونين من الجنيهات فاذا قضى السنة كلها في انفاق هذين المليونين على الاعمال النافعة كانشاء المدارس واقامة المستشفيات وجمع المكاتب وبناء البيوت الصحيَّة للفقراء مات ”حقيرًا“ كما قال لانهُ يموت ومالهُ على حالهِ نحو اربعين مليونًا من الجنيهات ولذلك يكون عليهِ ان ينفق دخلهُ وينفق ايضًا جانبًا من مالهِ كل سنة . فلو عاش حتى بلغ السنة التسعين من العمر للزمهُ ان ينفق في ما بقي من عمرهِ ثمانين او تسعين مليونًا من الجنيهات ينفقها كلها في ما يعود بالنفع على نوع الانسان عمومًا وابناء وطنهِ خصوصًا . وقد عاد الآن بهذه الاموال الى اسكتلندا مسقط راسهِ لهذه الغاية

ولد في الخامس والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٣٧ من عائلة اسكتلندية قديمة وكان ابوهُ حائكًا عندهُ اربعة انوال ولذلك كان يُعدُّ من اهل اليسار بالنسبة الى غيرهِ من الحاكة . وتعلم القراءة من امهِ وخالهِ وبقيت امهُ خمسين سنة اكبر مرشد لهُ في سبل الحياة. وهي من النساء الاسكتلنديات المشهورات بالذكاء والحزم وشدَّة الاعتناء ببيوتهنَّ وتربية اولادهن وقد ورث طباعهُ منها وتخلَّق باخلاقها وهو عازم الآن ان ينفق ثروتهُ على الاسلوب الذي خطتهُ لهُ في طفوليتهِ

قلنا ان اباهُ كان حائكًا فلما شاعت معامل الحياكة ورخصت المنسوجات كسد عملهُ وعضَّهُ الفقر فباع انوالهُ وهاجر بزوجتهِ وابنيهِ الى اميركا ذهبوا اليها في سفينة شراعية فقضوا سبعة اسابيع حتى بلغوها وكان ذلك سنة ١٨٤٨ . قال كارنجي ان اباهُ دخل البيت ذات

يوم قبل ان هاجر من اسكتلندا وقال لزوجتهِ قد كسدت الاعمال ولم يبقَ لنا سبيل للمعيشة في هذه البلاد ثم اخذا يتذاكران في هذا الامر . ولما قرَّ قرارهما على بيع الانوال والمهاجرة شعرت اننا افقر خلق الله. والظاهر انهما هاجرا لاجل ولديهما لانهما كانا يستطيعان المعيشة في بلادهما ولو بالتقتير ولكن مصلحة ولديهما حملتهما على ترك وطنهما والمهاجرة بهما الى اميركا

ولما بلغ صاحب الترجمة السنة الثانية عشرة من عمرهِ دخل معملاً لغزل القطن كان ابوهُ قد وجد عملاً فيهِ . وجعل يلف الخيوط على الوشائع وبلغت اجرتهُ ثلاثين غرشاً في الاسبوع وكان يشرع في العمل قبلما تشرق الشمس ويظل عاملاً الى ما بعد غيابها . ثم انتقل الى معمل آخر وكان يلف الخيوط فيهِ ويوقد في آلة بخارية صغيرة وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ . ولما رأى نفسهُ مؤتمناً على آلة بخارية شعر انهُ صار رجلاً . وكان العمل شاقاً جداً ولكنهُ قام بهِ مسروراً لانهُ كان يجد ما يسرهُ في بيت ابيهِ . والراحة البيتية تقوي العزيمة وتذكي الفؤاد. وفي السنة التالية انتقل الى بيت التلغراف فشعر كمن انتقل من الظلمة الى النور ومن القفر الى الفردوس وقال انهُ حسب نفسهُ اسعد خلق الله لما رأى حولهُ الكتب والجرائد والاقلام والدفاتر . وكان اولاً يرسل التلغرافات الى اصحابها ثم صار يعمل على آلة التلغراف وتمرَّنت يدهُ واذنهُ حالاً فصار يفهم الكلام من سماعهِ صوت مفتاح الآلة فجُعل راتبهُ خمسة جنيهات في الشهر وهو بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة

وكانت تلوح على وجههِ امارات الذكاء وتبدو من حركاتهِ الهمَّة والنشاط ورآهُ مدير سكة بنسلفانيا الحديدية مراراً فعجب من اجتهادهِ وذكائهِ ودعاهُ الى خدمتهِ وجعلهُ كاتباً عندهُ ومديراً للتلغراف فارتقى من منصب الي آخر مدة ثلاث عشرة سنة حتى صار مديراً لقسم من تلك السكة . وتعرَّف بمخترع مركبات النوم فشاركهُ وربح من ذلك ربحاً اعانهُ على الشروع في اعمالهِ الاخرى التي كانت سبب ثروتهِ . واشترك مع بعض الاصدقاء وابتاعوا ارضاً بثمانية آلاف جنيه وحفروا فيها آباراً لزيت البترول فربحوا بذلك مئتي الف جنيه . ولكنهُ بلغ الثلاثين من عمرهِ قبلما عثر على الصناعة التي جمع منها ثروتهُ الوافرة

ذلك انهُ لما عُيّن مديراً لسكة الحديد وجد ان شركة تلك السكة كانت تجرب عمل كبري (جسر) من الحديد وكانت الكباري كلها الي ذلك الحين من الخشب فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان تبدل بكباري الحديد ويصير الاعتماد على الحديد وحدهُ في المستقبل لانشاء الكباري فانشأ معملاً صغيراً لعمل كباري الحديد واتسع عملهُ هذا اتساعاً عظيماً وزادت مكاسبهُ بازدياد السكك الحديدية . ثم رأى ان الصلب (الفولاذ) افضل من

الحديد لخطوط السكك وانهُ لابدَّ من الاعتماد عليهِ فانشأَ المعامل لسبكهِ وعمل هذه الخطوط منهُ وابتاع كل مناجم الحديد والفحم في البلاد المجاورة لهُ ثم في البلاد المجاورة لبحيرات اميركا وانشأَ سكة طولها ١٨٦ ميلاً لجلب حجارة الحديد من المناجم الى المعامل. وكان يختار اغنى المناجم ويستخدم اقل الطرق نفقات في استخراج الحديد منها فزادت ثروتهُ سريعًا الى ان بلغت ما بلغتهُ من الملايين الكثيرة

وهو على غناهُ المفرط وكبر سنهِ طلق المحيا انيس المحضر كأَنهُ شاب في السادسة عشرة ليس في جيبهِ درهم. لم يورثهُ والداهُ شيئًا من المال ولكنهما اورثاهُ صحة جيدة واخلاقًا رضية وآدابًا رائعة فتراهُ ممتلئًا صحة ونشاطًا لا يدخّن ولا يسكر ولا يعمل عملاً يلام عليهِ وهو فوق ذلك من الكتَّاب المعدودين حسَن الانشاء منسجم العبارة واضح الحجة لا تُمَلُّ كتابتهُ ولو كانت في الاحصاء. وسنذكر الاساليب التي عزم على انفاق ثروتهِ فيها في بعض الاجزاء التالية

العلم في العام الماضي

الفلك

من بعد ظهور الكلف على وجه الشمس في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ٩٨ سكن اضطرابها وصفا وجهها الى شهر يونيو سنة ٩٩ فظهرت حينئذٍ كلفة كبيرة على الطرف الشرقي واتحدت بكلف أُخرى حتى صار منها مجموع امتد في ٢٩ يونيو على مسافة ٧٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع. وظهور هذه الكلف الكبيرة نادر في سنة يجب ان تكون الكلف فيها على اقلها. وخلا وجه الشمس من كل اضطراب في يوليو واغسطس وسبتمبر

ووجد الاستاذ نيوكوم ان النظام الشمسي يسير في الفضاء ٣٣٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل في السنة وانهُ سائر الى نقطة صعودها المستقيم ١٨ ساعة و٣٠ دقيقة وميلها الشمالي ٣٥ درجة

ووجد الاستاذ فرنن بويز ان متوسط كثافة الارض (اي ثقلها النوعي) ٥٫٥٢٧٠ اي ان ثقل الارض ٥٫٨٨٢٫٠٦٤٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طنًّا. ومن الغريب ان الآب برون العالم البوهيمي بحث عن كثافة الارض ايضاً بطريقة اخرى فوصل الى نتيجة قريبة جدًّا من نتيجة الاستاذ فرنن بويز لانهُ وجد كثافتها ٥٫٥٢٧٣ وهذه الموافقة تثبت صحة ما وجداهُ

وقد سمي السيار الصغير الذي اكتشف في شهر اغسطس سنة ٩٨ "ايروس" وتمكن

الدكتور شندلر من معرفة فلكهِ بفحصهِ مواقع النجوم المحيطة بهِ وتغيراتها منذ سنة ٩٣

وقيست مدَّة دوران القمر الخامس من اقمار المشتري فاذا هي ١١ ساعة و ٥٧ دقيقة و٢٢ ثانية و ٦٥ في المئة من الثانية

واكتشف الاستاذ بكرنج قمرًا جديدًا لزحل ولكن ذلك لم يثبت لانهُ قد يكون سيَّارًا وراء نبتون

وشوهدت ثلاثة من ذوات الاذناب الدورية التي كان رجوعها منتظرًا هذه السنة

وقد انتظرنا تساقط الشهب الاسدية في اواسط نوفمبر الماضي وهي تتساقط بكثرة مرة كل نحو ٣٣ سنة فكان سقوطها قليلاً جدًّا هذه النوبة لم يُرَ منها إلاَّ نحو ستين شهابًا في الساعة

الكيمياء

من اهم ما اكتشف في الكيمياء طريقة تجميد الهيدروجين اكتشفها الاستاذ دوَر اتفاقًا بينما كان يجرب تجارب اخرى وقد اعلن اكتشافهُ هذا في مجمع العلوم البريطاني بمدينة دوفر

واكتشف السر وليم كروكس عنصرًا جديدًا سماهُ "فكتوريوم" اكرامًا للملكة فكتوريا فوجد انهُ اذا وضعت بعض الحجارة مثل الياقوت والفيروز والالومينا والاتريوم في اناء زجاجي خالٍ من الهواء وتعرض لمجرى كهربائي آتٍ من القطب السلبي من لفائف الحدَّة ظهر من هذه الحجارة نور فصفوري وقد بحث منذ سنة ٧٩ في هذا النور فوجد انهُ ناتج عن عنصر جديد ثقلهُ الجوهري ١١٧

ونشر ايضًا كتابًا في تايد رأْيهِ الذي ابداهُ في خطبتهِ لما كان رئيسًا للمجمع العلمي وهو ان الاراضي التي تصلح لزرع الحنطة لا تكفي غلتها الناس الذين يأْكلون الحنطة ولا بدَّ من تسميدها بنيترات الصودا وعمل هذه النيترات بالطريقة الكهربائية التي اشار بها

وقرأَ السر نورمَن لكير (الفلكي الشهير ومحرر جريدة ناتشر) رسالة امام دار العلم الملكية موضوعها "تقسيم الكواكب الكيماوي" ابان فيها كيفية تكوُّن الكواكب ونشوءها وارتقاءها

البيولوجيا

خطب المستر ادم سدجدك احد علماء البيولوجيا في المجمع البريطاني في "التغير وبعض الظواهر المتعلقة بالتناسل والجنس" ذكر فيها امورًا كثيرة توضح حقيقة الارتقاء الطبيعي وقال ان التغير كان عظيمًا جدًّا في الاجسام الحيَّة عند بدء ظهورها ولذلك كانت الوراثة اقل فعلاً حينئذٍ منها الآن

وتكلم الاستاذ بوينتنج في القسم الرياضي والفلسفي على طلب البيولوجيين معاضدة الطبيعيين لهم في تفسير مسائل الحياة والحركة فقال ان تفسير الظواهر الحيوية والتغيرات الارادية وغير الارادية بتفاسير طبيعية محضة أَمر مردود لا يقبلهُ العقل وان لكل حيّ من الاحياء شيئًا يميزهُ عن غيرهِ ولذلك لا يمكن تقدير ما سيحصل لهُ بما قد حصل قبلاً لغيرهِ من نوعهِ فيجب على البيولوجي ان يقتصر على الاساليب السيكولوجية

ولم يزل الاستاذ كارل بيرسُن يوالي الاحصاء في علم البيولوجيا وهو الدائرة التي تلي الانتخاب الطبيعي وفيها حقائقهُ الرياضية . وقد بحث في آخر مقالة نشرها عن طول عمر الرجل وتاثير الارث فيهِ وهو الآن يشتغل بالبحث عن طول عمر المرأَة

ونشر الاستاذ كوسار ايورت مقالة في تجنُّس الحيوانات وتأْهيلها وهذه مسأَلة تهمُّ مَن يدرس علم الوراثة بل كل مَن يشتغل في تربية الحيوانات وتجنيسها وتأْهيلها

ودُرِسَت اسماك النيل درسًا مدققًا بمساعدة كثيرين من علماء الحيوان وكرم الحكومة المصريَّة . وقد اخذ المستر بولنجر العالم الطبيعي في تأْليف كتاب كبير في هذا الموضوع فيهِ اكثر من مئة صورة وعزمت نظارة المعارف المصرية ان تطبعهُ على نفقتها. وذهبت رسالة يرأَسها المستر مور لفحص اسماك بحيرة تانجانيكا في اواسط افريقية ورسالة اخرى الى جزيرة سقطرى لدرس حيواناتها ونباتاتها وجمع الامثلة منها فجمعت شيئًا كثيرًا من ذلك عادت بهِ الى البلاد الانكليزية

الكهربائية

كان تقدُّم الكهربائية عظيماً في السنة الماضية وخصوصاً في التلغراف الاثيري وقد تكلمنا عن هذا الاختراع ووصفناهُ وصفًا مسهبًا مدققًا في الجزء الماضي . وحسبنا ان نقول الآن ان الآت هذا التلغراف تزيد اتقانًا يومًا فيومًا و يزيد الناس لها استعمالاً والآن يستعملونها في الحرب الحاضرة

ومن المكتشفات الحديثة الطريقة الجديدة للاسراع في ارسال التلغرافات العادية فقد ارسل في ساعة واحدة من ٧٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ كلمة بين ڤينا وبودابست وأُرسل حديثًا ١٢٢٠٠٠ كلمة في الساعة بين شيكاغو و بفلو في الولايات المتحدة الاميركية

وادخلت اشعة رنتجن في الطب والجراحة واستعملت في الحرب السودانية وحرب الترنسفال

واخترع الدكتور وهنلت آلة تمكن بواسطتها ان يقطع ويوصل المجرى الكهربائي الف مرة في الثانية

عيوب الاسنان

الدكتور نسيم عربيلي

من اصدق ما يظهر فيهِ قول الكتاب ”الآباء اكلوا الحصرم واسنان البنين ضرست“ ظهور الادواء في اولاد المصابين بالمرض القبيح المفسد للبنية بعد فساد الاخلاق اعني بهِ السفلس او الداء الزهري فانهم قلما يعيشون واذا عاشوا فقلما ينجون من آثار ذلك الداء الخبيث في بنيتهم وهيئتهم ولاسيما في شكل اسنانهم . ولو علم الشبان الذين يلقون بانفسهم في التهلكة وهم يسعون وراء لذة وقتية ما يحلُّ بهم من فساد البنية وتشوُّه الاعضاء اذا اصابهم ذلك الداء الخبيث لفضَّلوا كل حرمان على تلك اللذة . ولو ادرك آباء البنات ما يحلُّ ببناتهنَّ ونسلهنَّ اذا زوَّجوهنَّ رجالاً اصيبوا بهذا الداء لامتنعوا عن تزويجهنَّ بهم ولو بقين ايام العمر كلهُ. ولا ندري كيف تخفى نتائج هذا الداء على احد من الناس وهم يرونها جلياً في كل من اصيب بهِ وفي نسلهِ من بعدهِ اذا عاش لهُ نسلٌ

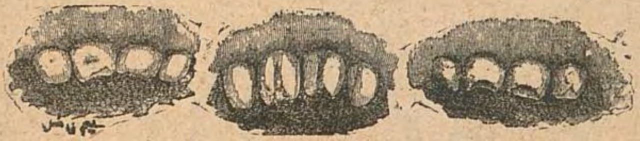

الشكل الاول

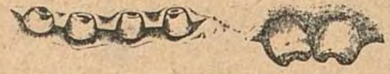

الشكل الثاني

واول مَن انتبه الى عيوب اسنان المولودين من آباء مصابين بهذا الداء الدكتور هتشنصن فانهُ بحث في هذا الموضوع وبيَّن انهُ يكون الاسنان حينئذٍ شكل خاص بها كما ترى في الاشكال التالية ولاسيما الثنايا العليا فان هذه الاسنان تظهر في اللثة اولاً دقيقة محدَّدة ثم ينكسر راسها وتبقى في اللثة كقرمة مقعرة ثم تزول تماماً بين السنة العشرين والثلاثين من العمر . وقد تنفصل الثنيتان فتكون احداهما بعيدة عن الاخرى وقد لا يظهر فيهما التقعير المشار اليهِ ولكن يكون لهما لون خاص بهما تمتازان بهِ

وأيّد الدكتور وليمس قول هتشنصن وقال ان الثنيتين العليين تظهران في التسنين الثاني وفي كلٍّ منهما حفرة عند اسفلها والاسنان التي حولهما على الجانبين تكون صغيرة وعليها نتوات . ترى في الشكل الاول والثاني صورة اسنان ولد عمرهُ ١٢ سنة وابنتين عمر الواحدة

منهما ١٤ سنة وعمر الثانية ١٧ سنة وقد وصفها المستر طمس بانها رمادية اللون صغيرة بالنسبة الى الفك لينة القوام تنكسر بسهولة ولا تقاوم العوارض

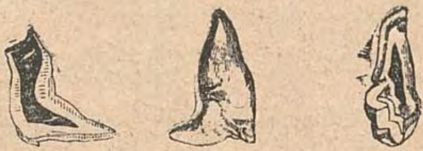

الشكل الثالث

وقد يتغير شكل الاسنان الطبيعي فينحرف تاجها الى اليمين او الى اليسار كما ترى في الشكل الثالث وهو صورة اثنتين من الثنايا وسن من ذوات الحدبتين وقد يصعد جذرها الى اعلى تاجها ويتجوَّف كالكاس

وقد ينحرف جذر السن الى اليمين او الى اليسار لغير سبب ظاهر ولا يكتفي بالانحراف بل ينعطف على نفسهِ كما ترى في الشكل الرابع

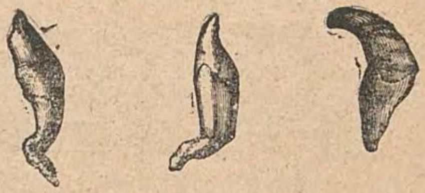

الشكل الرابع

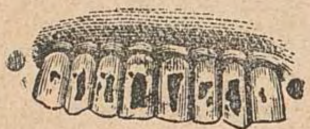

الشكل الخامس

ومن عيوب الاسنان ايضاً الحفَر او تأكُّل ظاهرها كما ترى في الشكل الخامس وهو يصيب الثنايا اولاً ثم يمتدُّ الى الرباعيات والانياب والاضراس التي وراءها والغالب ان يكون في خط واحد فتظهر الاسنان كأَنها مبرودة بمبرد حزَّ فيها خطًّا افقيًّا على عرضها ولكن قد ينخر المينا في نقط صغيرة ثم تتسع هذه النقط رويدًا رويدًا حتى تصير كالخروق الكبيرة كما ترى في الشكل . وقد يكون هذا الفعل سريعاً فيتم في سنتين او ثلاث وقد يكون بطيئًا فلا يتم الاَّ في ست سنوات او اكثر واول مَن وصف هذا الداء الدكتور هنتر وقال انهُ وراثي في الاسنان لانهُ يصيب بعضها ولا يصيب البعض الآخر ولا علاقة لهُ بالصحة العامَّة . ونسبهُ البعض الى استعمال الفرشاة ولكن الارجح ان سببهُ ضعف طبيعي في مينا السن حدث حين تكونها فصارت تنفعل بالفواعل الخارجية ولولا ذلك لكانت تقاومها بسهولة . وعلاجهُ تسوية الحفر ومَلؤُها بالذهب

روبرتس وكتشنر

بطل قندهار وبطل الخرطوم

لهذه الحرب المتأَججة نيرانها الآن في جنوبي افريقية بين امَّة يخضع لها اربع مئة مليون من النفوس وتعدُّ الاولى بين امم الارض غنًى وعزة وبين جمهوريتين صغيرتين لا يزيد سكانهما الذين يحق لهم حمل السلاح على سبعين الف نفس اوزارٌ لا تحصى ومضار لا تستقصي يودُّ الذين اوقدوا نارها وازكوا اوارها لو قطعت ايديهم والسنتهم ولم يخطُّوا حرفًا يثير الاحقاد ولا فاهوا بكلمة تدمي الكلوم

ومن غرائب الاتفاق ان الامة الهولندية التي اختيرت عاصمتها لعقد مؤتمر السلم ابناؤُها نادوا بهذه الحرب وعليهم وقعت اوزارها فان البوير سكان الترنسفال وولاية اورنج الحرَّة من الهولنديين الذين هاجروا الى افريقية الجنوبية واستوطنوها . والامة التي يُنتظر منها توطيد اركان السلم في الدنيا اكثر مما ينتظر من غيرها وقد اشتهرت بحذرها واتقائها اسباب الحروب اشتبكت في هذه الحرب على غير اهبة لها واستخفّت بخصمها فلقيت منهُ الامرَّين

ولم تزل الحرب سجالاً بين الفريقين حتى كتابة هذه السطور وهي على شدتها لا تعدُّ شيئًا في عدد قتلاها وجرحاها بالنسبة الى غيرها من الحروب فلم يزد عدد القتلى والجرحى حتى الآن من الفريقين على عشرة آلاف نفس مع ان المعركة الواحدة من الحروب الحديثة يقتل فيها اكثر من عشرة آلاف وكان يقتل في المعركة من الحروب القديمة مئة الف نفس او اكثر كما ترى في وصف واقعة اسوس في الجزء الثاني عشر من المجلد السابق فانهُ قتل فيها من جنود داريوس وحدهُ مئة الف على الاقل

وقد ادركت الامة الانكليزية سوء العقبى عليها اذا عادت من هذه الحرب بالفشل فبعثت اليها اشهر قوادها بطل قندهار وبطل الخرطوم اولهما شيخ عرك الدهر وخبر الرجال ودانت لهُ عصاة الهند والافغان والثاني شاب خبر هذا القطر مقدرتهُ في الادارة والقيادة فوجد منهُ التدبير والدهاء والهمَّة والعزيمة

ويمتاز لورد روبرتس على غيرهِ من القوَّاد بحبهِ لجنودهِ وحب جنودهِ لهُ وقد اشتهر بذلك من اول ما تولَّى قيادة الجنود . قال في وصف حصار دهلي المشهور " واني غير قادر ان اختم وصف هذا الحصار من غير ان اقوم بالشكر الواجب للجنود الذين ساروا من اول الحصار الى آخرهِ سيرًا يفوق كل مدح فانهم لم يملوا قط ولا بدا منهم اقل ضعف في بسالتهم

وقد نازلوا العدو في اثنتين وثلاثين معركة وكان لهم الفوز فيها كلها رغماً عن كل المصاعب. وكثيراً ما كان عدد العدو عشرة اضعاف عددهم ومواقعهُ احسن من مواقعهم ومدافعهُ اجود من مدافعهم ولكن كل واحد منهم كان يحارب كأَنَّ نتيجة الحرب كلها متوقفة عليهِ وتجشموا المشاق كلها عن رضى وطيبَ نفس وهي مما لم يعرَّض لهُ جيش آخر منذ سنين كثيرة. وظلوا مرةً ثلاثة ايام نهاراً وليلاً وهم باسلحتهم يحاربون العدو وشمس الهند تكويهم وهي اشد بلاءً من نارهِ. ورأَوا الكوليرا والرعن والدوسنطاريا تحصد رفاقهم حصداً وهي افتك بهم من رصاص الاعداء وشاهدوا النجدات ترد على عدوهم وهم يقلون عدداً يوماً بعد يوم. ولكن شجاعتهم لم تخنهم قط واخيراً لما قطعوا الرجاء من قدوم المدد ورأَوا انهُ اذا كان لا بدَّ من اخذ دهلي وجب عليهم ان ياخذوها حالاً هجموا عليها ببسالة وثقة كأَنهم لم يزالوا في بداءة الحرب لا كأَنهم حملوا اوزاها ثلاثة اشهر متوالية وخانهم فيها الرجاء وقنطوا من النجدة. هجموا عليها وهم حفنة صغيرة من الرجال وهي حصن منيع فيهِ ثلاثون الفاً من الابطال المستبسلين وعندهم كل ما يلزم من وسائل الدفاع ففتحوها عنوةً وبهم يحق لانكلترا ان تفتخر مدى الادهار"

وقد وقفنا مراراً كثيرة ونحن نترجم هذه السطور كأَن صوتاً يرنُّ في آذاننا ويقول على مَ لا تفعل الجنود البريطانية هذا الفعل الآن في جنوبي افريقية فتنقذ المدن المحصورة وتعيد الراية الانكليزية الى مجدها الاول هل البوير الذين يحاربهم الانكليز ابسل من الهنود وامهر منهم في الضرب والرماية او هي تصاريف الزمن ترفع اقواماً وتخفض آخرين

واصيب روبرتس برصاصة في ذلك الحصار اصابتهُ في ظهرهِ ولكنها لم تمتهُ لانها اصابت جراب الكبسول اولاً فبقي طريح الفراش شهراً من الزمان

وعند الانكليز وسام رَفيع الشان تهبهُ الملكة لمن يستقتل لكي ينجي غيرهُ من القتل وهو صليب فكتوريا وقد وُهب اللورد روبرتس وساماً منهُ وهو في بلاد الهند فانهُ هاجم العصاة مرةً وفلَّ جموعهم وجدَّ في اثر الهاربين منهم ثم صدر الامر بالرجوع عنهم وبينما هو راجع برجالهِ لقيتهم شرذمة من العصاة فوقفت امامهم واطلقت عليهم الرصاص واصابت واحداً من رفاقهِ فالتفت واذا واحداً من العصاة هجم على رجل آخر وكاد يطعنهُ بسنكتهِ فهجم عليهِ وضربهُ ضربة اودت بهِ قبل ان تمكن من طعن رفيقهِ ثم التفت واذا اثنان من العصاة خطفا علماً وفرَّا بهِ فجدَّ وراءهما وضرب احدهما فقتلهُ ومدَّ يدهُ لياخذ العلم منهُ فهجم عليهِ رفيقهُ واطلق عليهِ الرصاص فاخطأَهُ فعاد بالعلم ظافراً وجوزي بصليب فكتوريا لانهُ استقتل لكي ينجي واحداً من رفاقهِ و يسترد علَمَ انكلترا وهو غير مندوب

وربَّ قائل يقول كيف يجازَى الناس بوسامات الشرف على قتل غيرهم فيجيبهُ رجال الحرب ان الناس في المجتمع الانساني كالاعضاء في جسم الانسان فاذا فسد عضو وخيف ان يفسد غيرهُ ويضرَّ الجسم كلهُ بادر الجرَّاح الماهر الى بترهِ وجوزي على ذلك احسن جزاء

وعاد من تبديد شمل العصاة واخماد الثورة وقد ذاع اسمهُ وتحدث بهِ الناس ورأَى فتاة بيت ابيها في جوار بيت ابيهِ فاحبَّها واقترن بها سنة ١٨٥٩ فشاركتهُ في السرَّاء والضرَّاء واحلها المحل الثالث لما الَّف كتابهُ المشهور الذي وصف فيهِ اعمالهُ بالاسهاب مدة احدى واربعين سنة اقامها في بلاد الهند واهداهُ الى الذين يحبهم ويكرمهم فقال في صورة اهدائهِ

اني اهدي هذا الكتاب
الى البلاد التي افتخر بالانتماء اليها
والى الجيش الذي انا مديون لهُ ديناً عظيماً
والى زوجتي
التي لولا مساعدتها ما كان للاحدى والاربعين سنةً ذكرى سعيدة كما لها الآن

واشهر اعمال لورد روبرتس اشتراكهُ في اخماد ثورة الهند وفوزهُ في شراسيا ودخولهُ كابول وذهابهُ الى قندهار. والمعارك التي شهدها وكانت لهُ القيادة فيها تشهد لهُ كلها بعلو الهمة ومضاء العزيمة واصالة الرأي والاستبسال في حب وطنهِ. فلما هاجم افغانستان كان الافغان على مرتفع من الارض يتعذَّر البلوغ اليهِ وهم بالعدد الكبير والعدَّة الكاملة يفوقونهُ عدداً وعُدَداً فلما رأَى انهم امنع من عقاب الجو ابقى فريقاً من جيشهِ امامهم لاغرائهم وذهب بالفريق الآخر ودار من ورائهم في شعب اكتشفهُ بين الجبال وبيَّتهم فاثخن فيهم وتمهد لهُ سبيل النصر. ورأَى امير افغانستان من ذلك الحين ان عدوهُ قرم عنيد لا يصطلى لهُ بنار ففرَّ من وجههِ الى بلاد الروس في تركستان واقام فيها الى ان ادركتهُ الوفاة

ولما انتقض الافغان وذبحوا حامية كابول انتُدب اللورد روبرتس للاقتصاص منهم فجمع من تيسر لهُ جمعهُ من الجنود وشنَّ الغارة بهم ولقي الافغان امام كابول فمزَّق شملهم ودخل المدينة ظافراً

ثم ثارت عليهِ القبائل بقيادة محمد جان وكادت تفتك بهِ فالتفت ورأَى مئة الف من الابطال وكلٌّ منهم ظمآن الى شرب دمهِ لكنهُ فرَّق شملهم وبدَّد جموعهم وسار لانقاذ قندهار بثمانية عشر الفاً فانقذها من ايوب خان ولم يقتل من رجالهِ الانكليز والهنود سوى ٢٥٠ نفساً وغنم كل ما كان مع ايوب خان وبذلك انتهت حروب الافغان

واللورد كتشنر كهل ولد سنة ١٨٥٠ ودرس الفنون الحربية ولحق بالمهندسين الملكيين وجاء قبرص وفلسطين لمساحة الاراضي وتطوَّع في الجيش المصري سنة ١٨٨٢ وسار في حملة النيل سنة ١٨٨٤ ونازل عثمان دقنه في واقعة هندوب سنة ١٨٨٨ فابلى بلاءً حسنًا وجُعل ياورًا لجلالة الملكة واجوتانت جنرال في الجيش المصري ثم نقل الى نظارة الداخلية فاقام فيها مدة وخلف الجنرال غرانفل باشا سردارًا للجيش المصري . واعمالهُ الاخيرة لا تخفى على احد من القراء فانهُ فتح السودان ومحق جيوش الدراويش بالحزم والتدبير ولم يُقتَل من رجالهِ الاَّ ما يقتل عادةً في معركة صغيرة وهذا هو الفوز المبين

وهذان البطلان بطل قندهار وبطل الخرطوم يديران الآن رحى الحرب في جنوبي افريقية الاول قائد عام والثاني رئيس اركان حربهِ وتحتهما قوَّاد كثيرون من الذين اشتهروا في معارك القتال مثل بلر وهويت وهنتر ومكدونلد ولكنهم لم يفعلوا في هذه الحرب حتى الآن فعلاً يذكر لهم بالثناء الجميل فهل ضاعت بسالتهم او وقعوا مع عدو ابسل من الهنود والدراويش

وبينما نحن نفكر في حل هذا المشكل لقينا استاذًا كبيرًا من اساتذة مدرسة كمبردج الجامعة زار القطر المصري وتكرَّم بزيارتنا فدار الحديث على حرب الترنسفال وبسالة البوير فعلمنا منهُ ان القوم فوق ما يصفهم الواصفون قال ”انهُ منذ اربع عشرة سنة الى الآن تعلَّم منهم في مدارسنا الجامعة اكثر من مئة شاب وهم اذكياء العقول شديدو الغيرة والحميَّة كانوا يقفون في النوادي والولائم ويعربون عن حبهم لوطنهم ويجاهرون بان جنوبي افريقية للبوير لا لغيرهم وان النزلاء فيهِ يجب ان ينضموا اليهم ويمتزجوا بهم ليكون البوير بمثابة الشجرة الاصلية وهؤُلاء الدخلاء اغصانًا مطعمة فيها . وقد عاد هؤُلاء الشبان الى بلادهم وصدورهم مملوءَة بالعلوم الاوربيَّة والمعارف العصرية وهم يديرون شؤُونها الآن ووزير الداخلية منهم . هذا عدا من جاءهم من القوَّاد الاوربيين. والحرب قيادة وتدبير . ولقد ضاق الاميركيون ذرعًا بحفنة من الرجال في فيلبين والهولنديون بقبيلة صغيرة في جاوي فلا عجب اذا ضقنا ذرعا بالبوير وهم على اتم الاستعداد لهذه الحرب وفي بلادهم من الحصون الطبيعيَّة ما لا مثيل لهُ في بلاد اخرى . ولقد كانوا يحسبون انهم يفتحون لادي سميث حالاً ويصلون الى مدن الساحل فتخضع بلاد الراس لهم في شهر من الزمان قبل ان يصل المدد الى حاميتها فاحبطنا مسعاهم وارسلنا من المدد مالا يستطيع غيرنا ارسالهُ في هذه المدة الوجيزة من الزمن وسنضمُّ كل بلاد البوير الى بلادنا ولكننا نتركها تحكم نفسها بنفسها مثل استراليا وكندا فلا يندم البوير اخيرًا بل يرون ان الغاية التي يقصدونها نالوها ولو على اسلوب آخر” ولا يبعد ان تتحقق هذه الاماني في المستقبل القريب

الهليوغراف

سأَلَنا كثيرون ان نشرح لهم الهليوغراف الذي يتخاطب بهِ الانكليز الآن في جنوبي افريقية . فنقول انهُ واسطة للتخاطب بين مكانين بعيدين بواسطة اشعة الشمس كما هو مدلول اسمهِ لانهُ مركب من كلمتين معناهما تصوير الشمس او كتابة الشمس وهو مرآة ينعكس عنها نور الشمس من مكان الى آخر فيدلُّ وميضهُ على حروف الهجاء كما تدلُّ الخطوط والنقط على حروف الهجاء في التلغراف الكهربائي. ولهُ مزية على كل وسائط التخاطب اذا كانت الشمس مشرقة لخفة آلتهِ وسهولة نقلها واستعمالها و بعد المسافة التي يمكن رؤْية النور منها . وامتناع رؤْيتهِ على من ليس في الخط الذي يعكس النور فيهِ فلهُ مزية على الاعلام التي يتخاطب بها احيانًا و يماثل التلغراف الاثيري المكتشف حديثًا في صحة دلالتهِ وسهولة قراءَتهِ

ولا بدَّ من وضع المرآة بحيث يقع النور المنعكس عنها على المكان الذي يراد ارسال الاشارات اليهِ وحينئذٍ إِما ان يغطَّى وجهها ثم يكشف ويترك مكشوفًا مدة وجيزة او طويلة وإِما ان لا يغطى بل يترك مكشوفًا ثم يغطى مدة قصيرة او طويلة والمدة القصيرة في الحالين تدلُّ على النقطة في التلغراف الكهربائي والطويلة على الخط وتتركب حروف الهجاء من الخطوط والنقط كما لا يخفى . والطريقة الاولى اسهل تعلمًا من الثانية والثانية لا تتعب العين كالاولى و يسهل على مستعملها ان يغيّر وضع المرآة مع سير الشمس . والمرايا المستعملة في الهليوغراف مستوية ولذلك تعكس بها الاشعة الى مسافة طويلة ولاسيما اذا كانت المرآة كبيرة واشعة الشمس غير كثيرة الانحراف على سطحها والهواءُ نقيًّا قليل البخار. فقد قرئت اشعتها في جبال حمالايا معكوسة عن مرآة قطرها اثنا عشر سنتمترًا فقط على مسافة ستين ميلاً او اكثر . وقرئت في كليفورنيا باميركا على مسافة ١٩٠ ميلاً واستعملها المهندسون الفرنسويون في الجزائر على مسافة ١٧٠ ميلاً

وارسال الاشارات بالنور المنعكس عن المرايا قديم جدًّا فقد قيل ان العرب كانوا يستعملونهُ في بلاد الجزائر منذ ثمانية قرون او تسعة. والغالب ان يتفق المتخاطبان على ساعة يتخاطبان فيها وتكون آلة الهيلوغراف متصلة بالآلات ساعة تدور معها حتى اذا جاءَ الوقت المعين وصل النور المنعكس عنها الى المكان الذي يراد ارسال الاشارات اليهِ. واذا لم تكن اشعة الشمس قريبة من الخط العمودي عكست بمرآة اخرى على مرآة الهيلوغراف حتى تصير قريبة من العمودية

وتستعمل المصابيح للتخاطب ليلاً كما تستعمل اشعة الشمس للتخاطب نهارًا ولكن التلغراف الاثيري سيقوم مقام الهيلوغراف على انواعهِ

اليهود في فرنسا

كتب الينا شاب سوري من نزلاء استراليا يسألنا عن سبب ما يلقاهُ اليهود احيانًا في بلاد فرنسا من الكراهة واتفق اننا قرأْنا مقالة في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية بقلم رجل يدل اسمهُ على انهُ من كتَّاب اليهود فلخصنا منها السطور التالية . قال الكاتب ان من يزر فرنسا الآن يرَ فيها لاول وهلة امرين يصعب التوفيق بينهما الاول الكراهة لليهود التي يجاهَر بها على المنابر وفي نحو نصف الجرائد والثاني قلة عدد اليهود الذين يلتقي بهم حتى لا يكاد يجد احدًا منهم في غير باريس و بعض المدن الصناعية الكبيرة . وعدد اليهود الذين في فرنسا قليل جدًّا بالنسبة الى عدد اخوانهم في انكلترا واميركا فلا يزيد في كل بلاد فرنسا على ثمانين الفًا مع انها اول مملكة ساوت اليهود ببقية شعبها في الحقوق المدنية فيصعب على المرء ان يعرف اسباب هذه الكراهة ومقدار انتشارها وقد حاولت ايضاح ذلك في السطور التالية

ثم بيَّن الكاتب ان نبوليون الاول كان يهتم بامر اليهود شديد الاهتمام و يحاول مزجهم ببقية الشعب الفرنسوي وجعلت الحكومة الفرنسوية تدفع الرواتب الى حاخاميهم كما تدفع الى قسوس المسيحيين واباحت لهم الانتظام في سلك الجندية والارتقاء في مناصبها. ولما قام ماكولي في انكلترا يطلب من الحكومة الانكليزية ان تبيح لليهود ما تحظرهُ عليهم كان اليهود في فرنسا ضباطًا في الجيش الفرنسوي وقضاةً في محاكم فرنسا ونوابًا في مجلس النواب . وكانوا قد امتزجوا بالفرنسويين حتى نسي كثيرون منهم انهم من اليهود وصاروا يحسبون انفسهم فرنسويين مثل غيرهم من سكان فرنسا ولم يخطر على بال احد ان الحال تنقلب كما انقلبت الآن

وسنة ١٨٨٦ الَّف المسيو ادوار دريمون كتابًا سماهُ فرنسا اليهودية (لا فرانس جويف) طعن فيهِ على كثيرين من اصحاب المقامات فاقبل الجمهور على مطالعتهِ وتبعتهُ كتب اخرى على شاكلتهِ . وسنة ١٨٩١ انشئت جريدة القول الحر (ليبر بارول) بقصد الوقيعة في اليهود وكان المسيو دريمون في رئاسة تحريرها ومن ثمَّ جعل النواب المعادون لهم يدخلون مجالس النواب و يجاهرون بعدائهم واسباب ذلك دينية وسياسية واجتماعية

اما الاسباب الدينية فنشأَت من قيام اناس مثل غمتا وجول فري و بول بر ومقاومتهم خدَمة الدين الكاثوليكي ومن مقاومة الحكومة لبعض الطغمات الدينية ولا سيما طغمة الجزويت

التي نفيت من فرنسا بمساعي بعض الجرائد الجمهورية التي يحررها اليهود . فلا يستغرب اجتهاد الجزويت للاخذ بالثار منهم وسعي غيرهم من خدمة الدين في تحويل كراهة الشعب عنهم الى غيرهم

واما الاسباب السياسية فمدارها على انضمام اكثر اليهود الى حزب الابورتنسب فلما ضعف شأن هذا الحزب ضعف شأنهم معهُ وزد على ذلك ان كثيرين منهم كانوا من انصار الجنرال بولانجه ثم صاروا اول من خذلهُ فاشتدَّ حنق الجمهور عليهم ولاسيما حنق رشفور الذي كان صديقاً حميماً لبولانجه

والاسباب الاجتماعية اقوى من الدينية والسياسية وهي انفراد اليهود بلغتهم واساليب معيشتهم وهي غير ضائرة ما دام الناس في رخاء واما اذا وقعت بهم الشدَّة ورأَوا ان من يخالفهم في طرق المعيشة لم يشاركهم في الضرَّاء عادوا عليهِ باللائمة وحوَّلوا سهام انتقامهم اليهِ ولذلك نسوا كل ما فعلهُ الشركاء المسيحيون في مسأَلة بناما وصبوا جامات غضبهم على ريناخ وهرتز وارتون لا سيما وان الجرائد الاكليريكية والبولنجية كانت تساعدهم على ذلك

ثم قال وبديهي ان امَّة مثل الامة الفرنسوية أُعدَّت لان تصدِّق كل ما يقال ضدَّ اليهود لا تكذّب مَن يقول لها مثلاً ان دريفوس خائن ولاسيما لان الفرنسويين يكرمون جيشهم اكراماً عظيماً لانهُ حامي حمى الوطن والوطنية ديانة فرنسا الحقيقية ولا جريمة عندهم اقبح من جريمة من يخون وطنهُ. ولا يستطيع فرنسوي مخلص ان يرتاب في قول قواد الجيش الذي يرقي شان الوطن. فالجريمة التي نسبت الى دريفوس تكفي لان تحمل الفرنسويين كلهم على الارتياب في اخلاص اليهود . ثم لما جاءت المرافعة في دعوى دريفوس اغتنمها الحزب المضاد لهم فرصة يشتدُّ بها وتقوى عزيمتهُ

هذا اصل الحزب الفرنسوي المضاد لليهود . ومن رأْي الكاتب ان جمهور الفرنسويين الذين من الطبقة الوسطى والعليا صار الآن يرتاب فيهم او يكرههم واما المتعلمون المتهذبون فلا يزالون يكرمونهم ويجلونهم . والحزب المضاد لهم لا يعرَف في المدارس الجامعة وليس لهُ شأن يذكر في الجيش ولا بين عامة الشعب الذين هم الجمهور الاكبر ولا شيءَ يمنعهم الآن من الدخول في مناصب الحكومة ولو كان ارتقاؤُهم فيها ليس بالامر السهل كما كان اولاً. ولما كانت هذه المضادَّة لهم غير مبنية على اسس راسخة فستزول رويداً رويداً لا سيما وان الامة الفرنسوية امة عظيمة حكيمة عُرف من امرها انها لا تصرُّ على خطاء اذا عرفتهُ

الحجارة الطافية

قد تطفو الحجارة البركانية على وجه الماء اذا كانت خفيفة كثيرة المسام يتجمع الهواء في مسامها فيزيدها خفة حتى يصير ثقلها النوعي مثل ثقل الماء او اخف . وتطفو ايضاً اذا دقت دقيقاً ناعماً ولم يكن بينها وبين الماء جاذبية التصاق فيندفع الماء عنها قليلاً ولا يعود ثقلها كافياً لمقاومة جاذبية الالتصاق التي بين دقائقهِ فلا تستطيع الغرق فيهِ ولكن لم يسمع قبل الآن ان الحجارة التي يبلغ ثقل الحجر منها اكثر من نصف غرام وثقلهُ النوعي اثنان وسبعة اعشار تطفو على وجه الماء . غير ان الرحالة الدكتور ارلند نوردنسكيولد كتب الآن الى جريدة ناتشر يقول انهُ شاهد قطعاً من الحجر الاسود الذي يكتب عليهِ التلامذة في المدارس طافية علي وجه ماء البحر ومتجمعة بعضها مع بعض مجاميع كبيرة او صغيرة وهي كثيرة جدًّا القى الشبكة مرةً فانتشل منها سبع مئة حجر . وقد جرفها البحر من الشاطئ لان الشاطئ حيث وجدها مؤَلف منها . واذا كانت على سطح الماء بان وجهها الاعلى جافًّا فاذا بُلل او حركت حتي ابتلَّ غرقت حالاً

وثقل هذه الحجارة النوعي ٢٫٧١ وثقل الماء هناك ١٫٠٠٤٩ قال وكان حجر من الحجارة التي استخرجناها بالشبكة ثقلهُ ثمانية اعشار الغرام وليس فيها تجاويف ونخاريب مما يرى بالعين فهي ليست مثل الحجارة البركانية التي ترى طافية على وجه الماء

اما سبب طفوها على وجه الماء فيظهر من انهُ يكون عند سطحها الاسفل المباشر للماء فقاقيع صغيرة من الغاز لاصقة بها وتظهر هذه الحجارة على الشاطئ وقد وصلها الماء واخذت الفقاقيع تتكون تحتها وتحملها لتطفو على وجه الماء وكنت مشغولاً بالبحث عن امور اخرى فلم اتمكن من زيادة البحث والتنقيب عن كيفية تكوُّن هذا الغاز ولا كان معي اناء لاجمعهُ فيهِ وابحث عن حقيقتهِ . ومن المرجح عندي انهُ يحيط بها ايضاً طبقة رقيقة من الغاز وقشرة رقيقة من مادة غروية اما الغاز فلا يُرى بالعين واما المادة الغروية فترى آثارها عليها بعد ان تجف . ثم ان الحجارة نفسها ملمسها صابوني او دهني يمنع الماء من الالتصاق بها ولذلك يندفع عنها و يظهر كانها قائمة في سطح مقعَّر من الماء ولعل هذا السبب الاخير هو السبب الاكبر لطفوها على الماء

ومن راي الكاتب ان حجارة كثيرة مثل هذه تطفو على وجه الماء للاسباب المتقدم ذكرها فتنتقل من مكان الى آخر ويكون لها شأن كبير في بعض التغيرات الجيولوجية لانها تغرق في مكان بعيد عن مصدرها وتمتزج بحجارة ليست من نوعها ثم تتحجر معها

الطباعة والصحافة

يقاس ارتقاء الامم ونسبتها بعضها الى بعض في سلم العمران الحاضر بامور شتى بعضها من مقوّمات هذا العمران وبعضها من لوازمهِ التي لا يستغني عنها كاستعمال الحديد والبخار والكهربائية وكثرة المعامل والمتاجر والمدارس. ومن ذلك المطابع والصحائف او الطباعة والصحافة فانهما من اول الادلة على درجة الارتقاء التي بلغتها البلدان في سلم العمران لان ارتقاءهما كان علة للتقدُّم في العلوم والفنون الى حدٍّ لا مثيل لهُ في تاريخ الامم الغابرة ولا نظير لهُ في فرع آخر من اعمال الانسان. وهو معلول لهذا التقدُّم كما انهُ علة لهُ

منذ مئة سنة كانت الصحافة في اوربا واسطة للتسلية كما كانت عندنا منذ عشر سنوات او كما لا تزال الآن على الغالب ولم تكن حرفة قائمة بنفسها بل كان المرء يتعاطاها مع غيرها. اما الآن فقد اضحت صحف الاخبار تاريخاً للعالم تكتب فيها حوادثهُ يوماً فيوماً وصارت من اكبر الوسائل لتنوير العامة وتهذيبهم وميداناً يتبارى فيهِ الكتبة البلغاء واكابر العلماء

وقد صدرت الصحيفة الاولى من صحف الاخبار الاوربية في المانيا منذ اربعة قرون وكانت في اول صدورها اعلانات تنشر في الاماكن العمومية كابواب الكنائس والمحافل. واقتدت حكومة البندقية بالمانيا سنة ١٥٦٦ فكانت تعلق الاخبار في بعض الاماكن وتتقاضى رسماً على قراءتها وكان الرسم قطعةً من النقود تسمى غازتة فاطلق هذا الاسم على الصحيفة نفسها وهو اسم صحف الاخبار حتى الآن في اكثر اللغات الاوربية

وجرت مدن اوربا هذا المجرى فصارت تنشر اخبارها في اوراق تعلقها في الاماكن العمومية. ثم لما اتقنت الطباعة وسهل طبع نسخ كثيرة في وقت قصير صارت هذه المنشورات تطبع طبعاً. وحينئذٍ قام البعض وجعلوا يجمعون الاخبار ويطبعونها ويرسلون نسخاً مما يطبعونهُ الى اصدقائهم بدل تعليقها في الاماكن العمومية فاقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً

وكانت الطباعة تسير في سلم الاتقان سيرها بطيئاً لما لقيتهُ من مقاومة الذين حسبوها واسطة لامتداد الفساد ونشر الشرور واماتة النساخ جوعاً لكن المقاومة لا تمنع انتشار شيءٍ تدعو الحاجة الي انتشارهِ فانتشرت الطباعة في المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وذلك في اواسط القرن السادس عشر وكانت تجد اعداءها في المرصاد حيثما انتشرت فلم يقوَ الصناع على اتقانها كما اتقنوا غيرها من المخترعات في ذلك الوقت وبقيت آلة الطباعة علي شكل واحد حتى اواسط القرن

السابع عشر اي بقيت آلةً بسيطة توضع فيها الحروف وتحبَّر باليد و يوضع الورق عليها و يضغط عليه ضغطاً كما ترى في مطبعة كولمبيا المرسومة في الشكل الاول وكان استنباطها سنة ١٨١٧ وهي اول المخترعات الاميركية في فن الطباعة ٠ ولو بقيت على هذه الحال لعجزت عن الوفاء بحاجة الناس في هذه الايام

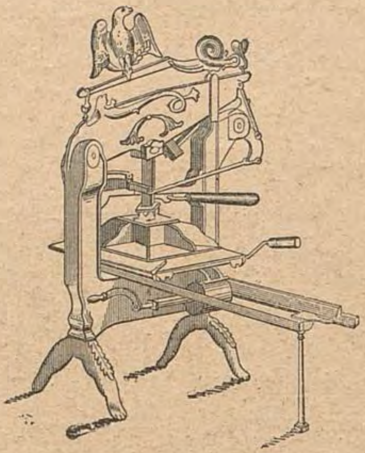

ولكن الاختراع ابن الحاجة فحالما ذاعت العلوم وكثر طلب الناس للكتب والصحف وجد المخترعون الى تكثيرها سبيلاً باتقانهم آلة الطباعة فبعد ان كانت تطبع مئة نسخة صغيرة في الساعة صارت تطبع الوفاً من النسخ طبعاً متقناً جداً ثم زادت سرعتها كثيراً حينما استُخدم البخار لادارتها ذلك الجبَّار الذي دانت لهُ صعاب الامور وذلت عندهُ قوى الطبيعة

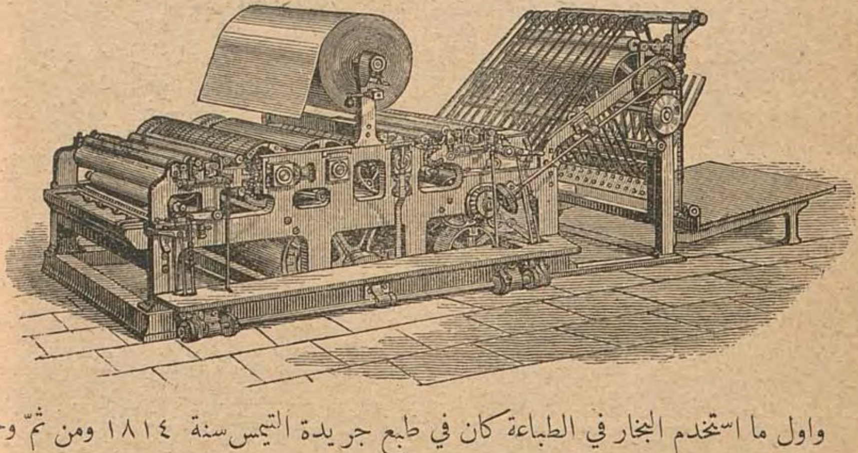

واول ما استخدم البخار في الطباعة كان في طبع جريدة التيمس سنة ١٨١٤ ومن ثمَّ وجَّه الناس عنايتهم الى اصلاح آلات الطباعة فوصلوا الى حدٍّ لا يصدقهُ شرقي لانهُ لم يرَ مثلهُ في

السرعة ولا رأَى شيئًا يدانيهِ فان مطابعنا الشائعة في القطر المصري والقطر الشامي تطبع الآلة منها في الساعة الف نسخة او الفين او ثلاثة آلاف او اربعة على الاكثر لكن الاوربيين والاميركيين صنعوا آلات يطبع بها ستة وتسعون الف نسخة في الساعة من جريدة فيها ثماني صفحات. او يطبع بها ثمانية واربعون الف نسخة من جريدة فيها اربع وعشرون صفحة تطبعها بثلاثة الوان من الحبر وتخرج كل نسخة منها مطوية وملفوفة ومنمَّرة. وهي اشبه شيءٍ بجبار عظيم مركب من اعضاءٍ عديدة تتحرك وتدور بسرعة تفوق الوصف واحكام يدهش العقول كأَن لها عقلاً يديرها بل لو كان لها عقل ما كانت اعمالها اكثر اتقانًا منها الآن

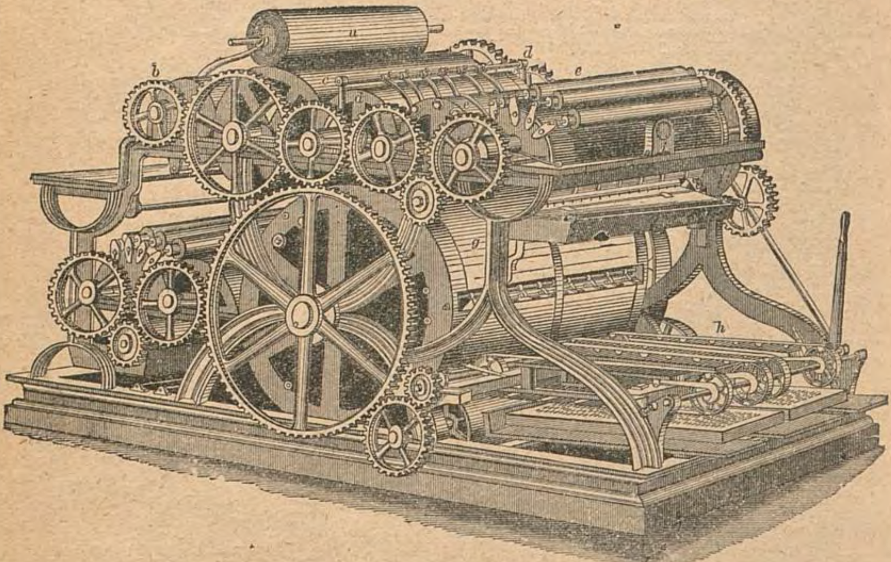

ويوضع الورق في هذه الآلات لفات اسطوانية كبيرة كما ترى في الشكل الثاني والثالث في كل لفة ورقة طولها لو بسطت ميلان الى اربعة اميال وكلما نفد الورق من لفة وُضعت مكانها لفة أُخرى وأُلصق طرف ورقها بطرف الورق من اللفة السابقة كأَنها وشيعة الحائك التي يلف عليها خيوط اللحمة. وليس الغرابة في ذلك بل في ان هذا الورق يسير من نفسهِ تحت حروف الطباعة ويطبع بها بسرعة تفوق الوصف يطبع منهُ الف وستمئة نسخة في الدقيقة الواحدة او نحو ٢٧ نسخة كل ثانية من الزمان فتنهال نسخ الجريدة منها كأنها الماء من الشلال. وهذه غاية ما بلغتهُ الطباعة من السرعة والاتقان

وقد ارتقت الصحافة بارتقاء الطباعة وصار لها شأْن عظيم في كل البلدان الدستورية وكلمة نافذة في سياستها. وهذا القول يصدق بنوع خاص على البلاد الانكليزية والاميركية

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

لان للجرائد الكبيرة فيها مذاهب حرّة وهي تعتمد علي ما اصبح حاكماً مطلقاً في بلاد الحرية والدستور وهو الرأي العام المستنير الذي يعرف ما ينفع البلاد وما يضرُّها فاذا اتجه الى جهة جرت الحكومة معهُ كأنها آلة في يدهِ لقضاء مآربهِ

ولقد بعثتُ الى المقطم برسالة عن الصحافة في البلاد الانكليزية وصفت فيها ما رأيتهُ في تلك البلاد من المطابع والجرائد ولاسيما مطبعة الدايلي ميل اكثر الجرائد الانكليزية انتشاراً وادارتها من اشهر ادارات الجرائد وفيها احدث الآلات والمخترعات واكثرها اتقاناً واسرعها حركة . وطبع الدايلي مايل لا يبتدئ قبل الساعة العاشرة مساءً فتطبع كلها ليلاً ويصدر منها في الصباح اكثر من مليون نسخة . ومعلوم ان آلة الطبع الواحدة لا تطبع هذا العدد العديد في بضع ساعات ولذلك ترتب الحروف بآلات خاصة بذلك ويصب عليها مادة تجمد حالاً وتصير كالقالب ثم يصب معدن الحروف علي هذه المادة فتكون منهُ صور مثل الصور الاصلية المؤلفة من الحروف فتوضع كل صورة منها في مطبعة خاصة وتدار هذه المطابع معاً في وقت واحد حتى تستطيع كلها ان تطبع العدد المطلوب في بضع ساعات

وكان يباع من جريدة الدايلي مايل لما كنتُ في البلاد الانكليزية في الصيف الماضي ستمئة الف نسخة كل يوم ثم زاد عدد ما يباع منها زيادة بالغة بسبب مسأَلة دريفوس وحرب الترنسفال وهو الآن اكثر من مليون نسخة . ولا يبعد ان تكون زيادة المبيع بسبب هذه الحرب مئتين واربعين الف نسخة في اليوم تباع بخمس مئة جنيه فاذا فرضنا ثمن ورقها وطبعها مئتي جنيه ونفقات مكاتبي الحرب وتلغرافاتها مئة جنيه في اليوم بقي لصاحب الجريدة مئتا جنيه كل يوم من زيادة المبيع وقت الحرب

وللجرائد الانكليزية مكاتبون منتشرون في اقطار المسكونة يذهبون الى ميادين القتال ويضربون في الصحارى والقفار لكي يجمعوا الاخبار والنوادر ويبعثوا بها اليها وكثيراً ما يكون لها اسلاك خاصة من التلغراف تأتيها بالاخبار من اقاصي البلدان وخطوط خاصة من التلفون تنقل اليها كلام مجالس النواب

ولمحرري الجرائد ومكاتبيها مقام رفيع في البلدان الاوربية لا يعلو عليهِ مقام فترى الامراء والكبراء ينتظمون في سلك المكاتبين ولا يحسبون في ذلك حطة لهم بل رفعة شان كما حدث بالامس في مجيء السرجون سكوت الذي كان مستشاراً قضائياً في القطر مكاتباً لجريدة التيمس وقت الاحتفال بتمثال ده لسبس . ومقابلة الوزير في البلدان الاوربية قد تكون اسهل من مقابلة محرر الجريدة . ولكل جريدة من الجرائد الكبيرة لجنة من المحررين هذا للاخبار

الداخلية وذاك للخارجية وذلك للحربية و بعضهم لانتقاد التمثيل او لانتقاد الكتب . وفي ادارتها ادارات شتى بعضها للاعلانات و بعضها للطبع و بعضها للتوزيع وهلمَّ جرًّا . وسرُّ نجاحها وعماد قوتها كثرة القراءِ وهي آتية من كثرة المتعلمين ففي مدينة لندن وحدها نحو ستة ملايين من النفوس وكل بالغ منهم يعرف القراءة والكتابة وكلهم يقرأُون الجرائد رجالاً ونساءً . وقد لا يقلُّ عددهم عن ثلاثة ملايين من النفوس . ففيها من قراء الجرائد اكثر ممَّا في قارتي اسيا وافريقية واضعاف قرَّاء الجرائد باللغة العربية في كل اقطار المسكونة . وقس ذلك مدينة باريس ونيويورك وشيكاغو فلا عجب اذا صارت الجرائد من اقوى القوى السياسية والاجتماعية . وقد حدث ذلك كلهُ في الربع الاخير من القرن التاسع عشر

نجيب صروف

◆

التعليم المفيد

لما كنا نكتب المقالة التي موضوعها « الفاضل فاضل ولو عبدًا اسود » المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف عن المستر بوكر وشنطون الذي ولد عبدًا وطلب العلم وهو لا يملك شروى نقير ثم انشأَ مدرسة جامعة للعلوم والفنون يتعلم فيها الف طالب من اولاد الزنوج فيخرجون منها قادرين على الاكتساب ومجاراة البيض في وسط بلاد الجد والاجتهاد والعلم والعرفان في الولايات المتحدة الاميركية — لما كنا نخط سطور تلك المقالة كان بوكر وشنطون هذا يخطُّ مقالة اخرى في موضوعها تماماً . فقد ورد علينا جزء يناير من مجلة السنتشري الاميركية الشهرية التي يكتب فيها مشاهير الكتاب الاميركيين فرأَينا فيهِ مقالة مسهبة من قلمهِ موضوعها « دلائل النجاح بين السود » فاستغربنا هذا الاتفاق وزدنا اكراماً للرجل واعترافاً بفضلهِ واحمدنا الخاطر الذي خطر لنا لما عنونَّا مقالتنا عنهُ « الفاضل فاضل ولو عبداً اسود » . وها نحن نلخص بعض ما اوردهُ في مقالتهِ عسى ان يكون مثالاً للذين يتوخون منا السعي في نفع غيرهم ولا يعلمون السبيل المؤدّي الى ذلك . قال في التمهيد الذي مهدهُ لمقالتهِ

« ان من المسائل الكبيرة عندنا مسأَلة تعليم ثمانية ملايين من السود سكان الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان . وقد اتسع نطاق هذه المسأَلة الآن لانهُ صار علينا ان نعلّم نحو ثمانمئة الف نفس من السود سكان كوبا وبورتو ريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض سكان تينك الجزيرتين لان كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل

السود الساكنين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نتج من السعي في تعليم السود في هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناهُ في ذلك من المصاعب الجمة آكون كأني انبأْتهم بما سينتج من السعي في نشر التعليم والتهذيب في كوبا وبورتوريكو وايضاحًا لذلك اقص عليهم القصة التالية

كان في البلاد المعروفة ببلاد السود اي التي يزيد فيها السود على البيض رجل من البيض لهُ املاك وسيعة وعندهُ مئتا عبد يحرثون ارضهُ ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطرَّ ان يحررهم كلهم لكن الفريق الاكبر منهم بقي في خدمتهِ او صاروا يستأْجرون الارض منهُ يزرعونها . وحدث بعد ذلك انهُ كان مارًّا في ارضهِ ذات يوم فرأَى ولدًا صغيرًا من اولاد هؤُلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليهِ قطعة من النقود ورآهُ بعد ذلك مرارًا فكان يرقُّ لهُ ويرمي اليهِ غرشًا او نصف غرش . واتفق ان هذا الولد واسمهُ وليم سمع ان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اي انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقهِ ان يساعدوهُ على الذهاب اليها فجمعوا لهُ قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي اليها ماشيًا وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيهِ فحمل ثيابهُ وسار اليها وبلغت نفقاتهُ في الطريق اربعة غروش لا غير لانهُ كان يقصُّ قصتهُ على الذين يمرُّ بهم فيطعمونهُ مجانًا . وبلغ تسكجي مقرَّح القدمين واتى اليَّ فارسلتهُ الى حيث اغتسل ونظف بدنهُ ثم وضعتهُ مع الذين يحرثون الارض ويزرعونها لانهُ كان قد صار لمدرستنا الف واربع مئة فدان اصلحنا نصفها وكان التلامذة يزرعونهُ وحدهم ويستغلونهُ ويستخدمون في زرعهِ وخدمتهِ احدث الطرق العلمية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل . وكان في اول الامر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرّس ولكنهُ تنبه رويدًا رويدًا وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبةً واخذ يسأَل معلميهِ مسائل تدلُّ على تعطشهِ الى المعرفة مثل سؤَالهِ عن سبب اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هلستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمضِ السنة الاولى عليهِ حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض النقود من اجرتهِ فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقي يعمل جانبًا من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسهُ في حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذي ولد بين عبيدهِ يخبرهُ عن دخولهِ في مدرسة تسكجي وطلب منهُ ان يقرضهُ خمسة عشر ريالاً ووعدهُ بايفائها حالما يتم دروسهُ . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليهِ فكتب اليهِ ثانية فلم يجبهُ فكتب اليهِ ثالثة وحينئذٍ

شعر الرجل بدافع في نفسهِ يدفعهُ الى مساعدتهِ فكتب اليَّ يخبرني بذلك وبعث اليهِ بالخمسة عشر الريال التي طلبها

وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شابًّا امام سيدهِ الذي بعث اليهِ بالخمسة عشر ريالاً وقال لهُ انا الولد وليم الذي كنت ترمي اليهِ بقطع النقود ثم تكرَّمت عليهِ بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لاشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليهِ المال مع رباهُ لانهُ كان قد اتمَّ دروسهُ وعلَّم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها. فنظر الرجل اليهِ نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضهِ وهم مئات لانهُ كان على ثروة طائلة واملاك واسعة فرأَى انهُ غير قائم بما يجب عليهِ لهم فقال لوليم تعالَ وافتح مدرسة عندي لاخوانك وكان ذلك منذ ست سنوات . وقد اتسعت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرَّجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس فيها التلامذة اعمال الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً النجارة بفروعها وفيها قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والخياطة وتدبير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحدادة وعمل المركبات . والرجل المشار اليهِ هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فداناً وهو يدفع رواتب معلميها ايضاً

ولا يقتصر هؤُلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجدعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحرث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليهِ آنفاً وهو مسرور بما يراهُ فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء

ولما غادر وليم قومهُ واتى الينا كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الاَّ نظر الخصم الى خصمهِ وهم مثقلون بالديون فاوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها. وبمثل هذه المدرسة تُحَلُّ مسأَلة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتو ريكو»

ومما ذكرهُ الكاتب في هذا الصدد ولا نكاد نصدقهُ لغرابتهِ انهُ كان في ولاية الاباما احدى ولايات اميركا قانون يمنع البيض من تعليم السود مبادئ القراءة «وكل مَن يحاول تعليم اسود مبادئ القراءة او الكتابة يعاقب بغرامة لا تقلُّ عن مئتين وخمسين ريالاً ولا تزيد على خمس مئة ريال» فأُبطل هذا القانون الآن وجاهر احد فضلاء الاميركيين ان على الحكومة الاميركية ان تعلم اولاد السود كما عليها ان تعلم اولاد البيض

والظاهر ان الذين تعلموا من السود تساووا بالبيض في كل الامور وصار البيض يعاشرونهم

ويمازجونهم و يعاملونهم كما يعامل بعضهم بعضاً . وقد اثرى كثيرون منهم وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة واشتركوا مع البيض في انتخاب رؤسائهم . قال « وما من شيءٍ ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاةً من الفتيات اللواتي تعلمنَ في مدرسة تسكجي مضت الى جنوبي البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض الذين هناك شزراً ولم يرضَ نساؤهم ان يلتفتنَ اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهنَّ انما يفعلنَ ذلك لما رسخ في نفوسهنَّ من احتقار السود . وانشأَت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وانشأَا امامهُ حديقة غناء زرعت فيها ابدع انواع الازهار والرياحين . ومرَّت بها امرأَة من عظماء البيض ذات يوم ورأَتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتها من انواع النبات كلام امرأَة متعلمة متهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأَت غرفهُ واثاثهُ ورياشهُ وما فيهِ من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينيها واخبرت صديقاتها بما رأَت فصار لتلك المرأَة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتَّاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيهِ هذه المرأَة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهنَّ عقلاً وذوقاً

ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعي في بلد اسمهُ كاهون في ولاية الاباما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة للسود وعرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاثمار فلما رآها البيض بالغة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأَوا فضل التعليم والتهذيب . فللمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأْنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصداقة »

ثم افاض الكاتب في وصف مدرسة تسكجي وذكر تاريخ انشائها واتساعها على نحو ما ذكرناهُ في الجزء الماضي من المقتطف ووصف كيفية انشاء مبانيها المختلفة فقال

حينما نصمم على بناء دار جديدة يخبر استاذ فن الرسم تلامذتهُ عن اوصاف الدار التي نريد بناءها و يطلب منهم ان يرسموا رسماً صالحاً لها و يعدهم بجائزة تعطى لصاحب الرسم الذي يختار منها فيتبارى التلامذة في الرسم و يختار رسم من رسومهم ويقام البناء بمساعدتهم ومساعدة غيرهم من التلامذة حسب الفروع التي يتعلمونها فيعمل بعضهم في تهيئة الاجر و بعضهم في نشر

الخشب وبعضهم في عمل الابواب والشبابيك وبعضهم في تشييد البناء ودهنهِ وهلمَّ جرًّا واساتذتهم يشرحون لهم اسرار صناعاتهم حتى يتعلموها علمًا وعملاً فيتعلم التلامذة الصناعة وتكسب المدرسة البناء. وهذه القاعدة متبعة في اماكن غسل الثياب واماكن خياطتها لان البنات اللواتي يتعلمن في المدرسة يتعلمن ايضًا كل الاعمال البيتية ويمارسنها وهنَّ يغسلن كل ثياب التلامذة ويخطن اكثرها. انتهى

ويظهر ممَّا اوردهُ الكاتب من الامثلة انهُ اذا اتمَّ التلميذ دروسهُ في هذه المدرسة وخرج منها لمعاطاة الاعمال لم يحتج ان يبحث عن عمل يعمل فيهِ بل ترى اصحاب الاعمال يبحثون عنهُ فما ابعد الشبه بينها وبين مدارس القطر المصري التي يخرج التلميذ منها وابواب الاعمال والوظائف مسدودة في وجههِ وليس اللوم عليهِ ولا على البلاد بل على المدارس التي لا تعلم الطلبة الاَّ قواعد كتابية لا تصلح للعمل فلو علمتهم علمًا مقرونًا بعملٍ لوجدوا الاعمال في انتظارهم ولو عُدُّوا بالالوف ولا يبقى لوظائف الحكومة الاَّ من يرضى بالخمول او يكون من قوم لهم جاه عريض فيرشح للمناصب العالية

هذه خلاصة ما ذكرهُ الكاتب وقد عنينا بترجمتهِ ونشرهِ لاننا نرى فيهِ اقرب حلّ لمسألة نشر العلوم والفنون في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار الشرقية اي ان يغيَّر نظام المدارس العمومية حتى تصير تعلّم العلوم والاعمال في وقت واحد فيتعلم فيها التلميذ مبادىء العلوم الطبيعية والادبية والرياضية ويتعلم ايضًا الفلاحة او التجارة او الحدادة او السكافة او الخياطة او البناء او ما اشبه من الاعمال المعاشية حتى اذا اتمَّ دروسهُ في المدرسة خرج منها وهو يعرف حرفةً ما معرفةً تامة فيستطيع ان يعتمد على نفسهِ ويعيش مثل المفلحين من ابناء وطنهِ. وتتعلم فيها التلميذة مع مبادىء العلوم الطبيعية والادبية كيفية تدبير المنزل والقيام باعمالهِ المختلفة مثل الطبخ والغسل والخياطة وما اشبه وبذلك تصلح المساكن وتحسن تربية الاولاد وترتقي آداب العائلة ويسود الاجتهاد والاقتصاد على البلاد كلها وبغير ذلك لا نرى سبيلاً للنجاح المطلوب

ومما هو حريٌّ بالذكر ان المدارس المشار اليها لا تقتصر على تعليم الصبيان بل يتعلم فيها الصبيان والبنات ولا يظهر انهم يتعلمون في فرق واحدة ولا في بناءٍ واحد بل يتعلم الصبيان في بناءٍ والبنات بناءٍ آخر بعيد عنهُ ولكن لا تنشأُ مدرسة للصبيان حتى تنشأَ مدرسة للبنات فيسير تعليم الصبيان والبنات سيرًا واحدًا ويستعد الفريقان للمعيشة على حدٍّ سوى وهذا اساس الارتقاء الصحيح الثابت

البعوض والحمّى

مَن ابتُلي بالبرداء فانتابتهُ يومًا بعد يوم واسبوعًا بعد آخر لا يكاد يصدق ان البعوض تلك الحشرات الضامرة الاجسام الحادة الحراب الظمآنة الى شرب الدماء التي تطن في اذنيهِ نهارًا وتحرمهُ الرقاد ليلاً هي التي تبتلي الناس بالبرداء بنقلها العدوى من المرضى الى الاصحاء . وقد صدق فيها قول الشاعر « ان البعوضة تدمي مقلة الاسد » . والبعوض انواع مختلفة . ولو فعل كلهُ فعلاً واحدًا وابتلى الناس بالبرداء على حدٍ سوى ما سلم منها احد ولا سيما في مثل هذه العاصمة حيث لا يخلو منهُ بيت

ولقد ظن كثيرون ان الحميات الاجمية(١) تنشأُ عن لسع البعوض واشار واحد منهم على صفحات المقتطف بوضع الكلاَّت (الناموسيات) حول الاسرَّة وقاية منها وذلك منذ بضع عشرة سنة ولكن بقي الناس في ريب من ان البعوض يسبب الحمى لانهم رأَوا انهُ قد يكون كثيرًا في بعض الاماكن ولا حميات فيها وقد يكون قليلاً في غيرها وتكون الحميات منتشرة في سكانها . واخيرًا قام الدكتور رونلد روص الانكليزي واثبت ان ليس كل البعوض يفعل هذا الفعل بل نوع واحد منهُ وهو البعوض المرقط المرسوم في آخر هذه المقالة . وبعث بخلاصة بحثه الى السكرتير في رئاسة القسم الطبي ببلاد الهند وقال فيها

"ان جراثيم الحمى الملارية تقضي دورًا من ادوار عمرها في بعض انواع البعوض ثم تنتقل منهُ الى اجسام الناس والطيور الذين يلسعهم هذا البعوض . والمرجح ان ذلك هو الاسلوب الوحيد لانتقال العدوى في الحمى الملارية . ولا صحة لما قيل من ان هذه الحمى تكثر حيث لا وجود للبعوض فقد اثبت لي البحث فساد هذا القول . ولا عبرة بما يتناقلهُ الناس بعد ان ثبتت علاقة الملاريا بالبعوض ثبوتًا علميًّا . ولذلك لا تستأْصل الحمى الملارية ما لم يستأْصل البعوض الذي ينقل عدواها من المرضى الى الاصحاء واذا استؤْصل زالت الحمى الملارية تمامًا

واستئصال البعوض امر بسيط لانهُ يتولد من العوَم(٢) التي تعيش في المياه الراكدة وقلما تبقى في الانهر والغدران والبرك الكبيرة حيث يوجد السمك الصغير لان السمك يأكلها . ولا صحة لما قيل من ان البعوض يتولد من النبات واوراق الاشجار البالية وما اشبه . فاذا اردت استئصالهُ من مكان ما فلا تبقِ فيهِ ماءً راكدًا بل صبهُ او انزحهُ منهُ او عالجهُ بمادة كيماوية تميت عوَم البعوض منهُ

---

(١) الحميات الاجمية او الملارية اسم عامٌّ يشمل الحميات التي منها البرداء وحمى الربع وما اشبه

(٢) العوم الدود الصغير الذي يرى في المياه الراكدة ويسبح فيها ملتويًا

وانواع البعوض لا تتولد كلها في اماكن واحدة بل يختار كلٌّ منها اماكن خصوصية ليبيض فيها وتتولد صغاره منها فالبعوض المخطط العادي يتولد في آنية الماء الصغيرة · والبعوض الرمادي يتولد في الآبار والصهاريج والترع والمصارف · والبعوض المرقط وهو اندر انواع البعوض يتولد من البرك المتجمعة من ماء المطر التي ماؤها اكثر من ان يجف في اسبوع واقل او افسد من ان يعيش فيهِ السمك الصغير

ولذلك فعوَم النوعين الاولين تكثر بقرب مساكن الناس في بلاد الهند ويتعذَّر استئصالها لكثرة الاماكن التي تتولد فيها ولا ضرر منها على ما ظهر حتى الآن ولكن النوع الثالث وهو البعوض المرقط الجناحين قليل جدًّا بالنسبة الى النوعين الاولين وهو لا يتولد في الصهاريج والآبار وآنية الماء ولذلك لا يكون مقرهُ بقرب مساكن الناس ويصعب الحصول على عوَمهِ · والبرك التي يتولد فيها تندر في بلاد الهند الاَّ في فصل الشتاء · ويكثر فيها السمك الصغير حينئذٍ فيأكل عوَم البعوض · فيسهل استئصال بعوض الملاريا لقلة الاماكن التي يتولد فيها وصغرها

وقد وُجدتْ جراثيم الملاريا حتى الآن في نوعين من البعوض المرقط في بلاد الهند ونوع واحد منهُ في ايطاليا اما البعوض المخطط والبعوض الرمادي فلم توجد فيهما جراثيم الملاريا حتى الآن · ولا يخفى اننا لم نستوفِ البحث في هذا الموضوع ولكن البحث الذي بحثناهُ انتج هذه النتيجة وهي ان جراثيم الملاريا تكون في البعوض المرقط دون سواهُ وان هذا البعوض يتولد في البرك التي ماؤُها اكثر من ان يجف في اسبوع من الزمان واقل او اقذر من ان يعيش فيهِ السمك

فاذا كانت هذه البرك قليلة وكان في البلاد ادارة صحية تهتم بصحة الاهلين فلا يتعذَّر عليها نزح الماء من البرك واستئصال جراثيم الملاريا مثال ذلك ان الحمى الملارية كثيرة في اكثر مدن الهند والبعوض يتولد في جوار اكثر بيوتها فيتعذَّر استئصالهُ منها ولكن البرك الصالحة لتولد البعوض المرقط قليلة جدًّا لا توجد الاَّ في الاماكن المقفرة او البساتين المهملة وبركة صغيرة مثل هذه قد يتولد فيها من بعوض الملاريا ما يكفي سكان مدينة قبلما يعرف مكانها وهي لو عرف مكانها امكن نزح الماء منها بدراهم قليلة واستئصال الملاريا من تلك المدينة · وقس على ذلك ثكنات الجنود فانهُ قد يكون على مقربة منها بركة صغيرة يتولد فيها بعوض الملاريا فيصاب بها مئات من الجنود دوامًا كما في اسكندر اباد المشهورة بتسلط الحميات على الجنود المقيمين فيها فانني وجدت بعد البحث الدقيق والتفتيش الطويل بركة صغيرة فيها عوَم البعوض المرقط وهي لو طرح فيها ملءُ بضع عربات من التراب لامتلأَت ونجت تلك البلاد من شرها

غير اننا لا نعرف حتى الآن كل انواع البعوض الضارَّة ولا عرفنا كل الاماكن التي يمكن ان يتولد فيها ولا درسنا كل طبائعهِ فلا اريد ان يبني الناس على اقوالي آمالاً يثبت المستقبل فسادها . وغاية ما اقولهُ ان ما رأَيتهُ حتى الآن يدلُّ على ان الملاريا من الآفات التي يمكن استئصالها بسهولة وانهُ لا صحة لما قيل قبلاً من انها تتولد من الارض وزد على ذلك ان امتياز بعوض الملاريا بالرقط على جناحيهِ يكفي للدلالة عليهِ فاذا اضطرَّ احد ان يسكن في بلاد ملارية او ان يسافر فيها ورأَى هذا البعوض فيها سهل عليهِ ان يقي نفسهُ منهُ"

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور روص في هذا الشان وقد أُرسل بعد كتابة ما تقدَّم الى غربي افريقية حيث انتشرت الحمى الملارية فوجد فيها البعوض المرقط المشار اليهِ آنفًا

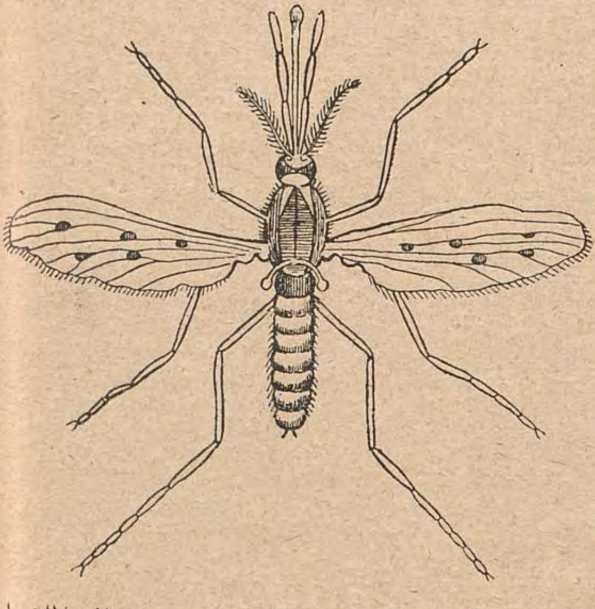

ونشر السجل الطبي الاميركي في الثالث والعشرين من دسمبر الماضي مقالة للدكتور بركلي وصف فيها كيفية دخول جراثيم الملاريا في البعوض المرقط اذا امتصَّ دم انسان مصاب بها وقال انهُ تتولد من هذه الجراثيم اجسام دقيقة تنتشر في دم البعوض وتجتمع في الغدد التي يكون فيها السم عند اسفل الحمة التي يلسع بها فاذا لسع انسانًا آخر ليمتص دمهُ افرز السائل السام ليمتزج الدم بهِ فتخرج هذه الاجسام مع السائل وتمتزج بدم الانسان فيعدى بجراثيم الملاريا . وان البعوض المرقط يمتاز بانهُ اذا وقف على حائط انتصب عليهِ حتي يكاد جسمهُ يكون قائمًا على الحائط . وعوم البعوض العادي تتنفس في الماءِ من انبوب في ذنبها وهي تسبح عمودية في الماءِ واما عوَم هذا البعوض فتتنفس من بطنها وهي تسبح افقية . وعلى كل جناح من جناحي الانثى منهُ خمس رقط مستديرة كما ترى في هذا الشكل وهو مكبَّرٌ كثيرًا كما لا يخفى . وخير الوسائط لاستئصالهِ ردم البرك والمستنقعات التي يتولد فيها او تربية السمك فيها ولا بدَّ من منع البعوض المرقط من لسع المحمومين لانهُ اذا لسع الاصحاء بعد ذلك نقل اليهم عدوى الحمى

الاسكندر ذو القرنين

فتح مصر وبناء الاسكندرية

لما فرغ الاسكندر من امر اسيا الصغرى وبلاد الشام على ما في الاجزاء الماضية سار في طريق الساحل قاصداً القطر المصري وكان ذلك في شهر نوفمبر من سنة ٣٣٢ قبل المسيح لكي يقطع كل اتصال للفرس بالبحر المتوسط ويجعلهُ بحراً يونانياً ويستولي على طرق التجارةِ فيه · فقضى في الاستيلاء على اسيا الصغرى وبلاد الشام سنتين ونصف سنة اي قضى ثلث ايام ملكهِ ولم يستولِ الاَّ على عشر البلاد التي شملها ملكهُ بعدئذٍ ولكنهُ استولى على ثلاثة اقاليم وثلاث طوائف من الناس الاقليم الاول الطرف الغربي من اسيا الصغرى حيث السكان اكثرهم من اليونان ولغتهم اليونانية وقد استولى عليهِ من شهر مايو الى شهر نوفمبر سنة ٣٣٤ قبل المسيح · والثاني القسم المتوسط والجنوبي من اسيا الصغرى حيث مختلف الامم والشعوب وقد استولى عليهِ من نوفمبر سنة ٣٣٤ الى نوفمبر سنة ٣٣٣ قبل المسيح · والثالث بلاد الشام كلها او سورية وفلسطين حيث كانت العزَّة والصولة للفينيقيين وللسان الفينيقي وقد استولى عليه من نوفمبر سنة ٣٣٣ الى نوفمبر سنة ٣٣٢ قبل المسيح

فاستولى على بحر الروم باستيلائهِ على هذه الاقاليم وظفر اعظم ظفر بحري في معارك برية ولم يبقَ عليهِ الاَّ ان يختم هذا الظفر بانشاء مدينة بحرية تكون واسطة عقد التجار بين المشرق والمغرب ولا يكون للفرس سبيل اليها وتصير مقرًّا لما بلغتهُ الحضارة ووصل اليهِ العمران في ذلك العهد

ولقد كان الاسكندر عالماً ان مصر مهد العمران وان فيها نشأَت العلوم والفنون وانها على صغرها تجمع خلقاً كثيراً يعيشون فيها بالرخاء وسط الصحاري القاحلة وان اهلها ناقمون على الفرس ومن عاداتهم ان يستشفوا من داءٍ بداءٍ فلا يبعد ان يرحّبوا بهِ لكي ينجوا من متسلط اشد منهُ وطأَةً · فقام من غزة وسار في طريق القوافل التي سار فيها غيرهُ من الفاتحين قبلهُ وبعدهُ فبلغ الطينة (بلوز يوم) في سبعة ايام وكانت مدينة حصينة بقرب مصب الفرع الشرقي من فروع النيل (شرقي بورت سعيد) ففتحت لهُ ابوابها ومن ثم رحَّب بهِ سكان مصر كلهم لانهم كانوا قد ملُّوا من الخضوع للفرس بعد ان حملوا نيرهم نحو مئتي سنة ولم يجد واليها الفارسي سبيلاً للمقاومة لانهُ لم يكن عندهُ جيش ولا اساطيل فبادر الى التسليم فتضاعف ملك الاسكندر

في يوم واحد من غير ان يرمي سهمًا او يحرك يدًا. وهنا خُتم تاريخ مصر القديم وابتدأَ لها تاريخ جديد تقلَّبت فيهِ على اطوار شتَّى

وسار من الطينة على الضفة الشرقية من فرع النيل الشرقي الى ان بلغ مدينة الشمس (المطرية) مقر المدارس التي امست بعد حين آثارًا دوارس والمسلاَّت الشاهقة التي تبعت الشمس في سيرها غربًا فبلغت مدينة لندن في بلاد الانكليز ومدينة نيويورك في اميركا. وسار منها فمرَّ بسفح المقطم ورأَى الاهرام واقفةً امامهُ الواحد بعد الآخر كانها حراس تحرس النيل من رمال الصحراء ورقباءُ ترقب الدهر لترى تصاريفهُ بابناءِ هذا القطر. وعبر النيل وبلغ مدينة منف عاصمة الديار المصرية واكبر مدائن الاحياء فيها وهي متربعة بين الصحراء والنيل وفي وسطها هيكل المعبود فتاح الذي كان يعبد في صورة ثور يختارهُ الكهنة رمزًا لهُ ويقومون على حراستهِ وخدمتهِ الى ان ينقضي اجلهُ فيضعونهُ في ناووس من المرمر ويدفنونهُ بالتبجيل والتكريم في مدينة الاموات التي عاشت بعد مدينة الاحياء. ولم تزل آثار هاتين المدينتين الى يومنا هذا آثار مدينة الاموات من اهرام ومصاطب ومدافن عظيمة فخيمة من اعظم ما بناهُ الناس وصنعهُ اهل الصناعة وفاخر بهِ الملوك والعظماءُ وآثار مدينة الاحياء قليلة على عظمتها لم يبقَ منها الى الآن سوى تمثالين عظيمين وحجارة متفرقة لكنها كانت كثيرة جدًّا منذ بضع مئات من السنين وقد وصفها عبد اللطيف البغدادي وصفًا بديعًا حيث قال

« ومن ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهذه المدينة بالجيزة فوَيق الفسطاط وهي منفُ التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقرَّ مملكة ملوك مصر فهذه المدينة مع سعتها وتقادم عهدها وتداول الملل عليها واستئصال الامم اياها من تعفية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها وآلاتها وافساد ابنيتها وتشويه صورها مضافًا الى ما فعلتهُ فيها اربعة آلاف سنة فصاعدًا تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم الفطن المتأَمل ويحصر دون وصفهِ البليغ اللسن وكلما زدتهُ تأَملاً زادك عجبًا وكلما زدتهُ نظرًا زادك طربًا ومهما استنبطت منهُ معنًى انباك بما هو اغرب ومهما استثرت منهُ علمًا دلَّك على ان وراءَهُ ما هو اعظم

فمن ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد تسع اذرع ارتفاعًا في ثمانٍ طولاً في سبع عرضًا قد حُفر في وسطهِ بيت قد جعل سمك حيطانهِ وسقفهِ وارضهِ ذراعين ذراعين والباقي فضاءُ البيت وجميعهُ ظاهرًا وباطنًا منقوش ومصوَّر ومكتوب بالقلم القديم وعلى ظاهرهِ صورة الشمس مما يلي مطلعها وصوَر كثير من الكواكب والافلاك وصوَر الناس والحيوان على اختلاف من النصبات والهيئات بين قائم وماشٍ ومادٍّ رجليهِ وصافهما ومشمر للخدمة وحامل

الآلات والمشير بها. ينبئ ظاهر الامر انهُ قصد بذلك محاكاة امور جليلة واعمال شريفة وهيئات فاضلة واشارات الى اسرار غامضة وانها لم تتخذ عبثًا ولم يستفرغ في صنعتها الوسع لمجرَّد الزينة والحسن. وقد كان هذا البيت ممكنًا على قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة فحفر تحتها الجهلة والحمقى طمعًا في المطالب فتغير وضعهُ وفسد هندامهُ واختلف مركز ثقلهِ وثقل بعض على بعض فتصدع صدوعًا لطيفة يسيرة. وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على اتقن هندام واحكم صنعة وفيها قواعد على عُمُد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة في جميع اقطار هذا الخراب. وقد بقي في بعضها حيطان ماثلة بتلك الحجارة الجافية. وفي بعضها اساس وفي بعضها اطلال ورأيت عقد باب شاهقًا ركناهُ حجران فقط وأَزجهُ حجر واحد قد سقط بين يديهِ. وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيهِ صدأ النحاس وزنجرتهُ فعلمت ان ذلك قيود لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بأَن تجعل بين الحجرين ثم يصب عليهِ الرصاص وقد تتبعها الانذال والمحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها كثيرًا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وابانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة

واما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فامرٌ يفوت الوصف ويتجاوز التقدير. واما اتقان اشكالها واحكام هيئاتها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فموضع التعجب بالحقيقة. فمن ذلك صنم ذرعناهُ سوى قاعدتهِ فكان نيفًا وثلثين ذراعًا وكان مداهُ من جهة اليمين الى اليسار نحو عشر اذرع. ومن جهة الخلف الى الامام على تلك النسبة وهو حجر واحد من الصوان الاحمر وعليهِ من الدهان الاحمر كأَنهُ لم يزده تقادم الايام الاَّ جدَّةً. والعجب كل العجب كيف حفظ فيه مع عظمهِ النظام الطبيعي والتناسب الحقيقي وانت تعلم ان كل واحد من الاعضاء الآلية المتشابهة لهُ في نفسهِ مقدار ما ولهُ الى سائر الاعضاء نسبة ما وبذلك المقدار وبتلك النسبة يحصل حسن الهيئة وملاحة الصورة فان اختل شيء من ذلك حدث من القبح بمقدار الخلل. وقد أُحكم في هذه الاصنام هذا النظام احكامًا اي احكام فمن ذلك مقادير الاعضاء في نفسها ثم نسب بعضها الى بعض» انتهى

هذا بعض ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي الذي كان في الديار المصرية وشاهد آثارها منذ نحو سبع مئة سنة اي بعد ان استولى عليها الخراب نحو الف سنة فماذا كان شأْنها وكيف كانت حالها لما دخلها الاسكندر وهي في اوج مجدها. وكم كان وقعها في نفسهِ عظيمًا ولذلك لا يستغرب اعجابهُ بالمصريين واقرارهم على حالهم ويقال انهُ لما دخل عاصمتهم ذهب توًّا الى هيكل

ابيس الثور المقدس ليقرّب لهُ القرابين . وحريٌّ بمن ولد للسياسة والرئاسة ان يخاطب الناس على قدر افهامهم ولكنهُ لا يعذر اذا عبد العجل ولو عبدهُ الناس قاطبةً غير اننا لا نعدل في الحكم الاَّ اذا وضعنا انفسنا في موضعهِ ونظرنا الى الامور كما كان ينظر اليها فان كان قد رسخ في ذهنهِ ان الاله الواحد يُعبَد بتقريب القرابين الى ما يتفق القوم على اتخاذهِ رمزًا لهُ فالعبادة صحيحة حسب اعتقادهِ ولو كانت لثور . وبديهي ان المصريين ابتهجوا بفعل الاسكندر لانهم قابلوهُ بما فعلهُ قمبيس الفارسي حينما دخل مصر وطعن الثور المقدس بيدهِ وداريوس اوخس الذي امر ان يذبح ثور من الثيران المقدسة فزادوا اكرامًا للاسكندر وترحيبًا بهِ . وقد اثبت ذلك ديودورس في تاريخهِ

ومن رأي الاستاذ هويلر ان الاسكندر فعل ما فعل في هيكل الثور ابيس عن تديُّن وورع لانهُ ورث التديُّن من امهِ وانهُ كان يقف في حضرة القوة الالهية المتسلطة على الكون كلهِ كما يقف الوالي الصغير امام الملك الكبير وكانت عواطفهُ حيّة شديدة تمنعهُ من الوقوف موقف البحث والتشكيك ومطامعهُ كبيرة واسعة تردعهُ عن التعصُّب لقومهِ والتحيُّز لاهل مذهب دون آخر . وبلاد مصر بلاد كهنة وهياكل واصنام وتماثيل وعبادة وورع فتسلّطت عليهِ بعبادتها كما تسلّط عليها بسيادتهِ واقام فيها اربعة اشهر كانهُ في هيكل عظيم تعبد فيهِ صنوف الالهة

وكان معهُ نحو عشرين الفًا من الجنود فتركهم ليشتوا في منف واخذ نحو اربعة آلاف من الفرسان والرماة وحملة التروس وسار في النيل الى طرف فرعهِ القنوبي عند ابي قير وقطع الى بحيرة مريوط وكانت حينئذ وسيعة عميقة الماء تصب فيها ترع كثيرة والارض حولها مزروعة كرومًا واشجارًا مختلفة فبلغ مكانًا يبعد عن ابي قير نحو ١٣ ميلاً في حَيْد يفصل بحيرة مريوط عن بحر الروم فاعجبهُ ذلك الموقع وعزم ان يبني فيهِ مدينة حاسبًا انها تكون صلةً بين بحر النيل و بحر الروم او بين بلاد مصر وافريقية كلها من ورائها وبين البلدان المتاخمة لبحر الروم والمتصلة بهِ فان السفن النيلية كانت تصل الى بحيرة مريوط من الجهة الواحدة من هذا الحيد والسفن البحرية تصل اليهِ من الجهة الاخرى وتستطيع الاقامة في مرفأين طبيعيين فيهِ ولا مرفأ غيرهما مسافة ستمئة ميل من ساحل بحر الروم

ولا دليل على ان الاسكندر كان يبحث حينئذٍ عن مكان يبني فيهِ مدينة ولكن يرجَّح من قرائن الاحوال ومما رسخ في نفسهِ بعد خراب صور واستيلائهِ على مصر انهُ كان مهتمًّا ببناء مدينة تقوم مقام المدينة التي خربها فلما وصل الى هذا الموقع رأى فيهِ مما يفي بحاجتهِ .

وسواءٌ كان ضالة منشودةً او لقطة عثر عليها عثوراً فان المدينة التي بناها فيهِ صارت اعظم المدن التجارية

هذه هي الاسكندرية التي كانت ولا تزال واسطة للاتصال بين افريقية واسيا واوربا وسوقًا لتجارة المسكونة وعاصمة للعمران اليوناني الذي ساد المعمورة ثلاثة قرون ولم تزل آثارهُ حتى الآن. وقد نمت نموًّا سريعًا فصارت الثالثة في الممالك الغربية بعد موت الاسكندر بسبعين سنة فقط وكانت الاولى قرطاجنَّة والثانية انطاكية. وبلغ عدد سكانها في السنة الستين قبل المسيح ثلثمئة الف من الاحرار وزاد على ذلك في القرن الاول المسيحي فبلغ نحو اربع مئة الف حرٍّ ولم يفقها في عدد السكان حينئذٍ الاَّ مدينة رومية

وقد ذكر الكتَّاب الذين نشأُوا في القرن الاول قبل التاريخ المسيحي ما يؤْخذ منهُ ان تجارتها كانت شاملة لانخر ما يتجر بهِ في المسكونة فكانت القوافل والسفن تاتيها ببضائع افريقية وبلاد العرب وبلاد الهند بالطيوب من بلاد العرب والتبر والحجارة الكريمة من بلاد الهند واللآلئ من بحر فارس والحرير من بلاد الصين والذهب والذبل (ظهر السلاحف) من شواطئ البحر الاحمر والعاج من افريقية والحبوب من مصر. وكان يسافر منها كل سنة ١٢٠ سفينة قاصدةً الهند فتصعد في النيل وتسير فيهِ الى البحر الاحمر ومن ثمَّ الى بلاد الهند. وكان صنّاعها يتسابقون في المصنوعات التي يبدل بها ما ياتيها من البضائع والتحف كما تتسابق معامل اوربا الآن في المصنوعات فكانت منسوجاتها تبلغ اقاصي المسكونة حتى البلاد الانكليزية ولاسيما البوص المشهور بدقة نسجهِ وهو من الكتان الذي كان يزرع في القطر المصري. والبسط المصنوعة من انخر انواع الصوف مصبوغة بابدع الالوان والورق المصنوع من البردي والزجاج الذي كانت اكوابهُ تباع كاكواب الذهب والزيوت والعطور التي كان الناس يباهون بها حينئذٍ كما يباهون الآن بالطيوب الفارسيَة. قال هدريانوس الذي كتب سنة ١٣٤ للمسيح انهُ لم يكن احد في الاسكندرية من غير صناعة حتى العميان والمقعدين وكان الدينار معبود الناس يعبدهُ اليهود والنصارى على حدٍّ سُوى

ولا تُذكر الاسكندرية القديمة الاَّ ويقرنها الذهن باسباب عظمتها وشهرتها وهي مكاتبها ومدارسها وهياكلها ومنارتها فان بطليموس الاول الذي تولاها بعد الاسكندر انشأَ فيها مكتبة كبيرة (كتب خانة) جمع فيها خمسين الف مجلد ودرج وزاد اعتناء البطالسة بهذه المكتبة حتى بلغ عدد كتبها ٤٩٠ الف مجلد في رواية و ٧٠٠ الف مجلد في رواية اخرى. وكانت مقسومة قسمين احدها في الميوزيوم وهو مدرسة كبيرة لتعليم فنون الادب والآخر

في السرابيوم وهو هيكل زفس سرابيس . اما القسم الاول فاحترق لما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية . واما الثاني فبقي في السرابيوم الى ايام الملك ثيودوسيوس الكبير ثم احترق اكثرهُ لما امر هذا الملك بتخريب جميع الهياكل الوثنية وذلك سنة ٣٩١ للمسيح . ولما احترق القسم الاول من هذه المكتبة عوّض منهُ بمكتبة برغامس التي اهداها مرقس انطونيوس الى الملكة كليوبترة فدخلت في السرابيوم

ويقال ان ارسطوطاليس معلّم الاسكندر هو اول من جمع مكتبة وان مكتبتهُ هي اصل مكتبة الاسكندرية هذه وان كتبهُ كلها كانت فيها وان البطالسة اكثروا من جمع الكتب اقتداء بهِ واكرامًا لهُ لانهُ هو الذي هذَّب الاسكندر قائدهم الاعظم . وبلغ من غرامهم في جمع الكتب انهم كانوا يستعيرون المؤلفات من اصحابها و ينسخونها و يحفظون الاصل عندهم و يردون النسخة الى صاحب المؤلف . ويفتشون عن الكتب في امتعة السياح والتجار الذين يدخلون الاسكندرية وياخذون ما يجدونهُ منها

وقد اتصلت بنا اسماء كثيرين من مديري تلك المكتبة مثل كليماكس الذي ألَّف كتابًا كبيرًا في تاريخ العلوم اليونانية وايراتُستنس الذي انشأ مرصدًا في الاسكندرية لرصد الافلاك واكتشف ميل دائرة البروج وقاس محيط الارض وكان بطليموس سوتر منشئ هذه المكتبة محبًّا للعلم مقرّبًا للعلماء وألَّف تاريخًا الاسكندر فُقد مع ما فقد من الكتب . ومن العلماء الذين قرَّبهم اقليدس صاحب كتاب الاصول الهندسية . وكان يمشي معهُ ذات يوم في الطريق السلطانية المؤدية الى القصر ولم يكن يمشي فيها غير الملوك والذين من بيت الملك واما الشعب فكان يصل الى القصر من طريق اخرى ذات درج صعبة المرتقى فسألهُ بطليموس أَما من سبيل اسهل لمعرفة التعاليم فقال «كلاَّ اذ ليس لها سكة سلطانية» مشيرًا الى السكة التي كان يمشي فيها

ومنهم هيروفيلُس الذي شرَّح جسد الانسان وسمَّى اجزاءهُ المختلفة باسمائها التشريحية المعروفة بها الى الآن ويقال انهُ شرَّح ستمئة جثة وشرَّح بعض الاسرى وهم في قيد الحياة وهي قساوة بربرية نودُّ ان يكون بريئًا منها

اما مدارسها فأَشهرها الميوزيوم المشار اليهِ انفًا ولم يكن دارًا للتحف كما يفهم من مدلول هذه الكلمة الآن بل دارًا للعلم والتعليم وكان مبنيًّا حيث بورصة الاسكندرية الآن . اي ان الاقدمين من سكان الاسكندرية كانوا يطلبون الغنى العقلي حيث يطلب المحدثون الغنى المالي . ولهذه المدرسة الفضل الاول في حفظ علوم اليونان وبثها في المشرق والمغرب وبقيت علومها يانعة الى المئة السابعة للميلاد

وتعاقب على مصر عشرة من البطالسة اعتنوا كلهم بهذه المدرسة ووسعوا نطاق التعليم والبحث فيها وكان لاساتذتها الباع الطولى في التعاليم والهندسة والفلك والجغرافية والتاريخ الطبيعي والتشريح والطب . وكان يتصل بها بستان للنبات تزرع فيهِ النباتات المختلفة الاقاليم وتتخذ العقاقير الطبية منها وبستان للحيوان تربى فيهِ الحيوانات الكثيرة البرية والاهلية وتدرس طبائعها

وخُططت الاسكندرية تجعل فيها شارعان كبيران يقطع احدهما الآخر على زاوية قائمة وعرض كلٍّ منهما مئة قدم وعلى جانبيهِ رواقان وصفان من الاعمدة ثم خططت بقية الشوارع لتكون موازية لهذين الشارعين فصارت المدينة بها قطعاً مربعة الشكل كرقعة الشطرنج وهي مستطيلة طولها ثلاثة اميال وعرضها ميل . وقد اجلى النقب الذي شرع فيهِ محمود باشا الفلكي وتمّ سنة ١٨٦٧ عن اكتشاف الشارعين الكبيرين وآثار الاعمدة التي كانت على جانبيهما وصفاح المرمر التي كانت ارضهما مرصوفة بها وظهر ان محيط المدينة القديمة كان اقل من عشرة اميال .

وقد ذكر فلوطرخس انهُ لما خططت المدينة ذروا على رسم شوارعها دقيق الحنطة بدل دقيق الطباشير فلم يكادوا يتمّون رسمها حتى وقعت الطيور على الدقيق والتهمتهُ فتشاءم الاسكندر من ذلك لكن اهل الفأل فسَّروا لهُ وقوع الطيور بانهُ يدل على غنى المدينة وعلى انها ستكون مغذية للامم

وكان في مكدونية مهندس شهير اسمهُ دينوكراتس وهو الذي بنى هيكل ارطاميس في افسس بعد ان حرقهُ هروستراتس الاحمق لكي يشتهر اسمهُ . فلما طبقت شهرة الاسكندر الاقطار رأى ان يصنع لهُ تمثالاً لم يُصنع مثلهُ لملك من ملوك الزمان فلما مثل بين يديهِ قال لهُ انني عزمت ان انحت جبل اثوس واصنعهُ لك تمثالاً وابني في يسارهِ مدينة تسع عشرة آلاف من السكان واحوّل جميع الانهار التي تنبع منهُ الى يمينهِ فتجري منها الى البحر سيلاً متدفقاً . فسرَّ الاسكندر بهِ وصرفهُ ولعلهُ قال في نفسهِ ان هذا الرجل قد فاقني في حب الشهرة فطلبها من حيث تتعذر . ولكنهُ تذكرهُ لما اراد بناء الاسكندرية فاستدعاهُ لهذه الغاية ووكل اليهِ بناءها . ثم اتجه غرباً سائراً على شاطئ بحر الروم الى ان بلغ حدود قيرين او القيروان فقابلهُ وفد من اهلها يحمل اليهِ الهدايا و يطلب محالفتهُ فاجاب الوفد الى ما طلب وحوَّل ركابهُ الى الجنوب وسار في الصحراء قاصداً هيكل امون في واحة سيوى والطريق اليهِ في مفازة قاحلة لا معالم فيها ولا شيء يهتدى بهِ وقد استعظم المتقدمون والمتأخرون ما فعلهُ ونسبوا اهتداءهُ الى خوارق لم يألفها الناس فقال بعضهم ان حيتين انسابتا في طريقهِ تهديانهِ في تلك المفاوز

وقال آخر ان غرابين طارا امامهُ في حلهِ وارتحالهِ واذا ضلَّ احدمن رجالهِ طلباهُ وظلا ينعقان الى ان يهتدي اليهما

وواحة سيوى درة في قفر فيها النخيل والزيتون وماء معين حول هيكل امون فلما بلغها الاسكندر بادر الى الهيكل و يقال انهُ سأَل اولاً عمّا اذا كان احد من قتلة ابيهِ قد نجا من العقاب فوبخهُ كاهن الهيكل قائلاً ان اباك ليس من الاموات حتى يقتل فسأَل الاسكندر عن قتلة فيلبس فقيل لهُ انهم عوقبوا كلهم

لكن فلوطرخس انكر هذه الرواية وقال ان الاسكندر كتب الى امهِ يخبرها بذهابهِ الى هيكل امون وان هذا المعبود اطلعهُ على امور سريّة سيقصّها عليها بنفسهِ متى عاد اليها. وقال فلوطرخس ايضاً ان البعض يقولون ان كاهن امون خاطب الاسكندر باليونانية وهو لايحسنها واراد ان يقول لهُ يا ابني (باپيذيوس) فقال يا ابن زفس (بايي ذيوس) واضعاً النبرة على واو ذيوس ففرح الاسكندر بهذا الخطاء ولم يصلحهُ وشاع على الالسنة انهُ دعي ابن زفس اب الآلهة. وانكر بعض المؤرخين هذه الرواية او لم يشيروا اليها وقال غيرهم ان الكاهن لقبهُ ابن رع (الشمس) او ابن امن وهو اسلوب المصريين في تلقيب ملوكهم لا اشارة فيهِ الى انهم مولودون من الالهة او من غيرهم . و يظهر من بعض القرائن والادلة ان الاسكندر مال الى الاعتقاد بانهُ من جبلة فوق جبلة الناس وان الالهة تعتني بهِ بنوع خاص . ولا يستغرب ممن كان مولعاً باشعار هوميروس منذ نعومة اظفارهِ ومعجباً بالابطال الاقدمين الذين يقال انهم من نسل الآلهة ان يتوخى الاقتداء بهم وجعل نفسهِ في مصافهم ولو سياسةً ليسهل عليهِ التسلط على الشعوب الكثيرة التي خضعت لهُ ولاسيما شعوب المشرق التي كانت تؤله ملوكها ولكن لا دليل على انهُ فعل ذلك او انتدب اليونان الى عبادتهِ كما زعم البعض غير ان اليونان اكرموهُ بعد موتهِ او عبدوهُ ورسموهُ على نقودهم في شكل الالهة وشاعت عبادتهُ في الاسكندرية في عهد بطليموس الثاني بعد موتهِ بخمسين سنة وبقيت الى عهد الرومان . واكثر الذين أُلهوا وعُبدوا لم يدَّعوا التألُّه ولم يطلبوا العبادة وانما فعل ذلك خلفاؤُهم لكي يستعزوا بهم ويتسلطوا على عقول البسطاء

وعاد الاسكندر من واحة سيوى بعد ان اهدى الى هيكلها الهدايا النفيسة فوجد الوفود في انتظارهِ من مدن اليونان وجزائرها وكل وفد يطلب امراً فارضى الجميع وصرفهم واقام في القطر المصري شهراً من الزمان ينظم امورهُ ففصل الادارة عن الحربية والمالية وجعل للغرباء حكومة مستقلة عن حكومة الوطنيين ووضع الحامية في منف والطينة وقام في اوائل الربيع

سنة ٣٣١ قبل المسيح وعاد الى فينيقية وجاء صور ونظم امورها ثم ودَّع سواحل بحر الروم وغاص في قلب اسيا كما سيجيء

هذه خلاصة ما ذكرهُ المؤرخون الاقدمون من اليونان والرومان ونقلهُ عنهم كتَّاب الافرنج اما مؤرخو العرب فابن الاثير اجتزى عن ذلك كلهِ بقولهِ ان الاسكندر بنى الاسكندرية بمصر. واكتفى ابن خلدون بقولهِ وفتح (الاسكندر) كثيراً من مدن الشام ورجع الى طرسوس فزحف اليهِ دارا ولقيهُ عليها فهزمهُ الاسكندر وافتتح طرسوس وبنى الاسكندرية ثم تزاحف مع دارا وهزمهُ وقتلهُ. ولم نرَ لغيرهما كلاماً سهباً عن مجيء الاسكندر الى القطر المصري

شهيد التجارة

للتجارة شهداء كما للديانة والذين يستشهدون في سبيل المال يفوقون الاحصاء وما الفرسان طلاَّب المعالي الذين تسيل على حد الظباة نفوسهم بابسل من طلاَّب المكاسب الذين يخوضون البحار ويجوبون القفار لاجل مال يكتسبونهُ وبضاعة يبتاعونها. وقد اطلعنا بالامس على رسالة لرجل من سكان بطرس برج وصف فيها ما لقيهُ من الشدَّة في قلب افريقية وهو يطلب فيها ريش النعام فترجمناها تفكهة للقراء وذكرى للذين يتقاعدون عن السعي منا ويحسبون اننا نستطيع ان نجاري الاوربيين من غير ان نأْخذ اخذهم. قال الكاتب:

انتظمت سنة ١٨٨٨ في خدمة بيت تجاري من اكبر البيوت التجارية في بطرس برج لهُ معاملات واسعة في البلدان الشرقية ولم اكد انتظم في خدمتهِ حتى دعاني احد الشركاء فيهِ الى مكتبهِ وقال لي استعدَّ للذهاب الى مدينة بيروت وقابل فلاناً وامضِ معهُ الامر الفلاني. فسافرت حالاً وبلغت بيروت في عشرة ايام وقضيت العمل الذي اتيت لاجلهِ وقبل ان اسافر منها جاءتني رسالة برقية لارجع الى ازمير وانتظر الاوامر فيها فعدت الى ازمير ورأَيت مع البريد كتاباً أُمرت بهِ ان ابتاع كل ما اجدهُ من ريش النعام في تلك المدينة فصدعت بالامر ولم يكن الاَّ قليل حتى جاءني احد المديرين في ذلك البيت واسمهُ ليلنغوف وقال لي ان استعد للسفر معهُ الى مصر وهناك نبتاع كل ما تصل يدنا اليهِ من ريش النعام قبلما يسبقنا احد

ولم اكن قد استرحت من وعثاء السفر فكدت ارفض طلبهُ وليتني رفضتهُ ولكن مطالب الاعمال قضت عليَّ بالقبول فاتينا الاسكندرية ولم نجد فيها ريشاً فصعدنا الى القاهرة ولم نقِم

فيها الاَّ يومين ثم سرنا جنوبًا حتى بلغنا اطراف بلاد النوبة فاشترينا كل ما وجدناهُ فيها من الريش وعدنا الى القاهرة و بعثنا بهِ الى روسيا واقمنا ننتظر الاوامر فوصل الريش وبيع بثمن غالٍ جدًّا وكنا ننتظر ان نُشكر على ما فعلنا و يباح لنا ان نعود الى بيوتنا واذا نحن برسالة يقال لنا فيها ان نصعد الى قلب افريقية الى ولاية الكنغو حيث يكثر النعام وان ننتظر بضاعة أُرسلت الينا لناخذها معنا ونقايض بها وجاءتنا هذه البضائع وهي من الاساور والدمالج والخواتم والخرز وما اشبه ممّا يتَّجر بهِ في قلب افريقية

فاسقط في يدي لانني كنت قد تعبت كثيرًا في سفري برًّا و بحرًا واشتقت الى اهلي وكانت الثورة ضاربة اطنابها في بلاد السودان والدراويش لا يبقون على تاجر وقد اسروا نوفلد ونكَّلوا بهِ وهب اننا نجونا من يدهم فالبلاد التي أُمرنا بالذهاب اليها وبيئة كثيرة الحميات لا نسلم منها اذا سلمنا من اهلها. وظن ليانغوف ان في الرسالة البرقية خطأً واشار عليَّ بالرجوع معهُ فلم اعمل بمشورتهِ بل قلت لهُ قد لا يكون في الامر شيءٌ من الخطر لان التجار يمضون الى قلب افريقية دوامًا . و بعد اللتيا والتي قرَّ رأْينا على الصعود الى قلب افريقية فاستاجرنا ستة من السودانيين ليمضوا بنا الى لادو عند حدود ولاية الكنغو وحملنا بضائعنا على الجمال وقمنا في الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٨٨ وسرنا جنوبًا حتى بلغنا الدامر في بلاد النوبة وكنا في خطر دائم من الدراويش لكننا نجونا منهم واقمنا في الدامر يومين وغادرناها وجعلنا نطوي صدور الارض على الاعجاز الى ان بلغنا لادو بطريق البحر الابيض بعد سير ثلاثين يومًا وهناك تركنا السودانيون الذين رافقونا من القاهرة فبقينا وحدنا انا وليانغوف في بلاد لم تطأْها اقدامنا قبلاً ولا نعرف شيئًا عنها ومع ذلك عزمنا ان نبذل جهدنا في مصلحة البيت الذي نحن في خدمتهِ شأْن مكاتبي الجرائد الذين يخوضون معارك القتال ليجمعوا الاخبار لجرائدهم . وكنا نتوسل الى اولئك الزنوج ليبقوا معنا و يرافقونا في سفرنا فلم نرَ منهم غير الاعراض فقلنا ان كان هؤُلاءِ لا يأْمنون على انفسهم في بلادهم فكيف نسافر فيها نحن وحدنا وَمن يقينا من اهلها البرابرة . ولذلك قال رفيقي لا بدَّ لنا من العودة ولو بخفي حنين. ولو صمم على رايهِ لاضطررت ان اعود معهُ ولنجونا مما لقيناهُ من المخاطر لكنهُ كان مترددًا فقلت لهُ انني عازم على قطع بلاد الكنغو الى مدينة اكواتورڤيل في طرفها الغربي حيث كنت واثقًا اني اجد كثيرًا من ريش النعام فلم يرضَ ان يتركني وحدي بل قال انهُ يرافقني اليها وكان معنا دليل اسمهُ ابو كمال فقال انهُ يمضي معنا فسررنا بذلك ووعدناهُ بعطية سنية حال رجوعنا وللحال مضى واستأْجر لنا نفرًا من الحمالين فاتونا بحرابهم وتروسهم وهم من الزنوج

الفاحمي الالوان ومن اشدهم شراسة وكان من رأْي ابي كمال ان نذهب الى ملك البلاد ونسترضيهُ بالهدايا فاستحسنا ذلك في اول الامر ثم خطر لنا انهُ قد يكون من اكلة لحوم الناس فيستسمننا ويوقع بنا فعدلنا عن الذهاب اليهِ واخترنا عشرة من الحمالين وسرنا بهم في طريق الكنغو ولم نكن نعرف كلمة من لغتهم لكن ابا كمال ادَّعى انهُ يفهم كل اللغات الافريقية وكان يتوخى كل ما يرضينا ولو بالكذب فكلمهم كلاماً لم نفهمهُ فاخذوا يضجون برطانتهم واخذنا معنا حميراً من لادو ركبناها وسرنا ووجهتنا مدينة اكواتورفيل فمررنا في حراج غبياء وآجام وبيئة وعبرنا انهاراً كبيرة وتجشمنا من المشاق ما يعجز عن وصفهِ القلم الى ان قربنا من تلك المدينة وذلك في التاسع عشر من نوفمبر سنة ١٨٨٨ واذا نحن باكمة في سفحها قرية كبيرة فلم نشأْ ان ندخلها قبل ان نعرف شيئاً من احوال اهلها فصعدنا على الاكمة ودعوت الحمالين وقلت لهم ان يمضوا الى القرية ويسأَلوا عن ريش النعام فيها واعطيتهم كثيراً من الخرز والاساور والدمالج ونحو ذلك من البضائع التي تستعمل بدل النقود ولم نكن قد فتحنا صناديقنا امامهم قبلاً فدهشوا مما فيها واخذوا يصيحون ويقولون ما معناهُ انهم يرجعون محملين بريش النعام وطلب ابو كمال ان يمضي معهم الى القرية فاذنَّا لهُ في ذلك فساروا الساعة الثالثة بعد الظهر وجلست انا وليلنغوف تحت شجرة في انتظارهم وكان معنا بنادق ومسدسات . ومرَّت اربع ساعات ولم يرجع احد منهم فداخلتنا الظنون وخفنا ان يعود علينا اولئك الرجال مع نفر من اهل القرية ويفتكوا بنا ويغنموا كل ما معنا. واطللنا على القرية فرأَينا الناس فيها كالنمل يجيئون ويذهبون وغابت الشمس وخيم الظلام وانتصف الليل ولم يرجع احد فيئسنا من عودتهم وعزمنا ان نرجع ادراجنا

وكان البعوض قد اهتدى الينا وهجم بجيوشهِ الجرارة علينا فتضرَّجت وجوهنا وايدينا بالدماء وقمنا لنعود من حيث اتينا واذا نحن بصيحة عظيمة في القرية فالتفتنا اليها واذا مئات من الزنوج والمشاعل في ايديهم وبعضهم يرقصون وبعضهم يضربون الطبول فقلت في نفسي انهم قبضوا على رجالنا وذبحوهم واكلوهم وهم يظهرون بهجتهم بذلك . وبينا انا افكّر في هذا الامر ونفسي تجيش من التفكر فيهِ اذ سمعت اصواتاً خفية فالتفت واذا انا باشباح سوداء تدنو منا فصمتُّ حاسباً ان الساعة قد جاءَت ثم امعنت نظري ووثبت قائماً وقلت لليلنغوف هؤُلاءِ رجالنا وابو كمال معهم وكان كما قلت فان الرجال عادوا ومعهم احمال من ريش النعام فسأَلناهم عن سبب عاقتهم وعن الضجة في القرية فقالوا ان الزنوج كانوا يزجرون الغيم عن القمر بطبولهم وهذه عادة لهم

وبعد يومين اشار علينا الرجال ان نمضي الى مكان اسمهُ بسنجي في وسط بلاد الكنغو

فانهُ بلغهم ان فيهِ كثيرًا من ريش النعام لكن سكانهُ من اكلة لحوم الناس ومن اشرسهم. ولم يكن ليانغوف قد نسي هول تلك الليلة فاشار ان نكتفي بما معنا ونعود بهِ اما انا فكنت اطمع بالكثير وعزمت ان امضي وحدي فاضطرَّ ان يمضي معي فبلغنا نهرًا اسمهُ شوبا واستأجرنا قوارب مصنوعة من اشجار مجوفة وسرنا فيها الى ان بلغنا مصبهُ فقال الحمالون ان الناس الساكنين حول مصبهِ عندهم كثير من الريش فسرنا حولهُ فرأيناهُ مكتنفًا بالآجام ولم يكن الاَّ قليل حتى سمعنا صراخًا يصمُّ الآذان فقال لنا رجالنا ان هذه اصوات البجاة في وليمة من لحوم الناس فلم نعبأ بقولهم بل بقينا سائرين في قواربنا الى ان دنونا من قريتهم فلما رأونا نهضوا واجتمعوا على اكمة واخذوا يصرخون صراخ الحرب فوقفنا لا ندري ما نفعل فزاد صراخهم واخذوا يرقصون ويهزون الرماح فجعل رجالنا يغنون غناء يفهم منهُ انهم ليسوا اعداء بل اصدقاء لكن غناءهم لم يجدِ نفعًا لان خصومنا ظلوا يصرخون ويضجون والتفتُّ الى ليلنغوف فرأيتهُ كئيبًا كأَنهُ يئس من النجاة فامرت الرجال ان يجدِّفوا لكي نبعد عن تلك القرية فلم يفعلوا وافهمونا ان كل الناس الذين نمر بهم مثل هؤُلاء او اشرس منهم فقلت لهم اذن انزلوا الى البر وكلموهم ليكفوا عنا فنزلوا وكلموهم وحاجّوهم فادَّى الحجاج الى الشجاج وللحال اشتبك القتال بين الفريقين ولما رأَيت ذلك اعطيت ابا كمال مسدسًا من مسدساتي واخذنا نطلق عليهم الرصاص فهجموا علينا وخاضوا الماء واتوا القارب الذي كنا فيهِ وبذلنا جهدنا في دفعهم عنا وكنا ندفع واحدًا فيأْتي عشرة بدلًا منهُ واخيرًا قلبوا القارب فغرقت كل امتعتنا وبضائعنا وسبحت انا الى الشاطئ ولم اكد اصل اليهِ حتى وجدت الزنوج حولي فقبضوا عليَّ وربطوني وحملوني الى كوخ من اكواخهم ووضعوا يديَّ ورجليَّ في مقطرة محكمة وجعلوا يرقصون حولي

ويا لها من ساعة بل من ساعات ذقت فيها الموت صنوفًا وفضلتهُ على الحياة وقلت في نفسي تُرى ما اصاب ليلنغوف وابا كمال ووددتُّ ان يكونا قُتلا لينجوَا من هذا العذاب. ثم جرَّني اولئك البرابرة الى ساحة قريتهم ولمحت هناك ليلنغوف وكان يبكي ويستغيث ولا مغيث فاغمضت عينيَّ لكي لا اراهُ ووددتُ ان اسدَّ اذني لكي لا اسمع صوتهُ ثم فتحت عيني واذا انا بمنظر تقشعرُّ منهُ الابدان وترتجف الفرائص شجرة كبيرة عُلِّقت عليها جماجم الناس وبذرت تحتها حتى غطَّت ارضها فاوصلوني اليها واوقفوني بجانب جذعها وربطوني اليهِ بحبال مفتولة من النبات ربطًا وثيقًا جدًّا ولما اتموا ربطي سمعت صرخة شديدة ورائي صرخة رجل ضُرب ضربة قضت عليهِ فعلمت انهم قتلوا رفيقي ليانغوف. وعلا صياحهم حينئذٍ واخذوا يرقصون ويطبلون واضرموا نارًا واظنهم شووهُ عليها واكلوهُ لانني كنت اشمُّ رائحة الشواء. ويقال ان حبل الرجاء

لا ينقطع ما دام الانسان في قيد الحياة اما انا فانقطع حبل رجائي حينئذٍ واقمت انتظر دوري لحظة بعد لحظة لكن البرابرة ابعدوا عني وظلوا يصيحون ويطبّلون ويرقصون الى ان غابت الشمس وخيم الظلام وكان رباطي شديداً فخدرت اطرافي كلها ولم اعد اشعر بها بعد ان المتني الَمًا مبرحاً. وحينئذٍ خطر ببالي ان احاول تقطيع الحبال باسناني فاخذت اقرضها قرضاً وبعد عناء شديد تمكنت من قطع الحبال القريبة من عنقي ثم قرضت ما على عن يديَّ منها وقضيت في ذلك الليل كلهُ وكانت الحبال على رجلي متينة وكاد الفجر يبزغ وكنت لابساً جزمةً طويلة وهي عليها فحاولت نزع رجليَّ من الجزمة وبعد عناء شديد انخلعت بهِ قدماي تمكنت من نزع رجليَّ واخذت ادبُّ على يديَّ وركبتيَّ الى ان وصلت الى مصب النهر فرأَيت بجانبهِ خشبة كبيرة فجررتها الى الماء وركبت عليها وسلمت نفسي للتيار ولما مسَّ الماء جراحي اعاد آلامي الى شدتها لكنني صبرت عليها . وحملني التيار واوصلني الى مدينة اكواتورفيل وهناك وجدت من اعتنى بي وعالج جراحي وسافرت منها الى البلاد التي لالمانيا في شرقي افريقية ومنها الى زنجبار . وحتى الآن اسأَل نفسي قائلاً ما منع البرابرة من اكلي قبل رفيقي

* * *

الشركات الماليّة

كانت مدينة لندن تستقي ماءها في عهد الملك جمس الاول (١٦٠٣ — ١٦٢٥) من ثلاث قنوات تمرُّ في شوارعها اما بجر الماء من هذه القنوات الى المنازل بانابيب من الرصاص او بحملهِ في القرب اليها مثل اكثر المدن في هذا القطر. وكانت هذه القنوات متفرعة من نهر التمس على قذارتهِ فخطر لجوهري اسمهُ مدلتن ان يجرَّ الماء النقي الى المدينة من مكان بعيد وانفق كل اموالهِ في هذا السبيل ولما رأَى انهُ يعوزهُ المال ايضاً لاتمام عملهِ الَّف شركة رأْس مالها ٧٢٠٠ جنيه قسمهُ ٧٢ سهماً كل سهم منها بمئة جنيه ولجأَ الى الملك جمس الاول فابتاع منهُ نصف هذه السهام وفرغ من جر الماء الى المدينة سنة ١٦١٣

ومضت عشرون سنة واهالي لندن لايعبأُون بهذا الماء واسهم الشركة لا يربح السهم منها سوى ستين غرشاً في السنة او نحو نصف في المئة . ثم اقلع الناس عن جهلهم وجعلوا يستقون من هذا الماء ويجرونهُ الى منازلهم فزاد ربح الشركة وبلغت قيمة السهم من سهامها ١١٥ جنيهاً و١٠ شلنات سنة ١٧٣٦ اي بعد انشائها بمئة وعشرين سنة . ثم زاد استعمال الناس لهذا الماء وزاد ربح الشركة فبلغ ثمن السهم منها ٤٣١ جنيهاً سنة ١٨٠٠ و ١١٥٠٠ جنيه سنة

١٨٢٠ و ٩١٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٨ و ١٢٢٨٠٠ جنيه سنة ١٨٨٩ وهذه المغالاة في الثمن ناتجة عن الزيادة في الربح فان ربح السهم كان ستين غرشاً سنة ١٦٣٣ فبلغ ٢٦١٠ جنيهات سنة ١٨٨٨ اي زاد اكثر من اربعة آلاف ضعف

هذا مثال واحد من امثلة كثيرة على نجاح الشركات المالية اذا انفقت اموالها في اعمال قابلة للاتساع كجلب المياه الى المدن ومد سكك الحديد وانشاء الاسواق وفتح الترع ونحو ذلك مما يزيد استعمال الناس لهُ بزيادة عددهم واتساع نطاق الحضارة . ولم نرَ حتى الآن شركة من الشركات تضاعفت قيمة اسهمها الوفاً من المرات كالشركة المشار اليها آنفاً ولكن الشركات التي تضاعفت قيمة اسهمها كثيرةٌ ولا سيما في البلاد الاميركية حيث اثرى كثيرون في وقت قصير بهذه الاسهم

وقد قيل ان الاتحاد قوة. واوضح ما يظهر ذلك فيه الشركات المالية الصناعية والتجارية التي تعمل الاعمال العظيمة لاشتراك جماعات فيها ولولا اشتراكهم لبقيت تلك الاعمال في حيز الخفاء. واذا نظرنا الى ما تمتاز بهِ البلدان الاوربية من الاعمال العمومية العظيمة كالمعامل الكبيرة وسكك الحديد وخطوط البواخر رأَيناها قائمة كلها بشركات تجمع الاموال من افراد الامة وتعمل بها العمل الذي لا يستطيعهُ احد منهم لو توخاهُ وحدهُ ثمَّ توزّع عليهم المكاسب. وقد تكون هذه المكاسب كثيرة تزيد على ما يكتسبهُ المرء بمالهِ لو ابتاع بهِ عقاراً وقد تكون قليلة لا تبلغ ربحهُ منهُ لو وضعهُ في تجارة. لكنَّ تدبير العقار والقيام على التجارة يقتضيان اهتمام المرء بهما وهذا الاهتمام قوة ذات قيمة فاذا طرحنا ما يساويهِ من المال المكتسب لم يبقَ منهُ ما يبلغ الربح الذي توزعهُ الشركات الصناعية والتجارية . و يصدق ذلك بنوع خاص على اصحاب الحرف التي لا يستخدم فيها المال كالطبيب والمصور والمؤلف فان الاموال التي تزيد من دخلهم على نفقاتهم قوة لا يحسن بهم ان يقفلوا عليها في خزائنهم ويحرموا انفسهم وغيرهم الانتفاع بها ولا هم قادرون ان يهملوا اعمالهم ويهتموا بها فخير ما يفعلونهُ ان يبتاعوا بها اسهماً من شركة رابحة اي ان يعطوا هذه الاموال لمن يعمل بها عملاً نافعاً يعطيهم جانباً من ريعه

والشركات انواع مختلفة بعضها يدار بالحكمة والامانة ويكون موضوعهُ مما يقبل النمو طبعاً كالشركات المرتبطة بزيادة السكان وارتقائهم مثل الشركة المشار اليها في صدر هذه المقالة فتزيد مكاسبها عاماً بعد عام بزيادة السكان حتى تتضاعف قيمة اسهمها اضعافاً كثيرة. وبعضها يدار بالطيش والاختلاس فيفلس عاجلاً او آجلاً كشركة بناما التي ضاع فيها من مال

المساهمين نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات . وبعضها يدار بالحكمة والامانة ولكن لا يكون موضوعهُ مما يقبل النمو فلا تفلح ابداً او تفلح قليلاً

والشركات كثيرة في البلدان التي كثرت ثروة اهلها كالبلاد الانكليزية وهي تزيد فيها عاماً بعد عام زيادة بالغة فقد كان فيها سنة ١٨٩٦ نحو ٢٤ الف شركة رأْس مالها نحو ١٢٨٥ مليون جنيه وثروة البلاد الانكليزية ١٢ الف مليون جنيه فاكثر من عشر ثروتها في اسهم الشركات الصناعية والتجارية . وشركاتها تزيد بالالوف الآن فقد كان عددها سنة ١٨٨٧ احد عشر الفاً ورأْس مالها نحو ٦١١ مليون جنيه فبلغ عددها في السنة التالية ١١٩٦٨ شركة رأْس مالها نحو ٦٧٢ مليون جنيه اي زاد عددها ٩٦٨ شركة وزاد رأْس مالها ٦١ مليون جنيه . وبلغت زيادة عددها سنة ١٨٩٦ نحو ٤٦٦٠ شركة رأْس مالها نحو ٣١٠ ملايين من الجنيهات اي زاد عدد الشركات الجديدة في السنة خمسة اضعاف وزاد رأْس مالها سبعة اضعاف

وتكثر الشركات في البلاد الانكليزية بنوع خاص لان اصحاب المتاجر والاعمال الكبيرة يشتغلون في شبيبتهم وكهولتهم بهمَّة لا تعرف الملل حتى يتسع نطاق عملهم وتتوفر مكاسبهُ وحينئذٍ يطلبون الراحة او الانتظام في سلك رجال السياسة فيأتيهم مؤَسسو الشركات ويؤَلفون لهم شركة تبتاع منهم متجرهم او عملهم بمال طائل ينفقون منهُ ومن ريعهِ بقية عمرهم من غير تعب . مثال ذلك رجل انشأَ معملاً لاستخراج الزبدة ووسعهُ واتقنهُ رويداً رويداً حتى صار صافي ربحهِ منهُ ستة آلاف جنيه في السنة حينما بلغ الستين من عمرهِ وودَّ حينئذٍ ان يترك العمل ويستريح او ينتظم في سلك رجال السياسة فاذا لقي من يبتاع منهُ هذا المعمل باربعين الف جنيه باعهُ اياهُ عن طيب نفس لانهُ نشأَ من لا شيءَ تقريباً . وظاهر الامر ان ربحهُ يعادل خمسة عشر في المئة من هذا الثمن وهو ربح وافر جداً لا يرضى احد ان يتنازل عنهُ ولكنهُ لم ينتج من نفسهِ بل من ادارة ذلك الرجل للعمل فهو ريع مالهِ واجرة عملهِ فاذا تنحَّى عن العمل قلَّ ربحهُ فيأْتيهِ مؤَلف الشركات ويقول لهُ بعني معملك بخمسين الف جنيه على شرط ان تبقى في ادارتهِ سنتين اخريين ثم يقول لاصحاب الاموال ان المعمل الفلاني يربح في السنة ستة الاف جنيه فاذا اشتراهُ المساهمون بستين الف جنيه بلغ ربحهم منهُ عشرة في المئة من غير تعب ولا نصب . فيصدر اسهماً قيمتها ستون الف جنيه يبيعها للمساهمين ويدفع منها خمسين الف جنيه الى صاحب المعمل ويأخذ عشرة آلاف جنيه لنفسهِ صفقةً واحدة . وعلى هذا الاسلوب تؤَلف اكثر الشركات الانكليزية فينجح بعضها لان اسباب النجاح ميسورة لهُ ولو كان نصيب المؤَسسين كبيراً ولا ينجح البعض الآخر لان اسباب نجاحهِ غير ميسورة

ونصيب المؤسسين كبير يقلُّ به ربح المساهمين

والاكثار من هذه الشركات ليس مما تحمد عقباهُ فان الخير وسط بين شرين الافراط والتفريط فترك الشركات ومباشرة الاعمال بيد واحدة مثبّط للهمم مقلل للمنافع لان الاعمال الكبيرة لا تُعمل الاَّ بالتعاون والتناصر ولكنَّ الاكثار منها حتى تصير الاعمال كلها مرتبطة بشركات يحصر جانباً كبيراً من المكاسب في مؤسسي تلك الشركات لان الشركة لا تؤلف الاَّ ويأخذ المؤسسون لها جانباً كبيراً من مكاسبها فاذا كان رأس مالها مئة الف جنيه اصدروا اسهماً بمئة وثلاثين او اكثر واخذوا الزيادة مقابل التعب القليل الذي تعبوهُ في تأليفها وهذا هو الغبن الكبير

هذا ومن يلتفت الى المقطم او غيرهِ من الجرائد اليومية يجد حقلاً طويلاً للاسهم المحلية اي لاسهم الشركات التي انشئت في هذا القطر او انشئت في غيرهِ لاعمال جارية فيهِ كالبنك المصري والبنك العقاري المصري والبنك الاهلي المصري والبنك الانجليزي المصري . وشركة الدائرة السنية الجديدة وشركة ري البحيرة وشركة الاراضي والرهنيات وشركة اللوكندات وسكة حديد الشرقية وسكة حديد الدلتا وسكة حديد الفيوم وشركة الملح والصودا وهلمَّ جرًّا

وقد كانت سوق هذه الشركات رائجة جدًّا في الشتاء الماضي واسهمها غالية الثمن لرخص النقود في انكلترا حتى اذا نشبت حرب الترنسفال وغلت النقود رخصت الاسهم . فلما كان بنك انكلترا يحسب ربا (فائدة) المئة ثلاثة في السنة كان السهم الذي ثمنهُ الاساسي مئة غرش وربحهُ ستة او سبعة في السنة يباع بمئة وخمسين غرشاً او اكثر فلما صار بنك انكلترا يحسب ربا المئة خمسة او ستة في السنة وجب ان يهبط ثمن ذلك السهم الى مئة غرش او اقل ولكنهُ لم يهبط الى هذا الحد لثقة الناس بان الضيقة المالية الحاضرة لا تدوم وبان بنك انكلترا لا بدَّ من ان يخفض الربا (او معدل القطع) حتى يعود ثلاثة او اربعة في المئة . هذا هو السبب الاكبر لما يُرَى الآن من الهبوط في ثمن الاسهم المحلية . وقد رأَينا اتماماً للفائدة ان نبين تاريخ بعض هذه الاسهم التي تذكر في المقطم وثمنهُ الاصلي ومتوسط ربحهِ

(١) شركة مياه الاسكندرية انشئت سنة ١٨٧٩ تدفع ربحاً من ٧ الى ٨ في المئة والسهم التي ثمنهُ الاصلي ٢٠ جنيهاً يبلغ ثمنهُ الآن نحو ٣٨ جنيهاً

(٢) شركة مياه طنطا انشئت سنة ١٨٩٧ وجعلت ٣٠٠٠ سهم السهم منها بعشرين جنيهاً دفع منها ١٥ جنيهاً وقد ابتدأَت في عملها في اوائل العام الماضي فلم توزع ربحاً حتى الآن ولذلك يباع السهم منها بنحو ١ جنيهاً ونصف جنيه

(٣) سكة حديد حلوان . انشئت سنة ١٨٩١ وجعلت ٦٠٠٠ سهم السهم منها

بعشرين جنيهاً وثمن السهم منها الآن ٢١ جنيهاً وهي تدفع ربحاً خمسة في المئة او اكثر قليلاً

(٤) سكة الحديد الشرقية انشئت سنة ١٨٩٧ وجعلت ٥٠٠٠٠ سهم السهم منها باربعة جنيهات و يساوي السهم منها الان اربعة جنيهات وثلاثة ارباع الجنيه ولم توزع ربحاً حتى الآن

(٥) سكة حديد الدلتا الضيقة . انشئت سنة ١٨٩٧ وفيها اسهم مقدمة تأْخذ ربحاً ٢/١ ٥ في المئة ومتى زاد الربح على ذلك يقسم بينها وبين اسهم اخرى مؤَخرة مناصفة وثمن السهم من الاسهم المقدمة عشرة جنيهات وهو يساوي الآن اربعة عشر جنيهاً وثلاثة ارباع الجنيه

(٦) سكة حديد الفيوم انشئت سنة ١٨٩٨ في ٤٥٠٠ سهم ثمن السهم منها ٢٠ جنيهاً وثمن السهم منها الآن نحو ٢٤ جنيهاً

(٧) البنك المصري . انشئ سنة ١٨٨٧ اسهمهُ ٢٠٠٠٠ سهم دفع من ثمن السهم منها ١٢ جنيهاً ونصف وقد دفع ربحاً ١١ في المئة ولذلك يبلغ ثمن سهمه الآن ٢٤ جنيهاً و٢/١ جنيه

(٨) البنك الاهلي المصري انشئ سنة ١٨٩٨ واصدر اولاً مئة الف سهم ثمن السهم منها ١٠ جنيهات ثم اصدر خمسين الف سهم ثمن السهم منها ١٤ جنيهاً وثمن السهم من اسهمه الان نحو ١٥ جنيهاً وكان في الربيع الماضي نحو ١٨ جنيهاً

(٩) بنك الانجلواجبسيان انشئ سنة ١٨٦٤ في ٨٠٠٠٠ سهم دفع عن كل سهم منها ٥ جنيهات وقد بلغ الربح الذي وزعهُ ستة ١٨٩٨ ثمانية في المئة و يساوي السهم منهُ الآن ٧ جنيهات و٤/١

(١٠) شركة مياه القاهرة انشئت سنة ١٨٦٥ براس مال ٢٢٧٨٨٧ جنيهاً في ٦٨٠٠٠ سهم قيمة كل سهم منها ١٢٥ فرنكاً وقد وزعت في العام الماضي ربحاً قدرهُ ٢٥ فرنكاً للسهم الواحد و يبلغ ثمن السهم منها الآن نحو ٧٣٠ فرنكاً اي انهُ تضاعف خمسة اضعاف

وقس على ذلك سائر الشركات المحلية فان بعضها نجح نجاحاً تاماً و بعضها نجح قليلاً او لم ينجح حتى الآن . ومن اوضح ما فيها كلها قلة العنصر الوطني بالنسبة الى العنصر الاجنبي فان ليس فيها كلها شركة وطنية بحتة الاَّ شركة سكة حديد الفيوم الضيقة وهذه اضطرت ان تعتمد على مهندس انكليزي حتى الآن . وقد لا يلام الوطنيون على تقصيرهم الماضي ولكنهم يلامون حتماً على تقصيرهم في الحاضر والمستقبل

ولم ارَ في عيوب الناس شيئاً   كنقص القادرين على التمام

آيات الفصاحة العربية

لحضرة صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق

(استحسن جمهور العالمين باسرار العربية وضروب الفصاحة ما نشرناهُ في المقتطف الماضي من رسائل صاحب السماحة السيد البكري فرغبنا الى سماحتهِ ان يتحفنا بنبذ أُخرى منها ننشرها تباعًا فبعث الينا بالنبذة التالية وهي كتاب ارسلهُ من الاستانة الى بعض الفضلاء في مصر: قال)

كتابي الى السيد الاجل وانا احمد الله اليهِ. وادعوهُ ان يديم النعمة والسلامة عليهِ. وبعدُ فلما اعتزمت على الرحلة هذا العام. الى قبة السلام. ودار خلافة الاسلام. وفارقت مصر وساكنها. وارباضها ومواطنها. ركبتُ سفينة عَدَوْلِيَّة(١). الى الثغور الفرنجية. فسرت في خضم عجاج. ملتطم الامواج. لهُ دَويّ. من جرجرة الآذِيّ(٢). أَخضر الجِلد. كانهُ إِفرند. تصطخب فيهِ النينان(٣) وتجري في جوفهِ الدعاميص والحيتان. اذا مازجهُ الاصيل بالعَشي. خلتهُ كُسّرتْ عليهِ الحُلي. او مُزِج بالرحيق القطربُلّي. وان لاحت بهِ نجوم السماء. خلتهُ صفائح من فضة بيضاء. سمرت بمسامير صغار. من نضار. وأَخذت السفينة تشق عُبابه. وتفلق حبَابه. بين ريح رُخاء. او زَعزَع هوجاء. فهي تارة في طريق معُبَّد. ومِيثٍ مُسْرَّد. وطوراً فوق حزْن وقَرْدد. او على صَرْح ممرَّد(٤). وكان معنا في الفلك. رهط من العرب والترك. فكنا نتوارد معهم في جوائب(٥) الاخبار. وطرف الاحاديث والاسمار. مما يزري بالمنهل العذب. واللؤلوءِ الرطْب. الى ان يميل ميزان النهار. وتغرق ذكاء(٦) في البحار. ويمسي الكون من السواد. في لبوس(٧) حديد او لباس حداد. وتبرق نجوم السماء. في اكناف الظلماء. كانها سكاك دلاص. او فِلق رصاص. او عيون جراد. او جمر في خلال رماد. او درّ في بحر او ثُقوب في قبة الديجور. يلوح منها النور. ويبدو الهلال كانهُ خنجر من ضياء. يشق طَيالس الظلماء. او قِلاده. او دُملج غاده. او سِنان لواهُ الضراب. او الليل فيلٌ وهو ناب. فنأْخذ مجلساً نسمهُ الكافور. وارضهُ عنبر مذرور. رقمت فيهِ زَرابيُّ مبثوثات. ومنابذ وحُسْبانات(٨). وأَنماط مفروشة. وبُسط منقوشة

بسطٌ أَجاد الرسمَ صانعها   وزها عليها النقش والشكلُ

---

(١) نسبة الى قرية عدولى بالبحرين وقد وردت في شعر طرفة

(٢) الموج (٣) جمع نون الحوت (٤) مرّد البناء ملسهُ (٥) الاخبار الطارئة (٦) علم الشمس

(٧) اللبوس الدرع (٨) السهام الصغار

فيكاد يُقطف من أَزاهرها ويكاد يسقط فوقها النحلْ

وحولهُ شموع تزهر . وأَضواءٌ تبهر . وقد دارت عليه سقاة كجُمَّاع الثريا . بأَقداح الحُميَّا وأَكواب الفانِيذ المُروَّق . وقوارير الجُلاَّب المُصَفَّق . ثم تجيءُ قينة في يدها ناي كانهُ صور اسرافيل يحيي الرُّفات . وينشر الاموات . حتى اذا بدا الضياءُ . كابتسام الشفة اللمياءِ . دخلنا المضجع . لنهجع . وهلمَّ جرًّا . في أَيامنا الأُخرى . الى أَن وطئنا ارض القوم. بعد ثلاثة أَيام وبعض يوم . فلما اضحت مرأَى عين . كبرنا تكبير ابن الحسين

كَبَّرتُ حولَ ديارهم لما بَدَت منها الشموس وليس فيها المشرقُ

وراقنا ما رأَينا من عمران وحضارة . ورفهنية وشارة . وزراعة وصناعة وتجارة . وضخامة سلطان . وعظم بنيان. وجوادّ . كالأَودية بين الأَطواد . وكأَنما الناس في المدينة . احتفلوا ليوم الزينة. أَوهم لكثرة الحركة . منهزمو معركة . فهم غادون . ورائحون . زرافات ووحدانا اناثا وذكرانا . وقد لبثنا في تيك البلدان . هنيهة من الزمان . نتقلب في جنباتها . ونتنقل في انحائها وجهاتها . الى ان قدمنا القسطنطينية . ايوان الخلافة الاسلامية . وعش الدعوة المحمدية . فاذا النعيم والملك الكبير . والجنة والحرير . واذا بقعة . أَطيب الارضين رقعة . وامرعها نجعة . وقد اعتلت منائرها في الفضاء . وحلقت قصورها بالسماء . فلبست اردية الغيوم . وتقلدت عقود النجوم . ولاحت مقاصيرها البيضاءُ . في اكنافها الخضراءِ . وجرى بينها خليج الماءِ . فكأَنها النجوم والمجرة والسماءُ . واكتظّت نواحيها بالآثار . وحشدت بالجوامع الكبار . وناهيك بأَيا صوفيه . وما ادراك ما ايا صوفيه . هو بنيَّة . تعلوها شرفات عليّه . وقبة ضخمة جوفاءُ . كأَنها قبة السماء . وأَرض تلك البنية كالماوية . من مرمر الأَقّ . ذي بصيص براق . وفيها دعائم كل دعامه . كالحق استقامة . وبها محاريب وحنايا . واقبية وزوايا . ومنبر كأَنهُ أَريكة سلطان . في الخورنق أَو غمدان . هذا وقد نزلت من كنف امير المؤْمنين . وخليفة رب العالمين . في دار السعادة . ومشرع الفضل والمجادة . ومطلع الجود . وفلك السعود . وحظيرة النعم . ومشعر الهمم . واقمت ضيفاً عند السيد السند . الهبرزي النضد. تاج آل محمد السيد فلان . في عصابة. من الصوَّاية لا عيب فيهم غير انهم يُنسون الغريب وطنه . وحامتهُ وسكنه . لهم اعراق عربية . واخلاق هاشمية . وحماس وسماح . كالماءِ والراح . ولم اكد أُلقي العصا وتستقر بي النوى . حتى جاءَني سلام من امير المؤْمنين . خلتهُ السلام الذي ذكرهُ الله في قولهِ ادخلوها بسلام آمنين . وقد لقيت ثمة خلانًا فرأَيت حكمة يونان . ودهاءَ هامان . في جبة وقباء . وعمامة عجراء . وما زلت انقلب في تلك الميطان . بين قصر وبستان . ومسجد

وميدان . وأَتأَمل المُشْرِق من غرائب المشرق والمُغْرِب من عجائب المغرب . الى ان عنَّ لي الخروج . الى مرج من المروج . يقال لهُ (البَنْدِلَر) قد أَيْنَع بالزهر . والظل والشجر . فقدم لي جواد اشقر . كانهُ قطعة ذهب . أَو جذْوة لهب . وكانما يُجْنَى من عِطفه الوَرْس . او كُسفت في أَديه الشمس . أَو ضُرِّج بالمَلاب . أَو دُهِن بالزّرْياب . يطير بلا جناح . كأَن قوائمهُ أَربع الرياح . اذا أُطلِق في الليل وظُلمتهِ . فقد اشتعلت الجمرة في فحمته . صريحي ذميم . أَجَشّ هزِيم . سَليم الشَّظَى . عَبْل الشَّوَى . مُحَدَّد الآذان . مُستَضْلع الزَّفيان . كأَنهُ في الميدان . قَازفَة الشُّؤْبُوب ذي الهَطَلان . فسرت عليه الى ذياك المكان . فاذا فردوس العالم . و بستان بني آدم . والروضة المُخْضَلَّة الرُّبا . المعتَلَّة الصبَّا . المشرقة الارجاء والرُّبى . وقد كُسِيَت سَرَق الفرِند وَقزّهُ . وخزّه و بزه . وزهت بالورد والاقحوان . والعبهر والريحان . وجرى الماء . بين تلك الاوداء . كانهُ في صفو الدمعة . لِسان الشمعة . أَو هو بلور مذاب . أَو نصل قرضاب . او سلاسل فضة بيضاء . أَو حية عرماء . في وسواس خفي . كجرس الحلي . وهو يتحدَّر من أَنجاد . الى قيعان ووهاد . بين خمائل وِغياض . وجداول وِحياض . ويتكسر . فوق حصباء كالجوهر . و يلتوى كالسوار . بمعاصم الاشجار . وقد سجعت غريدة البان . بين الاماليد والخيطان . باشجى من اشجاع البلغاء . وقوافي الشعراء

والطير في أَرجائها عصائب وزُمَرُ قد عَلقت غصونها كانهنَّ ثمرُ

وهَمى الدَّجْن بالرذَاذ . من سماءٍ كالملاذ . وتلاهُ مطر . كحبات الدرر

ورقَّ الجوُّ حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمانِ
ونسيم يُبَشِّر الارض بالقطرِ كذيل الغِلالَة المبلولِ
ووجوه الرياض تنتظر الغيثَ انتظار المحب رجع الرسولِ

وكأَن بين الخضراءِ والزرقاءِ . معركة شعواء . فالوبْل نبل . والقنا اسل . والبروق ظُبًا وأَسنة . وفي كل غدير جُنة . وقد خطرت في تلك البطاح . تحت الشجر الدوَّاح . بين الشقيق والاقاح . اسراب الغزلان . والرعابيب الحسان . من كل غرَّاءَ فلجاء . خدَلجة دعجاء . فَيْنانة لفاءَ . بِضة جيداء . في وجه كالوَذِيلة . وخَدٍّ كالجليلة . وقوس حاجب . كأَنهُ قوس حاجب . وشعر كالليل . او اذناب الخيل . وثغر اشنب . كانما ذرَّ عليهِ الزرنب . وثنايا غرٌّ . ذات اشر . ومبتسم بَرَدْ . وشفاه كأَنها ورق الورد . وعينين . كسيفين في جفنين . أَو سهمين في قوسين . وأَنامل صغار . كانها صف مدار . وقد كالرمح . وفرق كالصبح

حسن نراه ولم يكن من قبل الاَّ في مخيلة شاعر أَو كاتب

فقضينا هناك يومًا من الأَيام . خيرًا من الف عام . ثم عدنا . الى حيث كنا . وبعد ذلك بأُويقات . حظيت بمعرفة سيد السادات . وسميذع آل عبد مناة . السيد الامجد التقي النقي العربي الابي السيد فلان . فاذا سيد همام . وهزبر ضرغام . وجحجاح قمقام . رفيع العماد . كثير الرَّماد . رَحب الصدر رَحب الفؤَاد . كريم الضريبة والخليقة . طيب النحيزة والسليقة . كأَنَّ بني آدم عتبوا فاعتبهم به الدهر . أَو أَنهم ذنب وهو لهم عذر . قد صُرفت اليه وجوه الامل . وضُربت عليه قبة أَطنابها السبُل . عريق المنبت والبيت . ليس فيه لو ولا ليت . معطاءٌ شريف . يَرى ان شقًّا في باطن البرة قسم بينه وبين الضعيف . ربط الاجماع على فضله وعقد . ولو طلب درهم لم يخرج منهُ في عطاء ما وُجد . أَيادٍ قتلن دفرًا والدهم بالفواضل . فأَمُّ دفر وأُم الدهم ثاكل . فصيح اللسان . كأَن مقولهُ عضب يمانٍ . بليغ الكلام . بليغ النظام . قريض كاللآل . كل بيت شعرٍ لهُ خير من بيت مال . وكل مصراعي بيت في البيان . مصراعا باب قصر في الجنان . كلم ما نطقته قراضية نجد في اكلائها . ولا شعراءُ هذيل في أَودائها . ولامقاول حمير وقحطان ولا أَقيال ثقيف وغسان . عليم بأَسرار السياسات . خبير بتصريف الدول والامارات . يسير الى الغرض الاقصى . بسير لا يرى . كما جازت ذكاءُ من المشرقين الى المغربين . بسير لاتدركه العين . سيد لايشبه بالكاف وكأَن . اذ لم يشبههُ احد في الزمن . فمن أُوَيس . ومن الأَحنف ابن قيس . ومن سحبان . ومن خالد بن صفوان . ومن الاصمعي . ومن الاكثم بن صيفي . ومن كعب في الكرم وابن عادياءَ في الذمم . ومن ابن ماء السماء . ماء ولا كصداء

محاسنُ من مجد متى تقرنوا بها   محاسن اقوام تكن كالمعايبِ

سليل نسب ضخم . وحسب فخم . وعرق هاشمي . ومنصبٍ عاري . وآباء جحاجيح . زهر مصابيح . هم سُراة البيت والحرم . حماة الإلِّ والذمم . أُباة الضيم والحيف . قُراة النزيل والضيف . هذا وقد كان فاتحة الالطاف بعد هذا المطاف . رؤْية امير المؤْمنين سلطان سلاطين الاسلام . وبرهان الاساطين العظام . والمثول في حضرته . بين تختهِ وسُدَّته . فشملني من احسان الوفادة . واجزل الرفادة . والأَيادي البيضاء . والمراتب القعساء . ما لا يفي به ثناءٌ ودعاءٌ . فأَي دُرٍّ انثر واي شكر اذكر . ولو أُعطيت لسن الأَخطل في بني مرْوان . وزُهير في هرَم بن سنان والنابغة في النّعمان . وحسَّان في آل جفْنة وغسان . لما وفيت حق التمداح والشكران

فهذه ايدك الله لقطة عجلان . ونموذج لما قد كان . حتى اذا يسر الله بالاوبة . من الغربة . قصصت على السيد الرئيس من مغربة الاخبار ما لم يروهِ جوابة الاقطار . ومن عجائب هذه الاسفار ما ينسيهِ عجائب الاسفار . والسلام عليه ورحمة الله

رواية تنكرد

تمهيد للمترجم

اقترح علينا غير واحد من قرَّاء المقتطف ان ننشر فيهِ رواية فكاهية تهذيبية يستفيد منها الخاصة والعامة و يرتاحون الى مطالعتها . فرأَينا ان نجيب هذا الطلب من غير اختصار في المقالات والنبذ الفلسفية والعلمية ونحوها مما ينشر في المقتطف وذلك بان نزيدهُ ست عشرة صفحة كل شهر لهذه الغاية . وغنيٌّ عن البيان ان تأْليف الروايات كنظم الشعر ورسم الصور متوخوهُ كثار جدًّا ولكن النابغين فيهِ قلال. واذا كان المرء مختارًا فخليق بهِ ان يختار الافضل من كل شيءٍ. ونحن اذا ترجمنا المقالات العلمية والفلسفية عن الاوربيين والاميركيين اخترنا مقالات اشهر علمائهم واكبر فلاسفتهم واقتصرنا منها على ما لهُ الوقع الاعظم عند اهلهِ . وهذا يجب ان يكون شأْننا في الروايات ولذلك اخترنا لهذا الجزء والاجزاء التالية رواية من ابلغ ما كتبهُ نابغة الكتَّاب دزرائلي لورد بيكنسفيلد الذي فتن العقول ببلاغة انشائهِ كما اختلب الالباب بسياستهِ ودهائهِ . وهي رواية تنكرد Tancred المشهورة في اوربا واميركا . وسيرى القراء عند مطالعة فصولها انهم في حضرة وزير خطير بل حكيم كبير يتلو عليهم آيات الحكمة ويرشدهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب. وسنبذل الجهد في التعبير عن معاني المؤَلف بالفاظ معروفة وتراكيب مأْلوفة لكي لا تضيع الفائدة على احد ولو كان من عامة القراء . ولا نهمل منها الاَّ بعض فصول هزلية او انتقادية ادمجها المؤَلف في روايتهِ لتفكيه القراء وانتقاد بعض خصومهِ في السياسة ويتعذر فهمها لو نقلت الى العربية لارتباطها باحوال غير مأْلوفة عندنا واناس قلما يعلم شيءٌ من امرهم . وسننشر من فصول الرواية في كل جزءٍ ما تتم بهِ الفائدة ويحسن السكوت عليهِ الى ان يصدر الجزء التالي ونعلق عليها من الحواشي ما تمسُّ الحاجة اليهِ . وقد فضلنا الترجمة على التأْليف الى ان يتيسَّر لنا وضع رواية تفي بما نتوخاهُ

الفصل الاول

كان دوق بلامُنت في الطبقة الاولى بين امراء الانكليز من حيث مقامهُ وثروتهُ ونسبهُ ولم يكن جدُّهُ من الامراء ولكن ورثة بيت منتكيوت دوق بلامُنت احبتهُ واقترنت بهِ فاقتبس

اسمها ولقبها(١) وكان مقداماً عالي الهمة ولما آلت اليهِ اموال زوجتهِ وثروتها الوافرة زاد همةً واقداماً فعزم ان ينال القاب آل زوجتهِ كما نال ما لهم من الاموال والاملاك. وكان الزمان مساعداً له لانه تزوَّج وقت الحرب الاميركية وكان نائباً عن بلدهِ في مجلس النواب ولهُ فيهِ خمسة اصوات تحت امرهِ عدا صوتهِ فعضد بها الملك ووزراءه ولولاه ولولا هذه الاصوات لانقضت الحرب بين انكلترا ومستعمراتها حالاً. فانعم عليهِ الملك بلقب ارل بلامنت وفسكونت منتكيوت (وهما من الالقاب التي كانت لآل زوجتهِ)

والغالب ان الارتقاء في رتب المعالي لا يتيسَّر كلهُ للرجل الواحد بل يبلغ منهُ زيد نصيباً ويأتي ابنهُ فيزيد عليهِ لكن ارل بلا مونت هذا ولد ونجمهُ في سعد السعود فلم يكن الاَّ قليل حتى نشبت الثورة الفرنسوية على اثر الحرب الاميركيَّة وكانت نتيجة عنها فمهَّدت لهُ السُبل لزيادة الارتقاء لان الوزير بت(٢) اضطرَّ الى معونتهِ فجاد لهُ بها مشترطاً ان يمنح كل ما كان لآل زوجتهِ من الرتب والالقاب. وشقَّ على الملك ان يجود عليه بها حاسباً انها حقٌّ شرعي لآل البيت انفسهم فيعطيها لابنهِ لا لهُ بحق الارث من امهِ ثم اضطرَّ ان ينقاد الى رأي وزيرهِ ومنحهُ كل تلك الالقاب فصار دوق بلامنت ومركيز منتكيوت وارل بلامنت وداكر وفلوري الاَّ انهُ منع عنهُ وسام ربطة الساق(٣)

وكان هذا الدوق وزوجتهُ من اجمل الناس خلقاً واكثر الازواج تحاباً وولد لهما ولد واحد فتزوجاهُ حالما بلغ سن الرشد لكي يولد لهُ اولاد يرثون تلك الرتب والالقاب. والمرجح انهما لو لم يتسرَّعا في تزويجهِ لكان ذلك ادنى الى نيل ما تمنياهُ. فولد لهُ ولد واحد وهو دوق بلامونت الحالي وقد ورث الذكاء عن جدهِ والدعة عن امهِ ولكن كانت تعوزهُ الهمة واصالة الراي وكان ابوهُ يكرههُ ويغار منهُ فيشدد النكير عليهِ لاقلّ سبب او لغير سبب وهو يقف امامهُ متلجلجاً لا يحير جواباً ولا يبدي عذراً ولو لم يكن ملوماً في شيءٍ. ثم اذا خرج من حضرتهِ لعن الساعة التي ولد فيها ضعيف الحجة قليل الكلام يُهضَم حقهُ وحق امه فلا يجادلة الدفاع ولو لا ذلك لدافع عنها وعن نفسهِ. والغالب ان من كانت هذه حالهُ تشكس

---

(١) الشائع عند الانكليز ان المراة تترك اسم عائلة ابيها وتسمى باسم عائلة زوجها فاذا كان اسم عائلة ابيها سمث واسم عائلة زوجها هوَرد سميت مسز هورد اولادي هورد او كونتة هورد او دوقة هورد حسب مقام زوجها ولكن اذا كانت هي الوريثة الوحيدة لبيت ابيها فلا يندر ان يترك زوجها اسم عائلتهِ ويسمى باسم عائلتها اذا اشترطت عليهِ ذلك

(٢) هو الوزير وليم بت من اعظم وزراء الانكليز ولي الوزارة في اواخر القرن الماضي

(٣) هو من اسمى وسامات الشرف في البلاد الانكليزية

اخلاقهُ وتفسد آدابهُ اما هو فبقي على دعتهِ وعفتهِ. وتوفيت امهُ قبلما بلغ اشدَّهُ فوقع موتها عليهِ اعظم وقع ولم يشاركهُ ابوهُ في حزنهِ ولا حاول تعزيتهُ بل اخذ يبذل جهدهُ في اهانتهِ وتحقيرهِ ومنعهُ من الظهور بين الناس ومنع عنهُ المال اللازم لنفقاتهِ وكان قصدهُ ان يتزوج امرأَة اخرى وينقل الارث الى نسلها . ولو فعل ابنهُ مثل غيرهِ من اولاد الامراء لاستدان من المرابين واحالهم عليهِ فابتزَّ منهُ الاموال غصباً ولاهانهُ باتخاذ الحظايا وخدعهُ في سباق الخيل وختلهُ في الانتخابات العمومية لمجلس النواب . هذا ما يفعلهُ كل عقوق من اولاد الامراء لكن هذا الشاب لم يكن منهم ولا اراد الجري في خطتهم لدعتهِ وانفتهِ فانهُ كان يحسب ان ابن منتكيوت يجب ان يترفع عن الدنايا وقد نسي ان جدهُ لم يكن من هؤُلاء القوم بل هو دخيل فيهم لكن الناس نسوا ذلك على ما يظهر فنسيهُ هو ايضاً وباهى بالشرف الذي نالهُ جدهُ كأَنهُ من بيت منتكيوت الذين ورثوا المعالي كابراً عن كابر مدة سبعة قرون . وصبر على الضيم صبر الكرام ولسان حالهِ يقول

المنايا ولا الدنايا وخيرٌ   من ركوب الخنا ركوب الجنازه

نعم الموت خير من الوقوع في ايدي المرابين وشراك الغواني والختل والمخادعة . ولما رأى ان لا منجاة لهُ من كره ابيهِ ولا معزي عن حزنهِ على امهِ لجأَ الى تعزية الحب فاحبَّ ابنة خالهِ وهو من امراء الانكليز ايضاً دارهُ في شمالي ارلندا حيث لا سبيل الى الملاهي لكن طبيعة البلاد تفرج الكروب. وكانت هذه الفتاة واسمها كاترين على جانب عظيم من الجمال فاحبتهُ واحبها وعطف عليهِ خالهُ وزوجتهُ لما رأَيا اقصاء ابيهِ لهُ

وطلب من ابيهِ ان يأْذن لهُ في تزوج ابنة خالهِ فانكر عليهِ ذلك لانهُ كان يكره عائلة زوجتهِ ويود ان يبقى ابنهُ عزباً لكي يتزوج هو وينتقل اسمهُ والقابهُ الى نسل زوجتهِ الثانية. الاَّ ان الحب يقوي الهمم الضعيفة ويذكي الفؤَاد الخامل فعزم هذا الولد ان يقترن بابنة خالهِ رغماً عن ابيهِ وبينما هو يدبر التدابير لذلك جاءهُ نعيُّ ابيهِ وكان يحسب انهُ يعمّر عمر نوح لصحة جسمهِ وجودة بنيتهِ فصار دوق بلامنت ومركيز منتكيوت الى غير ذلك من الالقاب في ساعة واحدة وكان غض الشباب كما تقدم قليل الخبرة الاَّ انهُ كان كبير النفس دقيق النظر حسن الخيال وكان يحسب امهُ مثالاً للطهارة والكمال ويحب ابنة خالهِ لانها تشبهها فقال في نفسهِ ان رزقني الله مولوداً كفَّرت عن سيئات ابي اليَّ بعطفي على ولدي

واقتنع مما رآهُ في احوال اهل زمانهِ ان معيشة اهل السيادة والجاه مشحونة بالطيش والختل والشر والجهل فعزم ان يجتنبها بكل جهدهِ وساعدهُ على ذلك ما رُبي عليهِ من الزهد

والابتعاد عن الناس . وكان شديد الشعور بما يجب عليهِ لملكهِ وبلادهِ لكن الزمان كان زمان سلم وسكينة فلم تدعهُ الحال الى اظهار ما يكنهُ فؤَادهُ من الشعائر الوطنية ولذلك قصر همَّهُ على الاهتمام باملاكهِ الواسعة ووجد في ذلك راحة وسلوى فتدمثت اخلاقهُ وجلي صدأُ الهموم عن نفسهِ فصار بشوشاً انيس المحضر كأَنهُ كان يقتدي بالطبيعة في بهجتها. واحبهُ رجال ايالتهِ(٤) واقاموا على ولائهِ . وكانت هذه الايالة كبيرة غنية مثل مملكة من الممالك الاوربية الصغيرة فيها القصور الباذخة والقلاع الحصينة والناس فيها قيام على خدمتهِ لا يطلب شيئًا الاَّ جاؤُوه بهِ . لكنهُ لم يكن من اهل العُجْب والطيش فلم يستخفهُ منصب ابيهِ ولا ابطرتهُ هذه النعمة بعد ان كاد يُحْرم منها كأَنهُ لم يذق الفاقة ولا خبر الاقصاء . وجرت زوجتهُ مجراهُ في ذلك بعد ان رضيت بهِ زوجاً لها وهي تحسب ان اباهُ سيحرمهُ من ميراثهِ . وكانت من اجمل نساء عصرها نحيفة القد بشوشة الوجه تلوح على محياها امارات الذكاء المفرط وعلى فمها دلائل الحزم وسداد الراي . وكانت من قوم لا تأْخذهم الاهواء خبروا الامور واقرُّوا على راي فيها لا يحولون عنهُ ووضعوا لاعمالهم واحكامهم قواعد لا يتعدونها. فجعلت همَّها مطالعة الكتب التي تؤَلف في نصرة مذهبها تتزيد به تمسكاً عن اخلاص لا عن تعصُّب وعن عقل لا عن هوًى وهذا كان شأْنها في كلّ الامور تصلُّب في الرأْي وعدل في الحكم اعتزاز بالمناصب وتحمُّل للمتاعب وبغيتها كل ما يأول الى مجد الله وخير القريب

وواضح مما تقدَّم ان دوق بلامنت وجد في زوجتهِ كل ما كان يتمناهُ من الزواج. وكانت هي فوق ذلك تشمئز من اهل القصوف الذين كانوا يتوددون اليها لتنتظم في سلكهم فكانت تقيم هي وزوجها في قصر منتكيوت اكثر السنة يهتمان بشؤُون ايالتهما هو في تنظيم الاحكام وادارة الاملاك والصيد والقنص وهي في انشاء المدارس وتوزيع الصدقات ومقابلة الزوار ومطالعة الكتب وزرع الازهار والرياحين ثم اذا اجتمع مجلس الاعيان اضطرًّا ان ينزلا الى مدينة لندن ولهما فيها قصر بلامنت وهو من افخر القصور واوسعها داراً فيفتحانهِ للولائم الفاخرة يدعوان اليها امراء الانكليز من ذوي قرباهم واعيان البلاد الذين لهم منازل في المدينة . ويولمان وليمة فاخرة كل سنة لبعض امراء الاسرة المالكة ويُدعوَان للطعام في قصر الملك ولا يخرجان ليلاً الاَّ لدعوة فيهِ واذا دعيا الى مكان آخر اعتذرا عن الذهاب اليهِ ولذلك لم يكن اهل لندن واعني بهم جمهور الامراء والكبراء واهل الرفاهة والترف يعرفون من امر دوق بلامنت وزوجتهِ سوى انهما ينزلان الى قصرهما في المدينة وقت اجتماع

---

(٤) الايالة (كونتي) بلاد مستقلة في احكامها الداخلية يحكمها الدوق او الكونت

البارلمنت ويقيمان فيهِ نحو ثلاثة اشهر وان لهما قصراً في ايالتهما من اعظم القصور التي تباهي بها البلاد الانكليزية ولكنهم لم يجتمعوا بهما في وليمة ولا رأَوهما في مرقص

وولد لهذا الدوق ولد واحد كما ولد لابيهِ وجدهِ كأَنَّ في ذلك البيت ناموساً طبيعياً يقضي عليهِ بان يكون اولادهُ فرادى . ومن حين وُلد هذا الولد انصرف همُّ والديهِ اليهِ كأَنهُ غرضهما الوحيد من الدنيا . فلم يُعتنَ بمخلوق كما أُعتني بهِ من حين ولادتهِ الى ان بلغ سن الرشد . وارسلهُ والداهُ الى مدرسة إِتُن في حداثتهِ وأَرسلا معهُ معلماً خاصا ليعتني بهِ لكن فشت الحمي القرمزية في تلك المدرسة فأَخرجاهُ منها حالاً . ولما بلغ الثامنة عشرة أَرسلاهُ الى مدرسة كسفرد وكانت امهُ تكاتبهُ كل يوم ثم رأَت ان ذلك لا يكفي فمضت الى اكسفرد هي وابوه واستاجروا داراً اقاما فيها

الفصل الثاني

قال المستر كسل رأَيت اسكدايل ذاهباً الى قصر دوق بلامُنت لان الاستعداد عظيم هناك احتفالاً ببلوغ ولدهِ سن الرشد . فهل يعلم احد شيئاً من امر هذا الولد

وقال المستر ارمسبي كم دخْل(٥) ابيهِ في السنة

فقال اللورد فتزُهرن يقال انهُ غير مديون

وقال اللورد ملفورد لا شبهة في ذلك وعندهُ كثير من النقود ايضاً لانهُ لا يفعل شيئاً

فقال لورد فالنتين انهُ يفعل كثيراً في ايالتهِ

فقال لهُ لورد ملفورد اني لا احسب ذلك شيئاً وانما غرضي انهُ لا يلعب فلا يراهن ولا يقامر ولم يعمل شيئاً يذكرهُ الناس

فقال لورد فالنتين هو ذو قرابة لي ونحن ذاهبون لنحضر الاحتفال ببلوغ ابنهِ سن الرشد لاننا من جملة المدعوين

فقال لهُ احد الحضور اذاً اخبرنا شيئاً عن هذا الولد . فاجابهُ اني لم ارَهُ قط ولكن امهُ اخبرت امي انها لم ترَ منهُ في عمرهِ كلهِ ما اغاظها . فضحك الحضور كلهم لما قال ذلك وقال المستر ارمسبي انهُ سيعوّض عمَّا فات . وقال لورد ملفورد لا احد يتورَّط في الورطات الكبيرة مثل الولد المدلَّل . تعال بهِ الى هنا يا فالنتين لكي يتعلم ما ينقصهُ علمهُ

---

(٥) الدخل ما دخل عليك من ضيعتك وهذا هو المعنى المراد هنا

فقال ان مضيت الى هناك عرضت عليهِ طلبكم

فقال كسل لماذا تقول "ان مضيت" فان ما يشاهد هناك في مثل هذه الحال يستحق الذهاب لانهم يشوون الثيران وهي حية ويلبسون الاسلحة القديمة ويخرج بنات القرى ويتسابقنَ كأنهنَّ في ملعب

فقال لورد فتزهرن أَحدَثَ مثل ذلك وقت بلوغك

فقال نعم وقد احتفلت بهِ في برَيطن وكان الملك حاضرًا وكان لم يزل نائبًا فشرب نخبي وخطب خطبة لها اول وليس لها آخر وكان ابوك هناك فاسأَلهُ عما جرى ولكن النكتة ان ابي كتب اليَّ بعد ايام يقول انهم احتفلوا ببلوغي في البيت ويلومني لانني لم احضر ثم وجدت انني انا احتفلت ببلوغي سن الرشد في غير يوم ميلادي

فهل اخبرتهم بذلك

كلاَّ خوفًا من ان يحتفلوا بهِ مرة ثالثةً

فقال لورد ملفورد اظن دوق بلامنت صارمًا وهذا شان كل اب لم يعوزهُ المال

فقال لورد فالنتين كلاَّ بل هو رجل ظريف على ما يقول اهلي اما انا فلا اعرف شيئًا من امرهِ لانهُ لا يخرج من قصرهِ

وقال لورد ملفورد وانا ايضًا لم ارَهُ ولا رأَيت اهلهُ فهل عندهم بنات

فاجابهُ واحد كلا

فقال هذه مصيبة فانهُ لو كان عندهم ابنة لاعطوها شيئًا من الميراث كما هي العادة غالبًا

فقال لورد فتزهرن نعم مثل لادي بلانشي بكرستان فان اباها اعطاها مئة الف جنيه

فقال لورد فالنتين أَهذا المقدار وهي من الجميلات ايضًا

وقال لورد ملفورد اخطأْت في تقدير المبلغ لانني بحثت عن ذلك بالتدقيق فوجدت انهُ لم يعطها سوى خمسين الف جنيه

وقال ارمسبي يجب ان تنصّفوا المبلغ دائمًا في مثل هذه الحال

فقال لهُ لورد ملفورد اذًا دخْلك عشرون الف جنيه في السنة يا ارمسبي لان الناس يقدرونك باربعون الف جنيه

فقال ارمسبي لا بدَّ لنا من ان نكثر مكاسبنا في هذا الزمان لانهُ ما دام مثل دوق بلامنت امامنا فنحن الصغار لا نبين الاَّ بدراهمنا

فقال لهُ لورد ملفورد تعال اخبرنا كم تدفع للحكومة كل سنة على دخْلك فانهُ يقال ان

السر روبرت (٦) خجل لما اطلع على ما تدفعهُ وقال انه نهب

فقال ارمسبي اراكم ايها الشبان لا تتكلمون الاَّ عن المال . يجب ان تهتموا بامور اسمي من ذلك

فقال لورد فتزهرن ترى بمن يهتم لورد منتكيوت (٧) في مثل هذا الوقت

فقال كسل لا يهتم باحد لان كثيرات يهتممن بهِ فيجب عليكم ان تتيقظوا والاَّ غلبكم

فقال لورد ملفورد انا افتش عن واحدة غنيّة فلا خوف من ان يناظرني لانكم تقولون انهُ لا يهتم بالمال

وقال لورد فالنتين وانا لا اتزوج الاَّ بواحدة تحبني واحبها فلا اخاف من مناظرته

فقال ارمسبي اذا كان هذا الشاب لا يطلب ابنةً غنية فالابنة الغنية تطلبهُ ولا تزال تجدُّ وراءهُ حتى تجدهُ وهي مثل البرطيل يرفضهُ الانسان اول مرة بانفة ولا يمضي الاَّ القليل حتى يقبلهُ و يصير يطلبهُ

فقال لورد فالنتين ليس اقبح من ان يتزوج الانسان لاجل دراهم زوجتهِ وهو في غنيً عنها

الفصل الثالث

حراج مُنتكيوت اسم يطلق على بلاد واسعة الارجاء سابغة النعماء كانت حراجاً فقُطعت اشجارها وردمت اغوارها . وزرعت بقولاً وحبوباً . ومرعىً خصيباً . فترى فيها الرياض الاريضة . والزروع الغضيضة . بينها القرى والدساكر كانها اللآلئ نثرت على بساط من الديباج . ووراءها آكام تنطاح السحاب تغطيها الاشجار الغبياء من بقايا الحراج . وقد صافحت يدُ الصناعة يد الطبيعة فيها فمهدت شجونها وسهّلت حزونها . وابقت على معاهد الظبي ومسارح الغزلان . وجعلتها منتجعاً لابن آدم ومنتزهاً لطالب السلوان . تراكَ جآزرها فترمقكَ بقلة كحلاء وتشرف عليك ايائلها كانها ملوك رابها امر الدخلاء

وفي وسط هذه الرياض بلد يموج بالسكان وهم دائبون على العمل فمن رجل يسوق مركبتهُ ومن امرأة تحمل سلتها والبيوت كبيرة من الحجر النحيت والشوارع رحبة مرصوفة بالبلاط الصقيل وبينها كنيستان فخيمتان احسن البناؤن رسمهما واعلوا منارهما احداهما قديمة العهد والاخرى بناها

---

(٦) هو السر روبرت بيل الوزير الانكليزي الذي فرض على كل انسان ان يدفع للحكومة مبلغاً معيناً من دخلهِ السنوي

(٧) هو ابن دوق منتكيوت لان بكر الدوق يلقب لورداً الى ان يرث اباهُ

الدوق الحالي وبنى ايضاً منتدًى لاجتماع السكان وانشأَت زوجتهُ داراً للخطب العلمية والادبية وساحة كبيرة جرَّت اليها ينبوعاً غزير الماء ٠ وترتفع الارض رويداً رويداً عند طرف هذا البلد الى ان تصل الى اكمة عالية عليها قصر منتكيوت بابراجهِ الشاهقة ودورهِ الفسيحة وهو مبانٍ فخيمة بنيت في قرون كثيرة من ايام الملوك القدماء تكتنفها الحراج والرياض وتطوف بها الغزلان والاراوي الى ان تجيء الى الحدود الفاصلة بين هذه الايالة وغيرها من ايالات بريطانيا

وحدث ذات يوم والشمس في الحمل ان الدوق كان جالساً في غرفتهِ والقلم في يدهِ وزوجتهُ واقفة امامهُ وهو ينظر اليها بوجه ملؤُهُ بهجة وحبور وهي تضع يمينها تارةً على كتفتهِ وطوراً على ظهر كرسيهِ وفي يسارها منديل تمسح بهِ دموع الفرح من عينيها

ثم قالت "هذا اكثر مما كنت انتظر"

فقال الدوق "نعم وقد فعل ذلك على احسن اسلوب"

فقالت "الاجدر بنا ان لا نخبر ولدنا الآن لئلاَّ يغلب عليهِ الفرح"

فقال "احسنتِ يا عزيزتي بل نبقيهِ الى ما بعد الاحتفال"

فقالت "ارى يا حبيبي اننا اوتينا من السعادة اكثر مما نستحق"

فنظر اليها وقال وهو يتبسم اما من حيث الاستحقاق فانت تستحقين اضعاف هذه السعادة ٠ ثم عاد الى كتابة الكتاب الذي كان يكتبهُ جواباً لخطاب ورد عليهِ من المستر هنجرفرد وقد قال فيهِ "ان لورد منتكيوت قد بلغ سن الرشد الآن فصار يمكنهُ دخول البارلمت ولذلك فانا اترك لهُ منصبي فيهِ عن طيب نفس وقد قبلت هذا المنصب قبلاً اكراماً لسموكم اما وقد بلغ نجلكم سن الرشد وصار يمكنهُ ان ينوب عن ايالتهِ في مجلس النواب فانا وكل اهل الايالة نعتقد انهُ الرجل الجدير بان ينوب عنا ٠ هذا فضلاً عن اننا نود دخول الشبان ليقوى بهم مجلس النواب"

ثم قال الدوق ما احسن اسلوب هذا الرجل في عرضهِ هذا المنصب على ابننا

فقالت زوجتهُ نعم وهذا صدى ما فعلتهُ انت معهُ فانك عاملتهُ احسن معاملة كما يعترف من فمهِ شأنك في كل معاملاتك مع الناس

فقال نعم وما كنت اريد ان يتنحى عن منصبهِ الاَّ عن طيب نفس لانهُ هو وعائلتهُ من افاضل الناس ٠ ويسوءُني جدًّا ان اراهم يسلمون هذا المنصب لابني وهم غير راضين بذلك تمام الرضى

فقالت يظهر انهم كلهم راضون بذلك أَلا ترى ما يقولهُ لك في كتابهِ ٠ وانا اوافق

هذا الرجل على قولهِ ان ابن منتكيوت هو الرجل الجدير بان ينوب عن هذه الايالة في مجلس النواب ولو لم يتنحَّ لهُ عن هذه النيابة لرأَى من نفسهِ انهُ بخس ابننا حقهُ

فقال الدوق ان من كان مثل هنجرفرد ومن كانت عائلتهُ مثل عائلتهِ قديمة في البلاد لا يرضى من الغنيمة بالاياب ولذلك فقد فعل ما فعل عن كرم اخلاق وطيب اعراق

فقالت زوجتهُ وسنريهِ اننا نقدره قدرهُ فمتى اتى هو وعائلتهُ يوم الخميس القادم نعاملهم مثل اعز اصدقائنا

ثم التفت اليها وقال هاكِ كتاباً آخر من اخيكِ وهو يقول فيهِ انهم آتون كلهم غداً

فقالت زه زه هذا الذي اودُّهُ فانني اريد ان يرى ابنا كاترين قبلما يكثر علينا الزوار وانا واثقة انهُ يحبها من اول نظرة وكونها ابنة خالهِ لا يمنع اقترانهما كما لم يمنع اقتراننا

فنظر اليها الدوق وقال هذا اذا كانت تشبهكِ كما تشبهين انتِ خالتكِ امي. فقالت هي مثلي تماماً في الوجه والطبع والقامة

فقال اذاً قد تحققت السعادة لابننا

قالت نعم يبلغ سن الرشد ويدخل البارلمت ويقترن بابنة خالهِ وذلك كلهُ في سنة واحدة. ما اسعد هذه السنة

فقال ولكن لم يتم شيءٌ من ذلك حتى الآن

فقالت الله كريم وسيتم كلهُ ان شاء الله

فقال لا احب ان نتعجل في تزويجهِ

فقالت وانا لا اريد ان يتزوج قبل فصل الخريف في الوقت الذي تزوجنا فيهِ نحن

الفصل الرابع

بزغت اشعَّة الشمس على اقواس النصر وهي موتورة فوق كل طريق واكاليل الظفر وهي معقودة على كل بيت واعلام المجد وهي تخفق فوق كل برج ومنار . وتواصل قرع الاجراس حتى لم يعد المرءُ يسمع كلامهُ ثم أُطلقت المدافع وعزفت آلات الطرب وتقاطر الناس افواجاً افواجاً فرساناً ومشاة وفي طليعة كل فوج امير على صهوة جوادهِ ووراءهُ كوكبة من الفرسان يموج ريش النعام فوق خوذهم وتتألَّق سيوفهم على جوانبهم

وكان بعض المدعوين قد وفدوا الى قصر منتكيوت قبل ذلك بايام وفي مقدمتهم اخو الدوقة وزوجتهُ وابنتها لادي كاترين التي خطبتها خالتها لابنها على غير علم منها ومن والديها لتكون

الدوقة الثالثة في قصر بلامنت من بيت ابيهـا . وهي حريَّة بذلك فان طلعتها كانت تدل على انها مولودة لتتبوأ اعلى مناصب الشرف والسيادة. ثم جاء لورد اسكديل من ايالتهِ المجاورة لايالة منتكيوت وهو ابن خالة دوق منتكيوت وكان الدوق وزوجتهُ يستشيرانهِ في كل امورهما ولا يقطعان خيطاً بغير رأيهِ وهو الذي اشار عليهما بارسال ابنهما الى مدرسة اتن ثم الى مدرسة اكسفرد. وكان الدوق يثق بهِ ثقة تامة ويُعجب بعلمهِ وخبرتهِ وكذلك الدوقة زوجتهُ كانت تثق بهِ لكنها كانت تخالفهُ في بعض الآراء فلا يلجأُ الى الجدال معها بل يجاريها على آرائها او يغضي عن اثبات حجتهِ حاسباً ذلك اقرب الى المسالمة في معاشرة النساء لانهُ كان من ابرع الناس في معاشرتهنَّ مهما كانت طبقتهنَّ. ولم يكن يمضي اسبوع الاَّ ويأتيهِ كتاب من دوق بلامنت يستشيرهُ فيهِ ويطلب رأيهُ في امور اشكلت عليهِ وكان هو يكره كتابة المكاتيب فيجيب الكتاب بنفسهِ اي يأتي الى قصر منتكيوت ويشير على الدوق والدوقة بما يرى فيهِ مصلحتهما . فتراهُ واقفاً امامهما ويداهُ في جيبي بنطلونهِ وهو يصغي الى ما يسردهُ عليهِ الدوق من وصف الامر المشكل وما تقولهُ الدوقة في تأكيد الوصف او تقوية ما رأَت ضعفاً فيهِ الى ان يفرغا فيحكم لهما حكماً باتاً بكلمتين او ثلاث يحل بها المشكل ويزيل الريب. وكان يعترف للدوق والدوقة بسلامة الطبع وحسن الطوية والتضلع من المعارف النظرية ولكنهُ كان يحسبهما ولدين في تدبير الامور ويعاملهما مثل ولدين عن حب راسخ في نفسهِ لهما لا عن هوًى وتأمُّر

وجاء ايضاً لورد فالنتين ووالداهُ واختهُ لادي فلورنتينا وكانت من الماهرات في ركوب الخيل . وكانت امهُ من الجميلات في عصرها اما وقد اذهبت الايام نضارتها فصارت تكتفي بان يقال لها انها سيدة الملاح وربة الازياء ولذلك كانت تتبسم لكل احد ثم اذا انفردت مع زوجها تهكّمت على الجميع وشكرت الله لان اللورد اسكديل هناك والاَّ ما وجدت احداً تستطيع ان تتكلم معهُ كلمة. ثم جعلت تشكو من لورد منتجوى وزوجتهِ لانهما على غناهما المفرط لا يعرفان مقامهما فيدعوان الى قصرهما كل احد ولو كان من عامة الناس وزد على ذلك ان لورد منتجوى غير مهذَّب واذا ضحك سمعتَ قهقهتهُ من اقصى الغرفة وامرأتهُ تقول "يا حبيبي" لكل مَن تتكلم معهُ وتظهر اسنانها وهي تتكلم

ثم انتقلت الى دوق كلانْرونلد وزوجتهِ فقالت انهما لا يتكلمان الاَّ اللغة الاسكتلندية فلا تستطيع ان تحادثهما وتتبادل الافكار معهما. وانتقدت على المطران انهُ ادرد ومسالم لكل الطوائف فلا يهمهُ مذهب احد. وكان هناك مطران ثانٍ مشهور بعلمهِ وتقواهُ وقد دُعي ليضع يديهِ على لورد منتكيوت ويعلن بلوغهُ سن الرشد وهذا ايضاً انفت منهُ وقالت ان محلَّهُ ليس هناك

وكذلك مركيز همشير لم يعجبها لانهُ يقضي عمرهُ في رئاسة المجامع العلمية والادبية وزوجتهُ مريضة وقد جرَّبت كل انواع الادوية وكلما ظهر دواءٌ جديد جربتهُ واطنبت في مدحهِ الى ان يكتشف غيرهُ فتتركهُ وتستعمل هذا واخيرًا اقرَّت على فائدة العلاج بالماء

وقالت ان لورد هَلّ لم يزل عزبًا مع انهُ اشيب ويبلغ دخلهُ عشرين الف جنيه في السنة وهو من ابناء الجبال ولو تعلّم الكياسة واللباقة لكان يصلح زوجًا لابنتها فلورنتينا . وما هي خمس واربعون سنة او ثمان واربعون اذا كان الرجل لا ينام باكرًا ولا يقوم باكرًا وكان يلبس اللباس الفاخر ويعرف كيف يعاشر السيدات ويسرّهنَّ ولكن لورد هَلّ جبلي الطبع شائب الشعر يلبس مثل السيَّاس ويجلس على المائدة من غير ان يكلم السيدة التي بجانبهِ فلو نزل الى لندن ستة شهور في السنة وقضى ايام المرافع في باريس وزار حمامات المانيا لتدمثت اخلاقهُ اما الشيب فدواؤُهُ سهل ولا يبقى مانع من اقترانهِ بفلورنتينا

ثم التفتت الى بقية الجمع وقالت لزوجها انظر لا يوجد شاب فيهم من الامراء غير ابننا كأَن دوق بلامنت لا يعرف احدًا من الشبّان ولا غرابة في ذلك لانهُ لم يدخل ناديًا في حياتهِ وزوجتهُ لا تعرف احدًا منهم لانها لا تحيي الليالي الحافلة في قصرها ولا تذهب الى ليلة حافلة اذا دعيت اليها . اما بقية الشبان الذين هنا فرقاق الحاشية لا يزيد دخل الواحد منهم على ثمانية آلاف في السنة وهذا ليس ممَّا نراهُ لفلورنتينا . وكانت تراقب الضيوف وهم جلوس على المائدة وامامهم الصحاف والاكواب وكلها من الذهب الابريز فلا ترى احدًا يملأُ عينيها

الفصل الخامس

سرادق فخيم في حديقة القصر فيهِ اكثر من الفي نفس من اهالي منتكيوت وقد مُدَّت لهم مائدة فاخرة وعلي جوانبهِ سرادقات اصغر منهُ مختلفة الالوان كل سرادق منها لقسم من اقسام تلك الايالة وقد ازدحم فيها خلق كثير رجالاً ونساء واولادًا والحجّاب على الابواب يدعون كل احد ليدخل ويأكل ويشرب من غير حساب ثم يعينون لهُ موضعًا في الوليمة العمومية التالية . وكان اهالي كل قرية يدخلون الحديقة وحدهم وامامهم علَم خاص بهم . وانتظمت الالعاب عند الظهر واشتدَّ طرب الطبول والعزف بآلات الطرب

قال واحد من الخدَم لابيهِ وامهِ واخوتهِ واخواتهِ وكانوا قد اتوا من مكان بعيد لمشاهدة هذا الاحتفال ووقفوا امامهُ مدهشوين من القصب على ثيابهِ ومسرورين بعلو مقامهِ عند سيدهِ "ان الذي ترونهُ الآن ليس شيئًا بالنسبة الى ما يرى في المساء فانكم سترون تاجًا وثلاثة انجم

واربعة بيارق واكليلين وكلها من المصابيح الملونة وترون كتابة علي القصر كل حرف منها ست اقدام وهي بالمصابيح ايضاً. وتضرم مئة نار مسافة خمسين ميلاً في لحظة واحدة . اما السهام والالعاب النارية فمما لم تروا مثلهُ . وقد سمعت انهم . . . ولكن الاحسن ان لا اقول ” ثم صمت. فقال لهُ ابوه لا احد منا يفتح فاهُ . وقالت امهُ الاحسن ان لا تقول لانني اخاف ان لا نكتم سرًّا . فوبختها بناتها على ذلك وطلبن من اخيهنَّ ان يخبرهنَّ . فقال بصوت منخفض لقد سمعتُ انهُ لم يصر للملكة نفسها احتفال مثل هذا الاحتفال فانهم عازمون ان يشعلوا من الانوار ما تظهر بهِ الارض كالسماء و يظهرون ابن مولانا على سحابة ويدهُ على قلبهِ

فقالت امهُ انا اعرف ابن مولاك قبلما فُطم فان امهُ ارضعتهُ من لبنها وهذا يدل على طيب قلبها لان التي لا ترضع ابنها ليس ابنها لها . وقال ابوهُ لبن الام يربي الرجال. وقالت احدى اخواتهِ بالله عليك دعنا نرى ابن مولاك . وقالت اختها اظنهُ اجمل الناس ولا سيما بحلتهِ الجديدة . فقالت لها امها لا تضحكوا عليَّ فانا لا اظن انهُ يوجد اجمل من ابني وهو بهذهِ الثياب المقصبة ولم يعد يهمني ان ارى غيرهُ. فقالت لها بناتها لا تقولي ذلك ولا بدَّ لنا من ان نقف في مكان نرى الزينة منهُ . فقال اخوهنَّ قد اعددت لكم كل شيءٍ فاننا عينا مكانًا يقف فيهِ اقاربنا . فقالت امهُ ومتى يأتون بهِ ويمر من امام الجمع فقال هم الآن في نادي البلد وبعد قليل يطلق مدفع فيخرج بهِ ابوهُ وامهُ ومحافظ المدينة ووجوهها من النادي ويمرون من هنا والآن لا بدَّ لي من ان امضي

ثم أُطلق المدفع فخرج الموكب من نادي المدينة وسار الهوينا الي ان بلغ ابواب القصر والجموع تموج على جانبيهِ كامواج البحر فتقدَّم الى البهو الكبير وهو اقدم مباني القصر ومر منهُ الى غرفة كبيرة تليها غرف اخرى، تسمى حسب الوان ما فيها من ستائر المخمل هذهِ الغرفة الخضراء وتلك الغرفة الحمراء وفيها كلها الصور الثمينة التي صوَّرها كبار المصورين ثم سار في الغرفة التي تجلس فيها دوقة بلامنت وهي من افخر غرف القصر باثاثها ورياشها وفيها صور الدوقات اللواتي كنا قبلها ومن الآنية والتحف ما يقصر القلم عن وصفهِ. ومنها الى غرفة منتكيوت وفيها من ابدع الصور التي صورها لورنس الشهير صورة الدوق نفسهِ بُعَيد زواجهِ وهو طويل القامة صبوح الوجه عالي الجبين تلوح عليهِ لوائح الدعة والمهابة. ثم الى غرفة الرقص وهي واسعة جدًّا جدرانها بيضاء محلاَّت بالذهب وعليها المرايا الكبيرة وفي سقفها ثريًّا من ثريات البندقية متألقة الانوار . و بعدها غرفة في وسطها تمثال من تماثيل كنوفا وفيها الغلمان بالحلل المقصبة ولها باب واسع فتح للموكب واذا امامهُ رواق طولهُ مئة قدم وجدرانهُ غطاة

بصور تمثل الحروب الصليبية لان دوق منتكيوت كان من اشهر الابطال في تلك الحروب وهو الذي انقذ ريكاردس قلب الاسد ملك انكلترا في حصار عسقلان ولذلك يسمى رواق الصليبيين

وكان في آخر هذا الرواق قبة عالية وقف تحتها الدوق وزوجتهُ وابنهما ووقف حولهم ذوو قرباهم ونخبة الاعيان والاشراف فتقدم محافظ البلد واعيانهـا ورفعوا لهم خطب التهانئ بالنيابة عن المدينة التي بناها اسلافهم وحموا حماها ودافعوا عنها وهم يملكون كل بيت من بيوتها ولهم الفضل على كل نفس من اهلها

وكان الدوق واقفاً في الوسط وزوجتهُ عن يسارهِ وابنهُ عن يمينهِ وهو ربعة معتدل القوام غزير الشعر اصفر الوجه عالي الجبين يدلُّ منظرهُ على الحزم وعلو الهمة . ولم يبدُ عليهِ شيء من علامات الاضطراب ولا من الاستخفاف والاعجاب كأنهُ عارف بخطارة الموقف الذي هو فيهِ ولكنهُ ليس من الذين يستخفهم الطرب وتأخذهم الخيلاء ستأتي البقية

* * *

باب الزراعة

زرع القطن وتسميدهُ

نشر المستر فودن سكرتير الشركة الزراعية المصرية مقالة مسهبة في مجلة تلك الشركة عن زرع القطن وتسميدهِ وهي مثل كل ما يكتبهُ في المواضيع الزراعية طافحة بالفوائد العملية ولذلك رأينا ان نلخصها هنا افادةً لقرَّاء المقتطف

بدأ الكلام بالاشارة الى اهتمام الاميركيين بالبحث عن تسميد القطن وقال ان من يعلم ذلك ويرى التقارير المطوَّلة فيهِ يعجب من قلة الاهتمام بالبحث عن تسميد القطن في القطر المصري . ولكن الاسلوب المتبع في هذا القطر وهو زرع القطن بعد البرسيم في الارض هو احسن ما تعدُّ بهِ لزرع القطن على شرط ان لا يكرَّر زرعهُ فيها مرارًا وان تجاد خدمتها . فانها تكون حينئذٍ ممزوجة بمواد نباتية تنحلُّ فيها سريعًا وتصير غذاءً لنبات القطن . فلذلك ولكون الارض التي يزرع فيها القطن شديدة الخصب طبعًا كما هي غالبًا لا يبقى داعٍ لتسميدها

الاَّ ان الاحوال قد تغيرت حديثًا فقد كان ماء النيل يغمر الاطيان كلها في الوجه البحري وقت فيضانهِ فيرسب عليها منهُ طبقة من الطمي يزيد بها خصبها ولا يبقى بها حاجة

للتسميد . لكن قد تغيرت هذه الحال الآن بتغيير نظام الري وزاد زرع المزروعات الصيفية وكثرت الغلاَّت التي تستغلُّ من الارض فوجب ان يردَّ اليها بدل ما يؤْخذ منها ولاسيما بعد ان قلَّ السماد الطبيعي اي طمي النيل والاَّ قلَّ خصبها رويدًا رويدًا كما حدث في اماكن كثيرة من الوجه البحري

ثم التفت الى اسلوب الحراثة المتبع في هذا القطر فقال ان المحراث المصري لا يغور في الارض الاَّ قليلاً جدًّا ولذلك اذا كشفت الطبقة التي تحرث بانت تحتها طبقة صلبة جدًّا لا تمتدُّ فيها جذور النبات وكذلك اذا حرثت الارض بعد البرسيم لا تطمر جذورهُ لكي تنحلَّ في الارض فتزيد خصبها بل يعرَّض اكثرها للهواء فتجف والماء الذي يصل اليها بعد ذلك وقت الري لا يحلها كما تحلها مائيتها التي كانت فيها وطارت منها بالجفاف . والبحث في الحرث هو من قبيل البحث في السماد لان الحرث سماد للارض . ولا خوف من استعمال المحاريث المتقنة التي تغور في الارض كثيرًا اذا كان الري فيها وافيًا وفائدة هذه المحاريث كبيرة جدًّا في بعض المزروعات كالقطن ولو كانت غير كبيرة في غيرهِ كالشعير . و يشترط في المحراث ان يشق الارض ويقلبها لكي تتعرَّض للشمس اما المحراث المصري فيشقها فقط ولا يقلبها

و يعترض على المحراث الاوربي اولاً انهُ غالي الثمن بالنسبة الى المحراث المصري فان المحراث المصري يساوي اربعين او خمسين غرشًا فقط ولا يمكن ان يباع محراث اوربي بمثل هذا الثمن البخس . والمحراث الاوربي اثقل من المحراث المصري كثيرًا فلا تجرهُ الثيران والجواميس البلدية وهو كثير التراكيب فاذا اختلَّ تركيبهُ لم يسهل على الفلاَّح اصلاحهُ

ثم ان المحراث المصري اصلح من غيرهِ حيث يستعمل ري الحياض كما في الوجه القبلي لانهُ يشق الارض ولا يعرّضها للجفاف مثل المحراث الاوربي اما اذا كان ماء الري كافيًا كما في الوجه البحري وصنع محراث جيد رخيص الثمن سهل الجر يغور في الارض اكثر من المحراث المصري و يقلبها قلبًا فلا شبهة في انهُ يفيدها اكثر من المحراث المصري

هذا من حيث الحرث اما من حيث السماد فقال ان في القطر المصري السباخ البلدي (زبل المواشي) ولكن مقدارهُ قليل جدًّا لسببين كبيرين الاول قلة المواشي بالنسبة الى مساحة الارض والثاني عمل الجلة من الزبل وحرقها وقودًا ولذلك لا ينتظر ان يكثر السباخ البلدي في هذا القطر بعد زمن قصير . وفي البلاد ايضًا السباخ الكفري وكان مقدارهُ كثيرًا جدًّا اما الآن فقد قلَّ كثيرًا ولا يزال آخذًا في القلة وصار الفلاح مضطرًّا ان يذهب الى اماكن بعيدة لجلبهِ منها ولذلك لا يمكن الاعتماد على هذا السباخ في المستقبل

ثم انهُ يسهل تسبيخ بعض المزروعات اكثر مما يسهل تسبيخ غيرها . وبعضها يفيدهُ السباخ الكفري كثيرًا كالذرة وبعضها يضرهُ كالقطن ولاسيما اذا كان هذا السباخ كثيرًا . والقطن يمتاز على غيرهِ بانهُ يفتقر الى اعتناء خصوصي لكي يجود

والآن لنفرض ان عندنا ارضًا واسعة نريد ان نزرعها قطنًا وهي محتاجة الى السماد فاي نوع من السماد يصلح لها . ولا يخفى ان نوع السماد المطلوب يختلف كثيرًا باختلاف الارض فما يكون نافعًا جدًّا في بعض الاراضي قد يكون قليل النفع في غيرها ولا يعلم ما هو انفع سماد للارض الاَّ بعد التجارب الدقيقة

والظاهر ان السباخ البلدي صالح لتسبيخ القطن ولكن لا يصلح ان يستعمل وهو جديد بل يجب ان يترك مكوَّمًا بعضهُ على بعضهُ مدة سنة من الزمان على الاقل لان السباخ الجديد يدفع نبات القطن الى النمو بسرعة فتقل فروعهُ السفلى وتزيد مادتهُ الخشبية وتصرف قوة النبات في النمو لا في عمل الجوز فتكون النتيجة كثرة الورق وكبر السوق والاغصان حتى لا يعود النبات قادرًا ان يحمل نفسهُ فينحني بعضهُ على بعضهُ ويتأخر انضاج جوزهِ لكثرة الرطوبة والظل

وقد جُرب ذلك في العام الماضي في اراضي الشركة الزراعية في الجيزة فزرعت اربعة افدنة قطنًا من تقاوي ينوفيتش سمد اثنان منها باربعين حملاً من السباخ البلدي الجديد وترك الفدانان الآخران من غير سباخ فكانت غلة الفدانين المسبخين ١٥ قنطارًا وغلة الفدانين اللذين لم يسبخا ١٤ قنطارًا اي زادت غلة الفدان بالسباخ نصف قنطار فقط وهذه الزيادة لا تكاد تفوق ثمن السباخ واجرة وضعهِ في الارض وزد على ذلك ان النبات المسبخ كان غليظًا كثير الخشب وتأخر انضاجهُ كما يتضح من هذا الجدول

	المسبخ	غير المسبخ
الجنية الاولى	٤٣ في المئة	٥٦ في المئة
الجنية الثانية	٤٠ في المئة	٣٤ في المئة
الجنية الثالثة	١٧ في المئة	١٠ في المئة

فالقطن غير المسبخ كان ابكر من القطن المسبخ ولا نعلم حتى الآن كم كان صافي القنطار من القطن المسبخ وغير المسبخ . ولذلك فالاطيان الجيدة لا يناسبها السباخ البلدي الجديد. والسباخ الشديد الفعل لا يناسب القطن بل يناسبهُ السباخ البطيء الفعل من حين ظهورهِ فوق الارض الى آخر مدة نموهِ فالسباخ البلدي الجديد لا يفي بذلك . والواقع ان الفلاحين

لا يستعملونهُ لتسبيخ القطن لقلتهِ ولانهم يحتاجونهُ للذرة وللخضر

ويستعمل السباخ الكفري كثيرًا في زراعة القطن وتتوقف فائدتهُ على ما فيهِ من النيتروجين وهو نحو ثلاثة اعشار في المئة . واكثرهُ في حالة تقبل الذوبان لكن هذا السباخ قليل النفع ولم يعد استعمالهُ ميسورًا الى مدة طويلة لانهُ آخذ في القلة عامًا بعد عام كما تقدم ولا يبقى في القطر سباخ آخر الاَّ ما يصنع من المواد البرازية ويضاف اليهِ الدم وغيرهُ من فضلات المسالخ فقد صنع حديثًا دقيق من هذه المواد البرازية بعد ان جففت وبعضهُ ناعم جدًّا وهو جيد كثير الغذاء وبعضهُ خشن وهو غير جيد

وقد جرب هذا الدقيق في ثلاث قطع من اراضي الشركة كلٌّ منها فدانان مزروعان بتقاوي القطن الميت عفيفي واضيف الى واحدة طن ونصف طن منهُ والى الثانية ثلاثة اطنان والى الثالثة ستة اطنان فكانت الغلة كما ترى في هذا الجدول

غلة الفدان من الارض التي لم تسبخ	٠٨٨٠ رطلاً
" " " سبخت بطن ونصف	١٠١٠ ارطال
" " " " بثلاثة اطنان	٠٩٥٠ رطلاً
" " " " بستة اطنان	٠٩٦٠ رطلاً

ويظهر من ذلك ان تسبيخ الفدان بطن ونصف من دقيق هذا السباخ زاد غلتهُ قنطارًا وثلاثين رطلاً . وتسبيخهُ بثلاثة اطنان من الدقيق زاد الغلة سبعين رطلاً فقط وتسبيخهُ بستة اطنان زاد الغلة ثمانين رطلاً . اي ان المقدار القليل من السماد افاد اكثر من المقدار الكبير وعليهِ فالمقدار الكبير يضرُّ فضلاً عن خسارة ثمنهِ وزد على ذلك ان زيادة السماد تضرُّ بنوع القطن لانها تجفف شعرتهُ وتجعلها مثل الصوف ولكنها تسرع الانضاج ولا تؤَخرهُ كالسباخ البلدي الجديد كما ترى من الجدول التالي

	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة
القطن الذي لم يسبخ	٤١ في المئة	٤١ في المئة	١٨ في المئة
المسبخ بطن ونصف	٤٧ " "	٤١ " "	١٢ " "
" بثلاثة اطنان	٤٢ " "	٤٢ " "	١٦ " "
" بستة اطنان	٤٣ " "	٤٣ " "	١٤ " "

ويظهر من ذلك ان هذا السباخ يفيد في تبكير القطن فيزيد الجنية الاولى ولذلك يجب ان يدرس فعلهُ جيدًا ليعلم كيف يمكن ان يستعمل والاحوال التي يحسن استعمالهُ فيها

وثمن الطن من المسحوق الذي استعملناه ُ ثمانون غرشاً ولذلك فمن استعمال طن ونصف للفدان ربح اكيد . وهذا شأن غيرهِ من السماد في تسميد القطن اي ان المقدار القليل انفع من المقدار الكبير . وتباع انواع اخرى من السماد في مصر وهي اقل نفعاً من هذا ويمكن ان تصلح باضافتهِ اليها وباضافة الدم الجاف او مواد اخرى سمادية كثيرة الغذاء

وسننشر تفصيل ما وُجد من فائدة هذا السماد بعد حلج القطن ونبين حينئذٍ نفقات السماد بالنسبة الى الفائدة الحاصلة منهُ بالتدقيق

وقد جربت التجارب بسماد الجوانو وهو زرق طيور البحر المتراكم في بعض الجزائر التي لا يهطل عليها مطر في بلاد بيرو وهو سماد قوي اقوى من زبل الحمام وفي الجيد منهُ من ٨ الى ١١ في المئة من النيتروجين وليس في زبل الحمام سوى ٥ في المئة وفيهِ ايضاً ٣٠ الى ٥٠ في المئة من الفصفاتات ومن مزاياه ُ انهُ ينحل سريعاً في الارض فيعدّ لتغذية الزرع

وثمن القنطار من هذا السماد خمسون غرشاً وقد سمد فدان مزروع قطناً عباسياً بقنطار ونصف منهُ بعد تخفيف القطن فكانت النتيجة كما يلي

غلة فدان غير مسمد	٨٣٠ رطلاً
" الفدان المسمد	٩٠٠ رطل

فزادت غلة الفدان سبعين رطلاً من تسميدهِ بقنطار ونصف من الجوانو . وفائدة الجوانو مثل فائدة المسحوق المتقدم الذكر في تبكير الانضاج كما ترى من هذا الجدول

	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة
القطن الذي لم يسمد	٤٢ في المئة	٤٢ في المئة	١٦ في المئة
القطن المسمد	٤٨ " "	٣٧ " "	١٥ " "

و ينتج من ذلك كلهِ النتائج التالية وهي

اولاً — القطن يستفيد من السماد

ثانياً — السباخ البلدي الجديد لا يصلح للقطن

ثالثاً — المسحوق (البودرت) الجيد جداً يفيد القطن اذا اضيف منهُ طن ونصف الى الفدان

رابعاً — اذا كان السماد كثيراً جداً لم تكن فائدتهُ بنسبة مقدارهِ اي انهُ يوجد حد للسماد اذا تعدّاه ُ لم تعد منهُ فائدة

خامساً — نتج من الجوانو فائدة كبيرة فهو سماد جيد للقطن

سادسًا — اذا استعملت الحكمة في التسميد نضج القطن باكرًا فزادت الجنية الاولى وهي اثمن من غيرها

ولا بد من اعداد الارض جيدًا قبل زرع القطن وتنقية الاعشاب منها مدة نموهِ فيها وريها بالحكمة

هذه خلاصة ما نشرهُ المستر فودن وعسى ان يجرب مثل هذه التجارب في كل المزروعات التي تزرع في القطر المصري لان الزراعة علم مبنيٌّ على العمل ولا يكون من العمل نتيجة علمية يعتمد عليها الاَّ اذا تكرَّرت تجاربهُ واعتُمد فيها على الوزن والقياس والمراقبة الدقيقة سنة بعد سنة وجاءت نتائجهُ موافقة للحقائق العلمية المقرَّرة . بمثل ذلك ارتقت الزراعة في كل الاقطار وزادت خيرات الارض من غير زيادة في التعب والنفقات

حالة النيل

لجناب السر وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية

يخال من انحطاط مياه النيل في هذه الايام انحطاطًا شاذا غير اعتيادي ان ايرادها الصيفي سوف يقصر عن حاجات الري . ولعل في تبيين حال النيل الراهنة والحالة هذه تبيينًا موجزًا فائدة للمستفيدين يستخلصون منها لانفسهم خلاصة لمستقبلهم الآتي . ومن اجل ذلك يقتضي مقارنة مناسيب النيل في هذا العام بمثلها في الاعوام السالفة التي جاء ايراد المياه فيها ضعيفًا ايضًا . ولكننا نأسف لتعذر اقامة هذه المقارنة راجعين فيها الى السنين القصية الغابرة وذلك لان مرصودات مناسيبها مفقودة فاننا لا نرى للسنين التي سبقت عام ١٨٧١ سجلات مضبوطة تعلم منها مناسيب النيل عند اصوان . نعم ان المناسيب في الروضة كانت تدوَّن وترقم ولكننا لا نجد اليوم منها الاَّ اعلاها وادناها فقط ومن السنين التي كرَّت بين عام ١٨٧١ وعام ١٩٠٠ كانت سنتا ١٨٧٨ و ١٨٨٩ اشدها تحريقًا وفي عامي ١٨٧٤ و١٨٩٢ كانت مناسيب المياه ايضًا منحطة جدًّا غير ان الشحايح في ايهما لم تستدم اياما طوالاً كما استدامت في ذينك العامين . وزد على ذلك ان ايراد الشتاء فيهما قد بلغ حد الدرجة المتوسطة ولذلك لا نستند عليهما في اثبات المقارنة المتقدم ذكرها كاستنادنا على عامي ١٨٧٨ و ١٨٨٩ . وهاك جدولاً تتضح منهُ مناسيب المياه بمقياس اصوان في النصف الاول من شهر يناير في سني ١٨٧٨ و ١٨٨٩ و ١٩٠٠

سنة ١٩٠٠			سنة ١٨٨٩			سنة ١٨٧٨			التاريخ
التصرف	المقياس		التصرف	المقياس		التصرف	المقياس		
امتار مكعبة في الثانية	قيراط	ذراع	امتار مكعبة في الثانية	قيراط	ذراع	امتار مكعبة في الثانية	قيراط	ذراع	
									يناير
٧٧٥	٥	٣	١١٣٤	١٢	٤	١٣٦٩	٥	٥	١
٧٥٠	٣	٣	١١١٦	١١	٤	١٣٤١	٣	٥	٢
٧٣٠	١	٣	١١٠٤	١٠	٤	١٣٢٠	٢	٥	٣
٧١٠	٢٣	٢	١٠٩٢	٩	٤	١٣٢٠	٢	٥	٤
٧٠٢	٢٢	٢	١٠٦٥	٧	٤	١٣٠٨	١	٥	٥
٧٠٢	٢٢	٢	١٠٥٥	٦	٤	١٢٨٤	٢٣	٤	٦
٦٨٦	٢٠	٢	١٠٥٥	٦	٤	١٢٥٤	٢١	٤	٧
٦٦٦	١٨	٢	١٠٤٥	٥	٤	١٢٤٢	٢٠	٤	٨
٦٥٨	١٧	٢	١٠٣٥	٤	٤	١٢٤٢	٢٠	٤	٩
٦٥٠	١٦	٢	١٠٢٠	٣	٤	١٢٣٠	١٩	٤	١٠
٦٥٠	١٦	٢	١٠١٠	٢	٤	١٢٣٠	١٩	٤	١١
٦٣٨	١٥	٢	٩٩٠	٠٠	٤	١٢٣٠	١٩	٤	١٢
٦٠٢	١١	٢	٩٧٥	٢٣	٣	١٢٠٠	١٧	٤	١٣
٥٨٦	١٠	٢	٩٦٥	٢٢	٣	١١٥٨	١٤	٤	١٤
٥٧٨	٩	٢	٩٥٥	٢١	٣	١١٤٦	١٣	٤	١٥

فيتبين من هذا الجدول ان مناسيب النيل باصوان في النصف الاول من شهر يناير سنة ١٩٠٠ كانت احط جدًّا مما في اي العامين الآخرين المقارن بهما ففي الخامس عشر من الشهر الجاري صار المنسوب في تلك الجهة احط منهُ في مثل هذا اليوم من عام ١٨٧٨ بقدر ذراعين واربعة قراريط اعني مترًا واحدًا وسبعة عشر سنتمترًا وبقدر ذراع واحد واثني عشر قيراطًا (اي ٨١ سنتمترًا) عنهُ في عام ١٨٨٩

اما مقدار ما انصرف من المياه امتارًا مكعبة في الثانية الواحدة في اليوم من عام ١٩٠٠

فيكاد يقرب من نصف ماانصرف في مثلهِ من عام ١٨٧٨ ويقل عن ثلثي ما انصرف في اليوم عنيهِ من عام ١٨٨٩

المياه الصيفية في هذا العام

اذا تصفحنا كتب المقاييس باصوان في التسع والعشرين سنة الخالية اي منذ عام ١٨٧١ نرى ان مياه النيل تصير عادة الى ذراعين وتسعة قرار يط في مارس او ابريل (و يغلب ذلك في شهر ابريل) فان استدامت مياه النيل هبوطًا على هذا المعدل فذلك دليل واضح على ان مقدار المياه الصيفية سيكون في هذا العام اقل جدًّا مما كان في عامي ١٨٧٨ و ١٨٨٩ وهما اسوأ الاعوام المعروفة شحتها. واحط ما وصلت اليهِ المياه باصوان في عام ١٨٧٨ ثمانية قراريط اي منسوب ٨٤,٢٩ المتر وقد دون ذلك في السابع والثامن من يونيو وهو عبارة عن تصرف قدره ٢٠٨ امتار مكعبة في الثانية الواحدة . واحط ما بلغتهُ المياه هناك في عام ١٨٨٩ احد عشر قيراطًا اي منسوب ٨٤,٧٠ وذلك في الرابع من يونيو وهو يعادل تصرفًا قدره ٢٣٠ مترًا مكعبًا بالثانية الواحدة . هذا و بما ان مياه النيل هي الآن احطُّ مما كانت عليهِ في عامي ١٨٧٨ و ١٨٨٩ فاذا استدامت هبوطًا على المعدل المشاهد اليوم فعند بلوغ النيل اقصى التحاريق يكون التصرف اقل جدًّا من مائتي متر مكعب في الثانية الواحدة غير انهُ قد يحتمل ان تخف سرعة الهبوط وتأتي الامطار عاجلة في الاصقاع القبليَّة من اقاليم السودان فتفيض مياه البحر الابيض و ينشأ عن ذلك اما زيادة في مياه النيل واما وقوف الهبوط في ايام الشدة والضيق اعني في شهري يونيو ويوليو

الامور المضعفة للامل

على ان ما يجب تقريرهُ في الذهن ان الانباء الاخيرة التي جاءت من اصقاع البحيرات والبحر الابيض لا تجعلنا ان نعلق كبير امل على تناقص الهبوط فقد كتب جناب مندوب الاوغندا في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٩٩ يقول ان منسوب المياه في بحيرة فيكتوريا نيانزا كان في ذلك الحين احط من المعتاد بقدمين ومياه النيل الاعلى عند وادلاي احط من متوسط السنين السالفة بقدر اربعة اقدام ونصف قدم . ثم قال ان جميع تلك الانحاء في القارة الافريقية وخصوصًا انحاء بحيرة البرت نيانزا لم تمطرها السماء الا ما دون الطفيف حتى يخشى عليها من القحط والمجاعة . ويؤخذ من التلغرافات الاخيرة التي وردت علينا من انحاء البحر الابيض ان شحة المياه في ذلك البحر لم يسبق قط لها نظير . ثم ان المياه عند النقطة المعروفة بمخاضة ابي زيد على مسافة مائة وتسعين ميلاً من الخرطوم جنوبًا كانت في نهاية شهر ديسمبر قليلة الغور جدًّا حتى

لا تسير المراكب فيها الا بصعوبة كلية . وفي اوائل يناير جاءت الانباء بامتناع الملاحة ايضاً عند الجبلين على مسافة اربعين ميلاً فوق ذلك شمالاً . وعلى ذلك فلا يبعد ان الحملة التي خرجت من الخرطوم في اوائل ديسمبر لقطع السدود في البحر الابيض تلتزم ان تعدل عن هذا المشروع في هذا العام وذلك لتعذر ايصال المؤونة في النيل الى العمال . هذا ومما يجب ذكرهُ ان معلوماتنا في الحالة الراهنة بالعلاقة التي بين مناسيب المياه في اصقاع البحيرات الاستوائيّة والبحر الابيض هي معلومات غير كافية لا تمكننا من ان نقرر بالضبط ما يكون لمنسوب ما من مناسيب المياه في تلك الجهات من التأثير في مياه النيل عند اصوان

ومن المعلوم الذي لا شبهة فيهِ ان مياه النيل باصوان هي اليوم احط من اشد انحطاط عرف لها من قبل في شهر يناير وان الانباء الواردة للآن من الانحاء القبلية تضعف الآمال . وايضاً فان الجفاف المستمر في بلاد الهند دليل على ان الجوّ في هذا العام في حالة شاذة غير اعتيادية في كثير من البلاد الواسعة الاطراف

فاذا امعنا النظر والحالة هذه في جميع ما تقدم ايرادهُ من الشواهد والبيانات واخذناهُ بعين الاعتبار ربما كان المزارعون مصيبين في قلقهم فيما يختصُّ بمستقبل مزروعاتهم . ومن الواضح البين انهُ يجب اتخاذ تحوطات خصوصية محضة اذا كان في الامكان انقاذ تلك المزروعات بأية وسيلة من الوسائل . فاذا جاءت مياه الفيضان عاجلة خفت جداً وطأة هذه الحال الخطيرة واذا كان الامر على خلاف ذلك وجاءت المياه آجلة فتزيد هذه الحال خطارة

زراعة الارز

نورد هنا الخطة التي في نية مصلحة الري اتباعها في ايام الشحائح وهي ان المصلحة المذكورة ستوجه جل اهتمامها بادئ بدء الى وقاية زراعة القطن التي هي اهم الزراعات المصرية واثمنها لكن من المؤكد ان مياه النيل في مصر ستكون ولا ريب شحيحة فوق المعتاد في ابريل ومايو ويونيو ويوليو ولو هطلت الامطار في بلاد الحبش والسودان قبل الاوان في هذا العام وجاءت مياه الفيضان عاجلة . ففي خلال الاشهر المذكورة تكاد تلك المياه في كل حال لا تكفي لوقاية زراعة القطن ولا تفي قطعاً بحاجات زراعة الارز ايضاً . فان بلاد الارز اكثرها في الانحاء البحرية من اقاليم الدلتا على نهايات ترع طويلة ولذلك لا يتيسر ايصال المياه اليها لاروائها . وزد على ذلك فان الارز يستدعي رياً مستديماً فهو بخلاف القطن لا يتحمل زرعهُ اثقال المناوبات الصارمة التي لا بد منها في هذا العام ويخشى على مزارعي تلك البلاد بوار زراعتهم

باجمعها ولا يستثنى من هؤلاء الاَّ من كانت اراضيهِ بجوار النيل ويروي زراعة الارز فيها بآلات رافعة مقامة على جسورهِ

الآلات الرافعة على البحر الاعظم

ولتسهيل تشغيل تلك الآلات سيقام في كل من فرعي النيل سد من تراب يمتنع بهِ دخول المياه الملحة من البحر المتوسط وتبقى مياه النيل عذبة يستقى بها و يروى ومن المحتمل ان يكون مقدار مياه الرشح في مجرى النيل كافياً لهذه الآلات فاذا كان غير كافٍ او ان مياه النيل خالطتها ملوحة فليعلم المزارعون انهُ لا يرخص لهم قط بنقل آلاتهم او طلمباتهم من جسور النيل وتركيبها على الترع لان تلك الترع لا يكون في وسعها قطعاً ان تقوم باكفاء تلك الآلات فوق المطلوب منها

المناوبة وتراتيبها

ولكي توزع المياه بالقسط والمساواة في اقاليم الوجه البحري ستوازن المياه في افمام الترع الرئيسية الآخذة من النيل فوق القناطر الخيرية فلا ياخذ الاقليم الاَّ بقدر ما يلزمهُ منها على نسبة مساحة اراضيهِ المزروعة . وتوضع المناوبة بحسب مقتضيات الحال الغير الاعتيادية في هذا الفصل وجداول تلك المناوبات يباشر الآن تجهيزها وعما قليل تنشر للعموم في ترتيبين او ثلاثة اذا اقتضت الحال ويكون الترتيب الثاني مشروع مناوبة اشد من الاول ويكون الثالث اذا دعت الضرورة اليهِ اشد من الثاني ويقرر العمل باي من هذه التراتيب بحسب ما تقتضيهِ درجة هبوط المياه في النيل بمعنى انهُ لو تبين من مقياس اصوان وما يقابلهُ من المنسوب امام القناطر الخيريَّة ضرورة تشديد المناوبة عما في الترتيب الاول فيتخذ الترتيب الثاني وهكذا فيما يختص بالترتيب الثالث وفي كل من هذه الاحوال يبلغ التاريخ الذي يراد ابدال ترتيب المناوبة فيهِ الى جميع ارباب الشان على يد المديريات . وبما ان هذه التراتيب ستنشر معاً في آن واحد عاجلاً فيكون المزارعون بذلك على بينة من الامر في الوقت المناسب ويقفون على ما تكنهُ لهم الاقدار فلا يكون لهم وجه للشكوى فيما بعد من ان ترتيب المناوبات المنشورة قد بدّل على غير علم منهم . وفضلاً عن كل التحوطات المتقدم ذكرها فان في حيز الاحتمال ايضاً ان تدعو الحال بعد ذلك الى وضع مناوبة خصوصيَّة محضة غير المناوبات الواردة في التراتيب المذكورة مما لا يمكن تقريرهُ وتدبر امرهِ الآن . فاذا حصل ذلك فسنبذل الجهد المستطاع في المبادرة الى تنبيه العموم الى هذا الامر باعجل ما يمكن

منع اطفاء ري الشرقي لزراعة الذرة

ثم ان اهم الوسائل (بعد المناوبة) لسلامة زراعة القطن او جزءٍ منها انما هو منع ري الشراقي لزراعة الذرة الى ان ياتي الفيضان بالمياه الكافية لري تلك الاراضي بلا ضرر على مزروعات القطن . ولا ريب في ان هذا المنع واجب حتماً في عام قلت مياههُ مثل هذا العام فتاجيل زراعة الذرة ليس من المصائب على البلاد وجل ما فيهِ ان يعود المزارعون الى الطريقة التي كانت متبعة قبل كمال الاصلاح في القناطر الخيرية والتحسين الذي تأتى عنهُ في توزيع المياه . ففي السنين السالفة لم تزرع الذرة قط قبل مجيء مياه الفيضان وذلك في شهر اغسطس في الغالب لان درجة المياه من الشحة قبل هذا الشهر لم تكن لتسمح بتعميم الري ولكن لما زاد الايراد اعتاد المزارعون بالتدريج على تقديم فصل زراعتها فصارت الاراضي المخصصة لها تروى الآن في شهر يونيو على الغالب وفي بعض الانحاء في شهر مايو . نعم ان الذرة اذا كان زرعها بدريًّا يكون محصولها اوفر واثمانهُ اكثر مما لو كان معوقًا وخريًّا لكن الضرر الذي يتأتى للبلاد بوجه عام من نقص محصولها نقصاً طفيفاً هو ضرر لا يذكر في جنب الطامة الكبرى التي تتأتى عن خيبة زراعة القطن وبوارها . ولا ريب في ان مياه النيل في شهر يونيو الآتي سوف لا تكفي للزراعتين معًا وبما ان الغرض الذي نتوخاهُ بأية وسيلة كانت هو ان تنجو زراعة القطن من الشرق اذا امكن فالواجب اذًا تأجيل ري اراضي الذرة الى ان يأتي الفيضان وتأذن درجة مياههِ باروائها . وها نحن اليوم نجهز مشروع لائحة تقضي بمنع ري الشراقي البدري وتفرض عقوبة صارمة على من يخالف احكامها وعما قليل ستعرض تلك اللائحة على الحكومة للمصادقة عليها

التعجيل بزرع القطن

هذا و يستصوب ان يعجل المزارعون في عام مثل عامنا هذا بزراعة القطن بقدر امكانهم بحسب هواء الاقليم ومن المهم ان تبلغ زراعة القطن درجة وافية من النماء قبل دخول ايام الشحايح لانهُ كلما كانت شجيراتهُ قوية نامية كانت اقدر على احتمال الجفاف في ايام الشح الذي لا بدَّ منهُ في هذا العام وفضلاً عن ذلك فمن الموافق ان يزرع القطن في الزمن الذي يكون ايراد المياه فيهِ متوفرًا . ولا باس لو تكلف المزارع تجديد زرعهِ (ترقيعه) لكي يستوثق من ان الشجيرات ستكون عند اقبال ايام الشدَّة نامية نماء حسنًا . ونحن في هذا الصدد ننبه المزارعين الى ان ما من امر اسوأُ وقعًا بشجيرات القطن التي تمضي عليها الايام الطوال وهي في جفاف مستمر من ان تغمر بالماء حالما ترد مياه الفيضان اليها فان ذلك اشبه برجل مضت عليهِ

مدة مستطيلة وهو يقاسي الم الظماء فسقيناه ماء كثيرًا دفعة واحدة فعلى ذلك يقتضي الاحتراس الكلي في السقية الاولى عند ازدياد الايراد في النيل

تقدير محصول القطن الجديد

ولقد طلب الناس مرارًا الى مصلحة الري ان تبدي لهم رايها فيما عسى ان يكون مقدار الحاصلات القطنيَّة في هذا العام ولا مشاحة في ان مثل هذا الراي غير ميسور لتلك المصلحة وقد لا يكون منهُ الاَّ الارتباك والتضليل لانهُ لا يعلم اليوم ما قد تصل اليهِ مياه النيل من الهبوط في الغد. ولكي يطلع الذين يريدون ان يقدروا تلك الحاصلات هم لانفسهم يليق بنا ان نورد لهم مقدار الحاصلات القطنية في عامين كانا اسوأ الاعوام المعروفة في شحة مياههما وهما عام ١٨٧٨ وعام ١٨٨٩ فقد بلغت الحاصلات المذكورة في اولهما ١٦٨٠٥٩٥ قنطارًا وفي الثاني ثلاثة ملايين ومائتي الف قنطار ولكن لم تكن القناطر الخيرية حينئذٍ قد ظهر فعلها التام فان اعمال الاصلاح فيها لم تكمل الاَّ في عام ١٨٩٠

لا نيأس من الفرج

وفي الختام نقول انهُ وان يكن من البين الواضح ان مزروعات القطر المصري سيصيبها ضنك شديد في خلال الاشهر الآتية لا يمكن مع ذلك ان نجزم الآن بان الحال داعية الى اليأس والقنوط لانهُ اذا انكفت مياه النيل عن الهبوط السريع وجاء الفيضان معجلاً فذلك يؤدي الى تخفيف مشاق الري وصعوباتهِ تخفيفًا عظيمًا واحد هذين الامرين او كلاهما جائز محتمل الحدوث . هذا وان يكن من الضروري الاستعداد لاتقاء جميع العوارض المحتملة الوقوع فلا موجب الى توقع الشر وتقدير السوء وتصوير المستقبل بلون اشد سوادًا مما تدل عليهِ الظواهر. وليعلم جميع من يهمهم امر الري من موظفي المديريات والمشايخ والعمد وخصوصًا كبار المزارعين ان افضل امر يتخذ لانقاذ زراعتهم هو ان يعاضدوا مصلحة الري باخلاص في جميع التحوطات التي هي تتخذها مما يكفل توزيع المياه توزيعًا نصيفًا عادلاً انتهى

المعرض الزراعي

لا ابهج للعين من رؤية مباني المعرض الزراعي المصري التي تقام في رحاب الجزيرة بين النيل وفرعهِ الصغير امام العاصمة فقد تمَّ بناؤُهُ وشيد بالشيد واخذ العمال يمهدون الاراضي التي امامهُ واصحاب الآلات الزراعية يأْتون بها لتعرض فيهِ . وستجني البلاد من هذا المعرض فوائد كبيرة وتزيد زراعتها اتقانًا عامًا بعد عام بما ينتج عنهُ من المناظرة والاقتداء

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السكر

"الصحة تاج على رأس الاصحاء لايراهُ الاَّ المرضى" وهي اصل والمرض عرَض طارئ غير ان الناس يطرحون هذا التاج عن جهل او عن هوًى ويتحملون المرض . فقد قيل ان تسعة اعشار المصابين بامراض الكليتين سبب مرضهم المسكرات ومع ذلك ترى الناس يعتادون شرب المسكر ويدمنونهُ وهم يعلمون انهُ لا ينالهم منهُ نفع على الاطلاق وما منهم مَن يجهل انهُ يذهب المال ويضر الجسم ولو لم يعلم مقدار ضررهِ بهِ ولا يقتصر ضرر السكر على ذلك بل يسبب امراض الدماغ والقلب والحبل الشوكي والرئتين والكبد والعضلات والاوعية الدموية ويضعف الدورة الدموية ويسرع الهرم والانحلال ولا عبرة باناس ادمنوا المسكر ولم يظهر ضررهُ فيهم فانهم نادرون جدًّا والنادر لايبنى عليهِ حكم . وما قلناهُ عن ضرر المسكرات هو الغالب الذي يتعرَّض لهُ كل من يشرب مسكرًا ولايردع نفسهُ عن هواها

ومن الغريب الذي يذكر مع الاسف الشديد اننا نحن الشرقيين نحرّم السكر ونستعيبهُ وليس في هيئتنا الاجتماعية ما يرغّب فيهِ لا من حيث الاخلاق ولا من حيث العادات ومع ذلك كلهِ فشت عادة السكر الخبيثة في بلادنا وانتشرت بين ظهرانينا وصار شباننا يباهون بمقدرتهم على شرب الكثير من اقوى انواع المسكرات . وكثيرًا ما نرى شيوخًا يدل لبسهم على انهم من العلماء جلوسًا في الحانات من غير خجل كانهُ لم يبقَ للشرع سلطان عليهم ولا رأوا في العادات ما يردعهم عن خلَّة ذميمة تودي بالصحة والمال

وقد حاول الاوربيون منع الناس عن المسكرات باساليب مختلفة قلما افادت شيئًا لانهم يبيحون الشرب القليل في بيوتهم فيألفهُ اولادهم ويعتادونهُ صغارًا ولولا ذلك لوفت هذه الاساليب بالغرض المقصود . فاذا اردنا نحن الشرقيين ان نبقى بعيدين عن آفة السكر وجب ان لا نبيح استعمال المسكرات على الطعام في بيوتنا ولو اشار بها الاطباء لان نفعها يستغنى عنهُ واما ضررها فلا دافع لهُ . وعلى ربة البيت ان لا تبيح دخول المسكرات الى بيتها الاَّ اذا امر بها الطبيب دواءً في احوال خاصة

التدخين

تدخين التبغ ياتي بعد شرب المسكرات وهو اقل ضررًا من السكر ولكنهُ اكثر شيوعًا منهُ ويزيد ضررهُ بان شرائعنا وعاداتنا لاتمنعهُ فيفرط الناس فيهِ ما شاؤُوا ويحسبهُ الشبان مزية لهم فاذا بلغ الشاب اشدَّهُ فاول شيء يفعلهُ ان يضع السيكارة في فيهِ ويشعلها من سيكارة ابيهِ

وقد شهد غير واحد من كبار العلماء ان التبغ والسعوط يضعفان الذاكرة قال واحد منهم وكان من البارعين في معرفة لغات كثيرة انهُ زاد مقدار السعوط الذي كان يستعملهُ رويدًا رويدًا فضعفت ذاكرتهُ بزيادتهِ ولما لم يرَ سببًا لذلك لانهُ لم يغير شيئًا من احوال معيشتهِ ظن ان زيادة السعوط هي السبب فقللهُ رويدًا رويدًا الى ان قطعهُ فعادت ذاكرتهُ الى قوتها وعاد يذكر كلمات اللغات التي نسيها . وقال بعد ذلك ان ابطالهُ للسعوط كان منعشًا لهُ جسدًا وعقلاً فعادت ذاكرتهُ الى قوتها وذهنهُ الى مضائهِ ولا شبهة عندي ان التبغ ولا سيما السعوط عدو الدّ للذاكرة يضعفها رويدًا رويدًا وقد يضعفها سريعًا . هذا وغنيٌّ عن البيان ان المراة تقدر ان تمنع الرجال عن التدخين والتسعيط او تضعف ميلهم اليهما ورغبتهم فيهما ولو باظهارها الكراهة والاشمئزاز منهما

* * *

الهواء الفاسد

من يرى السكان في الاقاليم الباردة ولاسيما الاصقاع القطبية يشتون في بيوت مسدودة من كل ناحية يدخل اليها من باب صغير في سقفها يحسب ان الهواء النقي غير ضروري للحياة ولكن بيوت اولئك السكان وكل اكواخ الفقراء في سائر البلدان لا احكام في بنائها ولا في ابوابها وكواها فيدخلها الهواء دوامًا من الخارج ويجدد هواءها الداخل . ومع ذلك لا تكون صحة سكانها على اجودها . واذا اريد السكن في بيوت محكمة فلابدَّ من تجديد هوائها وتنقيتهِ دوامًا

حسب بعضهم انهُ يدخل الرئتين ٢٧٤ قدمًا مكعبة من الهواء كل اربع وعشرين ساعة ويخرج منهما نحو ١١ قدمًا مكعبة من غاز الحامض الكربونيك الذي لايصلح للتنفس ولذلك يفسد هواء الغرف التي يكثر سكانها او يزدحم فيها الناس ويعتريهم صداع شديد وقد يموت بعضهم من فساد الهواء كما ترى

في الهواء الذي نتنفسهُ نحو عشرين في المئة من الاكسجين واما الهواء الذي ننفثهُ اي

تخرجهُ من الرئتين ففيهِ ١٦ في المئة فقط من الاكسجين فيبقى منهُ خمس اكسجينهِ في الجسم ولذلك يقلُّ الاكسجين من هواء الغرف المقفلة رويداً رويداً اذا كان فيها جمهور كبير يتنفسونهُ حتى لا يعود صالحاً للتنفس فانهُ اذا كان هذا الغاز واحداً في المئة من الهواء فتنفس الهواء كثير الضرر على اكثر الحيوانات واذا كان عشرة في المئة من الهواء صار تنفسهُ كثير الخطر . ومن قبيل ذلك ما أصاب ١٤٦ نفساً أُغلق عليهم ببلاد الهند في مكان ضيق لا يتجدَّد هواؤُهُ فلم يمضِ عليهم ست ساعات حتى مات منهم ٩٦ نفساً وبعد اربع ساعات أُخرى مات منهم ٢٧ نفساً . وأُغلق على ٣٠٠ نفس في قبو بعد واقعة استراليز فمات منهم ٢٦٠ نفساً في بضع ساعات من كثرة الحامض الكربونيك المتولد بالتنفس

ويتنفس الانسان البالغ نحو ٢٢ لتراً من هذا الغاز كل ساعة فاذا اقام اربعاً وعشرين ساعةً في غرفة طولها ثلاثة امتار وعرضها متران وعلوها متران صار هواؤُها بتنفسهِ مثل الهواء الخارج من رئتيهِ فلم يعد صالحاً للحياة. وكل قنديل من قناديل الغاز يولّد في الساعة ٢٨ لتراً من غاز الحامض الكربونيك . وكل عشرة غرامات من الشمع الابيض تولد باحتراقها ١٤ لتراً من هذا الغاز فلا عجب اذا فسد الهواء حيث يزدحم الناس وتكثر انوار الشمع والغاز

ولا بدَّ من ان ترى ربة البيت بعد هذه الحقائق المقررة ان لا بد من فتح كوى البيت وتجديد هوائهِ ولو في فصل الشتاء والبرد والاَّ ساءت صحة سكانهِ وضاقت اخلاقهم ولا سيما اذا كانوا يكثرون الاقامة فيهِ

الماء النقي

الماء النقي ضروري للصحة كالهواء النقي. ومن اغرب ما رأيناهُ في هذا القطر ان كثيرين من سكانهِ يفضلون ماء النيل العكر على الماء المصفى . فهم اذا بقيت معدهم على قوتها وصحتها وكانت ميكروبات الامراض التي تستطرق الى الماء قليلة او ضعيفة لم تؤَثر فيهم ولكن اذا ضعفت معدهم او انحرفت صحتها واذا كثرت جراثيم الامراض في الماء لم يستطيعوا ان ينجوا من شرها ولذلك مات منهم الالوف بالكوليرا لما انتشرت في هذا القطر . ومعلوم ان ميكروب الكوليرا يدخل الماء من مبرزات المصابين بها التي تتصل بهِ حتى اذا شرب احد ذلك الماء وكانت معدتهُ غير قادرة على اماتة ميكروبات الكوليرا تكاثرت في امعائهِ وقتلتهُ . ولو رشح ذلك الماء او أُغلي حتى زالت الميكروبات او ماتت منهُ لما بقي فيهِ شيءٌ من الضرر . وخيرٌ من ذلك ان لا يشرب المرء ماء اتصلت بهِ ميكروبات الكوليرا ولكنهُ اذا كان لا يعلم حالة الماء

الذي يشربهُ واوجس خيفةً من اتصال ميكروبات مرضية بهِ وجب عليهِ ان لايشربهُ الاَّ بعد ان يرشحهُ او يغليهُ ولاسيما اذا كان الماءُ راكدًا او قليل الجري . اما الماءُ الغزير الجاري فقلما يكون منهُ ضرر

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر فبراير ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد نجم الصباح الى التاسع من الشهر الساعة الحادية عشرة مساءً حين يمر باقترانهِ الاعلى و بعد ذلك يصير الى شرقي الشمس فيصير نجم المساء ولا يرى بالعين المجرَّدة الاَّ يومين او ثلاثة في آخر الشهر و يقطع عرضهُ الشمسي الاعظم في التاسع من الشهر عند نصف الليل وعقدتهُ الصاعدة في السابع والعشرين الساعة الحادية عشرة مساءً . ويقترن بالمريخ في الثالث من الشهر الساعة الرابعة مساءً فيكون على درجة و٤٤ دقائق منهُ جنوبًا . وسيرهُ شرقًا في برج الجدي والدلو الى الحوت

الزهرة

الزهرة نجم المساء وتزيد اشراقًا وسيرها شرقًا في برج الحوت وتقطع عقدتها الصاعدة في السابع والعشرين من الشهر الساعة ١ صباحًا

المريخ

المريخ نجم الصباح ولكنهُ لايرى لقربهِ من الشمس وسيرهُ شرقًا في برج الجدي والدلو ويقطع عرضهُ الشمسي الاعظم في الثاني والعشرين من الشهر الساعة ١١ صباحًا ويقترن بالمريخ في الثالث من الشهر الساعة ٤ مساءً

المشتري

المشتري نجم الصباح يشرق عند نصف الليل في آخر الشهر ويمرُّ بالتربيع في الثامن والعشرين منهُ الساعة ٨ مساءً وسيرهُ في برج العقرب

زحل

يسير زحل الى الشرق سيرًا بطيئًا في برج الرامي و يزيد اقترابًا من الرؤية بازدياد عرضهِ

اقترانات القمر والسيارات

يوم	ساعة	دقيقة	
٢	٤	٠	مساءً يقترن بالزهرة فتقع ٦° ٥٢َ جنوبًا
٢٣	٦	٠	صباحًا " بالمشتري فيقع ١° ٣١َ شمالاً
٢٤و٢٥	نصف الليل		" بزحل " ٠° ٢٦َ جنوبًا

اوجه القمر

٦	٦	٢٨	مساءً	الربع الاول
١٤	٣	٥٥	"	البدر
٢٢	٦	٤٩	"	الربع الاخير
١	٢	١٧	صباحًا	في الاوج
١٦	٣		"	" الحضيض

* * *

باب التقريظ والانتقاد

العلاج بالماء البارد

سُئلنا مرَّة عن القس سبستيان كنيب مشيع طريقة العلاج بالماء البارد فاجبنا اننا لا نعرف شيئًا من امرهِ ولم يكد الجزء الذي نشرنا الجواب فيهِ ينتشر حتى وردت علينا جريدة اميركية موضوعها الصحَّة فيها كلام كثير عن الاب كنيب وعلاجه ثم جاءتنا كتب واوراق كثيرة عنهُ فلم نستغرب جهلنا امرهُ لان الكتب والجرائد التي بين ايدينا ليس فيها شيء من مزاعيم اهل الاوهام والخرافات . ولكن الظاهر ان بعض اخواننا السوريين لا يذهبون مذهبنا فقد عرَّب حضرة الفاضل الخوري يوحنا الحائك كتابًا كبيرًا للخوري سبستيان كنيب في "علاجهِ بالماء البارد لشفاء الامراض وحفظ الصحة" وقال في مقدمة وضعها لهُ ان هذا

الكتاب نشر اولاً سنة ١٨٨٧ وتعدَّد طبعهُ في اثناء اسابيع قليلة فبلغ ما بيع منهُ في عشر سنوات مئة الف نسخة . وكل ما اودعهُ فيهِ قد امتحنهُ واختبرهُ ومارسهُ مئة والف مرة مدة ثلاثين او اربعين سنة . واذ ادهش الاطباء ازدحام الناس وتوارد القوم الى القرية التي يعالج فيها امُّوها ليتفحصوا هذا الطب ويقفوا على كنه حقيقتهِ فاسفرت نتيجة مطالعتهم عن انشاء مستوصفات للتداوي لهذا الطب الناجع في المانيا والنمسا على الطريقة المذكورة ”

وكأَنَّ المترجم رأَى الاوهام قليلة في بلادنا الشرقية وبضاعة الاطباء القانونيين رائجة رواجاً لا تستحقهُ فلم يشأْ ان يبقى هذا الكتاب النفيس محجوباً عنها طيَّ العجمة فعرَّبهُ بعبارة سهلة المأْخذ قريبة التناول لكي لا يفوت نفعهُ ابناء الوطن

واتفق قبلما قرانا مقدمة هذا الكتاب اننا سمعنا قصة لا يندر امثالها وهي ان رجلاً أُتي بهِ الى امام القاضي في مدينة باريس بدعوى انهُ دجَّال يطبب الناس بالعزائم والطلاسم والادوية الوهمية. ولا يجوز لاحد ان يطبب ما لم يكن معهُ شهادة طبية قانونية . فقال ان الشهادة التي تطلبونها موجودة معي واسمي في سجل مدرستكم الطبية ثم احضر شهادتهُ واثبت انهُ هو الرجل المذكور فيها . فقيل لهُ ولماذا تستعمل التدجيل وانت طبيب قانوني فقال اني لما خرجت من المدرسة استأْجرت بيتاً في احسن احياء المدينة وبقيت فيهِ سنتين وانا ابذل كل الوسائل لكي ادعى لمعالجة احد فلم يفتح الله عليَّ واخيراً بلغني ان الدجالين يكسبون الاموال الطائلة فاضطرَّتني الفاقة الى اقتفاء آثارهم ومن يوم انتقلت الى الحي الحقير الذي انا فيهِ الآن واعلنت انني اطبّب بالطلاسم والمغنطيس اقبلَ المرضى عليَّ ايَّ اقبال ولن اعود الى التطبيب القانوني ما دامت شهادتي تحميني من المحاكم وارباحي وافرة من التدجيل

ومغزى هذه القصَّة واضح جدًّا وهو ان جمهور الناس لم يزل يصدّق الاوهام والخرافات في كل البلدان فاقبالهم على علاج كنيب ليس دليلاً على صحتهِ . والشهادة المعوَّل عليها في هذا الموضوع هي شهادة كبار الاطباء الذين قرنوا العلم بالعمل ولم نرَ لاحد منهم كلاماً تثبت منهُ صحة هذا العلاج

وطرق العلاج المذكورة في هذا الكتاب بعضها نافع و بعضها لا ضرر منهُ اذا لم يكن نافعاً ولكن بعضها ضارٌّ جدًّا وذلك في الادواء الحادَّة السريعة الفتك كالدفتيريا وضررهُ ليس بنفسهِ لان غسل الظهر والصدر بالماء البارد قد لا يكون منهُ اقل ضرر ولكن الاعتماد عليهِ يؤَخر ذوي المريض عن استدعاء الطبيب والمداواة بالمصل الشافي من الدفتيريا واذا تأَخر هذا العلاج يوماً واحداً فقد لا يبقى باب للشفاء

وحبذا لو اطَّلع على هذا الكتاب طبيب قبل ترجمتهِ وطبعهِ فحذف منهُ ما يجب حذفهُ واثبت ما يجوز اثباتهُ لكي يكون خالياً من الضرر

الرئيس

الرئيس مجلَّة جراحيَّة علميَّة تاريخيَّة اصاحب امتيازها ومحرر مقالاتها الطبية الدكتور لويس الخازن وقد انتدب لرئاسة تحبير علمياتها وتحرير ادبياتها وتقويم عباراتها وانتقاء كلماتها حضرة العالم العامل والشاعر المجيد الاستاذ ابرهيم افندي الحوراني . وهي تصدر الآن مرة في الشهر من مطبعة الارز بجونية من اعمال لبنان . وفي الجزء الاول الذي صدر منها ديباجة يبين فيها غرض المجلة ويليها ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا ملخصة من كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء ثم كلام وجيز عن تقدُّم الطب وعن تاريخهِ قبل ابقراط وعن التسمم بالكحول وعن الضحك ومدلولهِ في الصحة والمرض وعلم الفلك والعرض والجوهر وحياة الاطفال ونحو ذلك من المواضيع العلمية . وعبارة المجلة مكينة سهلة المأخذ مألوفة الالفاظ فنثني على حضرة صاحبها ومحررها الثناء العاطر ونتمنى لها النجاح التام

قصب السكر

اهدى الينا حضرة الاديب احمد افندي جرانه من متخرجي مدرسة الزراعة الخديوية رسالة أَلفها في قصب السكر ذكر فيها تاريخهُ وانواعهُ وطرق زراعتهِ والاعتناء بهِ ونفقات الزراعة والسماد الذي يستعمل لهُ والامراض التي تصيبهُ ويلي ذلك كلام علمي مسهب عن كيمياء القصب وانواع السكر . وقد قال في تاريخهِ انهُ كان قديماً في القطر المصري ولكن لم يعتنَ بزراعتهِ الاَّ سنة ١٨٧٧ . وظاهر عبارتهِ ان العرب نقلوهُ الى اسبانيا والى البرازيل والمكسيك ايضاً وغيرهما من البلدان الاميركية التي كشفت حديثاً . اما كون العرب نقلوهُ الى اسبانيا فصحيح ولكنهم لم ينقلوهُ الى البلدان الاميركية كما هو ظاهر عبارتهِ

وقال في الكلام على القصب المصري انهُ " يوجد منهُ نوعان البلدي والرومي فالبلدي نقلتهُ العرب من جزائر باتافيا اكثر زراعةً في الوجه البحري حيث دلت التجارب على انهُ لا يحسن بهِ غيرهُ ويستعمل غالباً للمص وهو اقل غلظاً وطولاً وحلاوة من الرومي . والرومي نقلتهُ العرب من هولاندة والمكسيك والبرازيل وهو اكبر من الاول وقد يمتد طولهُ الى خمسة امتار" . وحبذا لو قال مَن من العرب نقل هذا القصب من هولانده والمكسيك والبرازيل ومتى كان ذلك . والكلام على الزراعة والتسميد مسهب كثير الفوائد فنثني على حضرة المؤلف ثناءً جميلاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) تفاوت العقول

مصر. حسين افندي فهمي. ما هو سبب تفاوت الناس في قواهم العقلية مع ان العقل جوهر مجرَّد وهو واحد في الجميع

ج ان ما نراهُ من القوى العقلية ونصفهُ بالتفاوت او بالقوة والضعف انما هو افعال الدماغ وهذه الافعال تختلف باختلاف الادمغة وباختلاف الدماغ الواحد في احوال مختلفة وهي مثل قوة اليد فيد زيد قد تكون اقوى من يد عمرو بالفطرة او بالتمرين وتكون قوية ايضاً اذا كانت مستريحة وضعيفة اذا تعبت حتى اذا اشتدَّ التعب عليها لم تعد تستطيع مسك قلم الكتابة. وتظهر قوية اذا كان الجسم في صحتهِ وتضعف اذا اعتراهُ المرض واضعفهُ. وكذلك الادمغة متفاوتة في الناس طبعاً ودماغ الانسان الواحد يقوى بالتمرين ويضعف بالاهمال ويقوى بالصحة ويضعف بالمرض ويقوى بالراحة ويضعف بالتعب ويقوى بورود الدم الكثير اليهِ ويضعف بورود الدم القليل ويختلف في مضائهِ حسب الراحة والتعب وكثرة الطعام في المعدة وقلتهِ

(٢) سبب تفاوتها

ومنهُ. اذا قلتم ان اسباب هذا التفاوت في القوى العقلية هو مثل اسباب التفاوت في القوى البدنية كما اخبرتونا شفاهاً لم تحلوا لنا المشكل بل نقلتمونا الى نظرية أُخرى اشبه بالنظرية الاولى فما هو السبب الجوهري لهذا الاختلاف في القوى كلها بدنية كانت او عقلية

ج ان جسم الانسان كلهُ عضلاً كان او دماغاً مركب من دقائق صغيرة جدًّا تسمى خلايا او حويصلات لها افعال خاصة بها وهي تتكون من غيرها بالانقسام وتغتذي وتعيش وتموت ولا بدَّ لها من الغذاء لتكونها ومعيشتها وعملها وهذا الغذاء تأْخذهُ من الدم ونسبتهُ اليها نسبة الوقود الى الآلة البخارية اي ان قوتها منهُ فاذا كثر ورودهُ عليها ذخرت فيها قوة الى حين العمل. وتأْتي القوة الى الدم مع دقائق الغذاء التي تدخل في تركيبهِ وهي حركة في دقائق الغذاء وفي دقائق كل المواد مصدرها الاصلي الشمس على ما يظهر او القوة الاصلية المودعة في النظام الشمسي. فكما تسير مركبات الترام الكهربائي

بالقوة الكهربائية الحاصلة من دوران الحديد والمغنطيس بواسطة قوة الآلة البخارية وتحصل قوة الآلة البخارية من حركة دقائق الماء بواسطة الحرارة الناتجة من الفحم وهي آتية الى الفحم اصلاً من حرارة الشمس التي تجمعت بواسطتها دقائق الكربون في اشجار العصور الغابرة كذلك في دقائق الغذاء قوة او حركة تنتقل الى الدم ومنهُ الى خلايا الدماغ والاعضاء وتظهر بمظاهر مختلفة عملاً وادراكاً ويكون ظهورها كثيراً او قليلاً حسب كثرتها وقلتها والخلايا نفسها تأخذ كثيراً او قليلاً من هذه القوة حسبما تُعَدُّ الاخذ منها بالتمرُّن والوراثة

---

(٣) اصل كلمة جرامر

مصر . محمد افندي عمر. بلغني ان كلمة جرامر grammar الافرنجية ماخوذة من كلمة اجرومية العربية فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ بل هي يونانية الاصل من غراما اي حرف وغرافيون يكتف اي علم كتابة الحروف فان اليونانيين هم اول من وضع كتب الصرف والنحو وكان ذلك في الاسكندرية قبل الاسلام بنحو تسع مئة سنة

---

(٤) فائدة الخلد

بيروت . احد المشتركين . شكا اليَّ احد الاصدقاء ما تقاسيهِ غرَّاس جنينتهِ من فتك الخلد بها وانهُ افرغ الجهد لاتلافهِ ولم يفلح ومن جملة ما اتخذهُ الصديق من الوسائط انهُ وضع في الثوم جانباً من سم الستركنين ومع رغبة هذه الآفة في الثوم لم تقع في ما نصب لها ولا قربتهُ فارجو ان تفيدوني في اول عدد من مجلتكم الجليلة عن الواسطة الفعالة المجربة في اتلاف الخلد مع البيان الكافي في استعمالها

ج الخلد صديق للزارع لا عدوٌّ لهُ فلا تفتشوا عن واسطة لقتلهِ وهو لا ياكل جذور النبات كما يتوهم الجمهور بل طعامهُ الوحيد الديدان والحشرات اي انهُ يحارب مع الزارع ويأكل اعداء الزراعة وقد ينشأ عنهُ ضرر قليل من حفر اسرابهِ تحت جذور المزروعات ولكن هذا الضرر لا يقاس بنفعهِ الكثير . اما انهُ لم يأكل السم الذي دُسَّ لهُ في الثوم فسببهُ انهُ لا يأكل الثوم ولا غيرهُ من المواد النباتية لانهُ من آكلات اللحوم وطعامهُ الوحيد الديدان والحشرات كما تقدَّم وهو نهم جداً يأكل منها الالوف والملايين فليحرص صديقكم عليهِ وليدافع عنهُ كما يدافع عن صديق

---

(٥) الهليوغراف

المنصورة . رمضان افندي احمد . ثبت انهم يتخاطبون في اماكن القتال بالاشعة الشمسية فما كيفية ذلك وهل يمكن التخاطب ولو كانت اشعة الشمس محجوبة بالسحب

ج لا يخفى انهُ اذا وقعت اشعة الشمس على مرآةٍ مستوية انعكست عنها حتى اذا كانت الاشعة مائلة على سطح المرآة انعكست

عنها الى جهة اخرى غير الجهة التي وقعت فيها الاشعة عليها . وانهُ يسهل إمالة المرآة حتى تُعكَس اشعة الشمس بها وترسل الى المكان الذي يراد ارسالها اليهِ . ويكون وقوع النور على ذلك المكان طويل المدة او قصيرها حسب ابقاء المرآة مدة طويلة او قصيرة في عكسها النور اليهِ . ويُتَّفق على قانون لحروف الهجاء مثل قانون تلغراف مورس الذي يُدَلُّ فيهِ على كل حرف بخط او نقطة او خطوط ونقط مختلفة . فاذا قصرت مدة عكس النور فذلك بمثابة النقطة واذا طالت فذلك بمثابة الخط . وقد اوضحنا ذلك كلهُ في مقالة خاصة في هذا الجزء

وواضح مما تقدم انهُ اذا كانت اشعة الشمس محجوبة بالسحب فلا يمكن التخاطب بهذه الآلة حينئذٍ

(٦) التلغراف الاثيري

ومنهُ قلتم ان انتقال الكلام في التلغراف الاثيري يحصل بتموُّجات في الاثير المنتشر في الفضاء كانتقال الصوت بتموجات الهواء . ولكن اذا كان بين المرسل والقابل (الآلة المسماة بالجامع) آلة أُخرى في وسط المسافة خاصتها قبول الكهربائية ايضاً فهل مع انتقال الكلام الى الآلة المتوسطة ينتقل ايضاً الى الآلة التي يراد انتقالهُ اليها وهل من طريقة لمنع ذلك

ج اذا كان امام العمود الذي ترسل منهُ الامواج الكهربائية في الفضاء عمودان او اكثر على بعد واحد او ابعاد مختلفة وكل منها متصل بآلة مركوني التي تتأثر بهذه الكهربائية تأثرت كلها معاً . ويجتهد مركوني ان يمنع ذلك بجعل آلاتهِ على درجة معلومة من قابلية التأثر كالوتر الذي يدوزن لصوت دو او ري او مي فلا يتولد منهُ الا الصوت الذي دوزن لهُ ولا يجاوب غيرهُ فاذا كان عند زيد في مصر آلة من هذه الآلات وعند عمرو في حلوان آلة اخرى وارادا ان لا يسرق احد كلامهما الذي يتخاطبان بهِ دوزنا آلتيهما على درجة معلومة فتصير امواجها الاثيرية تؤثر فيهما فقط او في ما دوزن مثلها

---

(٧) الترنسفال وسكانها

مصر . محمد افندي امين . كم مساحة بلاد الترنسفال بالتحقيق وكم هو عدد سكانها وما هي اجناسهم

ج تقدر مساحتها الآن ١١٩١٣٩ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ١٠٩٤١٥٦ نفساً البيض منهم نحو ٣٤٥٠٠٠ والباقون من السود سكان البلاد الاصليين وذلك حسب احصاء حكومة الترنسفال الذي اصدرتهُ سنة ١٨٩٨

(٨) ولاية اورنج الحرة

ومنهُ . وكم مساحة ولاية اورنج الحرة وكم عدد سكانها

ج مساحتها ٤٨٣٢٦ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٢٠٧٥٠٣ حسب احصاء حكومتها سنة ١٨٩٠ البيض منهم ٧٧٧١٦ والباقون من السود واكثر البيض من الجنس الهولندي

(٩) القطار المدرع

ومنهُ مَن اول من استعمل القطرات المدرَّعة التي يستعملها الانكليز الآن في حرب الترنسفال

ج يقال ان الفرنسويين اول من استعمل القطرات المدرعة وذلك انهُ لما حاصر الالمانيون مدينة باريس كانت الجنود الفرنسوية تخرج منها وتهجم على الالمانيين وتخرج معها مركبات من مركبات سكك الحديد فيها مدافع صغيرة لتحميها في سيرها . ولما حاصر الكومون في باريس وهاجمتهم الجنود من فرساليا وضع الكمون مدافع في قطار اسكتوا بها مدافع الجنود. ثم لما جاءت الجنود الانكليزية الى القطر المصري لاخماد الثورة العرابية بنى القبطان فشر قطارًا مدرَّعًا في الاسكندرية وهو آلة بخارية ومركبات من مركبات النقل حماها بصفائح الحديد واكياس الرمل وجعل الآلة البخارية في وسط القطار ووضع على المركبة المقدمة منهُ مدفعًا متعدد الطلقات ومدفعًا آخر في المركبة التي وراءها وسيَّر مركبتين امام هذا القطر لنسف ما ربما يكون في طريقهِ من الالغام ووضع فرقة من الجند في المركبات التي وراء الآلة البخارية . ومن ثم جعلت فرنسا والمانيا تبنيان القطرات المدرعة. وعند الانكليز الآن كثير من هذه القطرات وقد وقيت مركباتها من مدافع العدو بصفائح من الحديد ووضعت فيها المدافع القوية . واذا اريد اطلاق مدفع منها مُكّنت عجلاتها بالقضبان التي تحتها بلوالب متينة لكي لا تنقلب برد الفعل ولا سيما اذا أُطلق المدفع عموديًا علي خط السكة. وقد افسد البوير عمل الانكليز واتلفوا كثيرًا من قطراتهم المدرعة بنسفهم سكك الحديد بالديناميت من امامها . ومهما كانت الدروع متينة فهي لا تقي القطرات من قنابل المدافع فاذا اطلقت المدافع علي قطار مدرَّع اتلفتهُ

(١٠) القرن التاسع عشر

ومنهُ . ومن كثيرين غيرهُ هل انتهى القرن التاسع عشر وابتدأ القرن العشرين بابتداء هذا العام او لم نزل في السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر

ج قد طُرح سؤَالكم هذا علينا مرارًا في بداءة هذا العام كما طرح على غيرنا ايضًا وكنا نجيب عليهِ ان السنة الحالية هي السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر ولكن كثيرين اخطأُوا فحسبوها بداءة القرن العشرين او انهم خافوا ان لا يعيشوا الى بداءة القرن العشرين فتسرَّعوا في حسبان هذا العام منهُ. والظاهر ان هذا الخطأ قديم فانهُ لما استعمل الملك شارلمان الحساب المسيحي الذي يبتدئ

بميلاد المسيح عدَّ سنة ٨٠٠ بداءة قرن جديد وكذلك لما ادخل بطرس الاكبر امبراطور الروس الحساب المسيحي الى بلادهِ عدَّ سنة ١٧٠٠ بداءة قرن جديد وجرى امبراطور الالمان الآن في خطتهِ لانهُ حسب سنة ١٩٠٠ بداءة القرن العشرين وجدُّهُ ابو امهِ وهو زوج ملكة الانكليز كان يعتقد كذلك. وهؤلاء الملوك يعذرون اذا اخطاوا في مسألة حسابية ولكن من الغريب ان لورد كلفن وهو اكبر علماء الرياضيات في الدنيا يعتقد ان السنة الحاضرة هي بداءة القرن العشرين. ولو حسبنا هذه السنة بداءة القرن العشرين لوجب ان يكون عدد السنة الاولى من التاريخ المسيحي صفرًا وعدد السنة الثانية واحدًا وعدد الثالثة اثنين وهذا ليس الواقع لانهُ لم توجد سنة عددها صفر. والحقيقة اننا الآن في الشهر الاول من السنة الاخيرة من المئة التاسعة عشرة من مئات التاريخ المسيحي

---

(١١) نفقات فرنسا ودينها

الاسكندرية. احد المشتركين بلغني ان نفقات الحكومة الفرنسوية اكثر من نفقات اية دولة اخرى غيرها ودينها اعظم من دين اية دولة اخرى فهل ذلك صحيح وكم هي نفقاتها السنوية وكم يبلغ دينها الآن

ج قدرت نفقاتها في ميزانيتها لهذا العام ١٤١٤٨٠٠٠٠ جنيه اي اكثر مما كانت عليهِ سنة ١٨٧٠ بنحو اربعين مليونًا من الجنيهات لانها لم تكن حينئذٍ سوى ١٠١٧٦٠٠٠٠ جنيه. ودينها الوطني يبلغ الآن ١٢٠٠ مليون من الجنيهات اي انهُ مضاعف دين انكلترا. اما من حيث النفقات فنفقات روسيا اكثر قليلاً من نفقات فرنسا حسب الظاهر لانها نحو ١٦٠ مليونًا من الجنيهات غير ان قيمة هذا المبلغ في اوروبا اقل من قيمتهِ في روسيا. ولكن دين فرنسا يكاد يكون مضاعف دين روسيا وستدفع ربى دينها هذا العام اكثر من ٤٦ مليون جنيه

(١٢) التنويم المغنطيسي

ومنهُ قيل ان الذي يمارس التنويم المغنطيسي يستطيع ان يؤثر في عقل من ينومهُ ويجعلهُ يعمل في حال اليقظة اعمالاً لا يعملها لولا هذا التأثير فهل ذلك صحيح

ج نعم وقد ذكر الثقات حوادث كثيرة من هذا القبيل وآخر شيء قرأناهُ عنهُ ان طبيبًا يمارس التنويم المغنطيسي كان ينوّم رجلاً ويقنعهُ ليساعد بعض الاعمال المتعلقة بالتنويم ثم توفي هذا الرجل بغتة وفتحت وصيتهُ فاذا هو قد اوصى لذلك الطبيب بخمسة آلاف جنيه ولم يوص بمثل ذلك لاحد من ذوي قرباهُ وثبت من البحث ان الطبيب اثَّر في ذهنهِ واقنعهُ وهو نائم ليوصي لهُ بهذا المال فاوصى لهُ بهِ وهو مستيقظ عملاً بالتأثير الذي في ذهنهِ

باب الاخبار العلمية

السر جمس باجت

Sir James Paget, Bart.

مات المداوي والمداوَى والذي
صنع الدواء وباعهُ ومن اشترى

نعي الى الاطباء وجمهور الباحثين في العلوم الطبيعيَّة الطبيب الجرَّاح السر وليم باجت توفي شيخًا شبعانًا من الايام في السادسة والثمانين من عمرهِ . فقد ولد في الحادي عشر من يناير سنة ١٨١٤ ودرس الطب واشتهر بالجراحة علمًا وعملاً حتى فاق الاقران وعُدَّ اول جرَّاح في البلاد الانكليزية ودرَّس علم الجراحة سنين كثيرة ووسَّع نطاقهُ وهو الذي اكتشف التريخينا ووصف مرض حلمات الثدي المنسوب اليهِ وكان يتعلَّم من كل شيءٍ و يعلِّم من كل شيءٍ ويلبس كل المواضيع لباس العلم والفلسفة و يستخدم كل المكتشفات العلمية الحديثة لفائدة علم الجراحة والباثولوجيا الجراحيَّة . وشهرتهُ في التعليم اعظم من شهرتهِ في البحث والتأليف وقد قاد تلامذتهُ الى رياض العلم وارشدهم في سبلها فساروا فيها وجنوا خير الثمار . ولهُ من الكتب كتاب في فوائد الميكرسكوب نشر سنة ١٨٤٢ وخطب في الباثولوجيا الجراحيَّة نشر سنة ١٨٥٣ و ١٨٦٣ و ١٨٦٨ ومقالات كثيرة في اعمال الجمعيَّة الملكيَّة . عين جراحًا لبرنس اوف ويلس منذ سنة ١٨٦٣ وللملكة فكتوريا منذ سنة ١٨٧٨ ورئيسًا لمدرسة الجراحين الملكية سنة ١٨٧٥ وهو عضوٌ في كثير من المجامع العلمية

الدكتور مارتنو

Dr. J. Martineau.

ومن العلماء الذين فارقوا الحياة الدنيا في هذا الشهر الدكتور جمس مارتنو الفيلسوف اللاهوتي الشهير الذي قال فيهِ غلادستون " انهُ اعظم الفلاسفة الاحياء من غير جدال " ولد في اوائل سنة ١٨٠٥ فتوفي ولهُ من العمر خمس وتسعون سنة وكان قسًّا في كنيسة الموحدين بدبلن ولفربول وعين استاذًا للفلسفة الادبية في مدرسة منشستر الكلية سنة ١٨٤١ وانتقل الى مدينة لندن لما انتقلت تلك المدرسة اليها وجُعل رئيسًا لها وبقي في رئاستها الى سنة ١٨٨٥ وظلَّ خمسين سنة متبوّئًا المقام الاعلى في الفلسفة والانشاء بين رجال عصرهِ ولهُ كتب كثيرة جدًّا دينية وفلسفية ومقالات شتى في الجرائد العلمية والادبية ولا سيما في المجلة الوطنية (ناشينال رفيو) التي كان من منشئيها . وعلى مخالفتهِ في المعتقد لكثيرين

من المسيحيين يعترف لهُ الجميع بصدق النية واخلاص الطوية والتقوى الصحيحة ولا يذكر الاَّ بالمدح والتبجيل

مصدر التيفويد

تكثر الحمَّى التيفويدية في جنوبي افريقية ولا سيما حينما تنتشب الحروب فيها كما فشت وقت حرب الزولو وكما هي فاشية الآن في لادي سمث . والمشهور ان عدواها تصل من مبرزات المصاب بها الى ماء الشرب ومنهُ الى الذين يشربونهُ فيعدون بها . الاَّ ان الدكتور جمس الن من اطباء بترمارتزبرج في جنوبي افريقية استدلَّ من امور كثيرة على ان التيفويد تصيب اولاً العجول وتخرج جراثيمها مع البراز فاذا اتصل باللبن او بالماء انتقلت العدوى بهِ الى من يشربهما

الكينا في الهند

شجر الكينا اميركي الاصل لكنَّ الانكليز زرعوهُ في بلاد الهند لما خافوا ان يستاصل من اميركا فنجحت زراعتهُ وفيها الآن اكثر من مليوني شجرة استخرج منها في العام الماضي ١٠٣٣٥ رطلاً من سلفات الكينا و٣٩٢١ من السنكونا . ويستعمل ذلك كلهُ في بلاد الهند فلا يصدر منهُ شيءٌ الى الخارج

السرطان واكل اللحم

لا شبهة ان الانسان من آكلات اللحوم لكنهُ لم يكن يستطيع الاكثار من اكل اللحم لما في الحصول عليهِ من المشقة فصار اكثر طعامهِ من المواد النباتية غير ان البعض تتوفر لديهم اسباب الكسب ويسهل عليهم الاكثار من اكل اللحم فيصير اكثر طعامهم منهُ ويقال ان داء السرطان الخبيث يكثر ظهورهُ في هؤُلاء الناس ويقلُّ في غيرهم من الذين يعتمدون في طعامهم على المواد النباتية ولا ياكلون اللحوم الاَّ قليلاً . وقال بعضهم انهُ بحث في احوال المسجونين في اماكن كثيرة فلم يرَ لداء السرطان اثرًا فيهم ونسب ذلك الى منعهم من اكل اللحم . ونحن نعرف اثنين اصيبا بسرطان المعدة وهما من الذين يصدق عليهم الحكم المتقدم اي انهم ولدوا ونشأُوا في بيوت يقل اكل اللحم فيها ثم تغيرت عاداتهم فصاروا يكثرون منهُ ولا اثر لداء السرطان في آبائهم واسلافهم

ولم تزل حقيقة السرطان مخفية الاَّ ان احدى السيدات الاميركيات وهبت مدرسة هارفرد الجامعة مئة الف ريال لكي تنفقها في البحث عن حقيقتهِ وكانت في حياتها تنفق النفقات الطائلة على المصابين بهِ

قصاص التدجيل

كان الدكتور شنك استاذًا لعلم الهستولوجيا ومديرًا لقسم الاجنَّة في مدرسة فينَّا الجامعة منذ ٢٦ سنة فنشر منذ مدة وجيزة ما نشرهُ في الجرائد السيارة عن كيفية

تولَّد الذكر والانثى فعدَّ اخوانهُ الاطباء ذلك ضربًا من التدجيل شبيهًا بهِ وطلبوا اعفاءَهُ من منصبهِ فأُعفي منهُ اجابة لطلبهم

رعَّاد النيل

الرعاد سمك كهربائي يكثر في نيل مصر عرفهُ المصريون القدماء وصوَّروهُ في قبورهم منذ سبعة آلاف سنة كما ترى في قبر تي في سقارة واشار اليهِ الكتَّاب الاقدمون من اليونان والعرب . وقد بحث المستر غوتش في تركيبهِ وتكلم عنهُ في خطبة تلاها في دار العلم الملكية ببلاد الانكليز فقال ان اعضاءهُ التي تتولد منها الكهربائية موجودة في جلدهِ وهي تحيط ببدنهِ كلهِ ومنظرها جميل جدًّا اذا نُظر اليها بالميكرسكوب وكل عضوٍ منها مؤلف من صفوف من الخلايا وفي كلّ خلية منها صفيحة كالورقة لها زنيدة مثل زنيدة الورقة ويدخلها فرع عصبي وينتهي في زنيدة الصفيحة فاذا لُمست السمكة تأثرت اطراف هذه الاعصاب فحدث فعل في الخلايا تولدت منهُ الكهربائية كانها حلقات بطرية كهربائية ويجري المجرى الكهربائي في السمكة كلها من راسها الى ذنبها و يسير في ما حولها فيصرع السمك الصغير و يشعر بهِ الانسان

السل من طوابع البوسطة

جاء في النشرة الطبية الفرنسوية بتاريخ ١٦ دسمبر الماضي ان جنديًّا اصيب بالسل وكان من المغرمين بجمع طوابع البوسطة والصاقها في كتاب خاصٍ بها وكان معتادًا ان يبلها بلسانهِ حينما يريد الصاقها فامتحن الاطباء الغراء اللاصق بها فوجدوا فيهِ ميكروب السل كأنهُ لصق بهِ من افواه اناس مسلولين كانوا يبلونها بلعابهم حينما يلصقونها فاتضح لهم من ذلك ان هذا الجندي أُصيب بالسل من هذه الطوابع

رسكن

J. Ruskin.

هو شيخ آخر من مشاهير كتَّاب الانكليز ولد سنة ١٨١٩ ودرس في مدرسة اكسفرد والَّف كتبًا كثيرة تعدُّ من الطبقة الاولى في بلاغة انشائها وحسن بيانها مثل كتابهِ عن مصابيح البناء السبعة وحجارة البندقية والسمسم والزنبق وآداب الغبار وتاج الزيتون وملكة الهواء ونحو ذلك من الكتب المشهورة عند قومهِ . وكانت وفاتهُ في العشرين من يناير

دود الحرير والنور

قال المسيو فلامريون انهُ ثبت لهُ بالامتحان ان النور يؤَثر في دود الحرير تأثيرًا شديدًا و يظهر تأثيرهُ في حريرهِ وبزرهِ ومقدار الذكور والاناث في ما يولد منهُ

الذهب في الدنيا

اوقفت حرب الترنسفال اخراج الذهب من مناجمها ومع ذلك بلغ المستخرج من الذهب في الدنيا كلها اكثر مما بلغ في كل عام من

الاعوام السالفة كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٨٩٠	٢٣٨٠٠ ٠٠٠	جنيه
"	١٨٩١	٢٦١٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٢	٢٩٢٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٣	٣١٥٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٤	٣٦٢٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٥	٣٩٩٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٦	٤٠٦٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٧	٤٧٧٠٠ ٠٠٠	"
	١٨٩٨	٥٧٥٠٠ ٠٠٠	"
"	١٨٩٩	٦٢٧٠٠ ٠٠٠	"

فزاد ما استخرج منهُ سنة ١٨٩٩ عما استخرج سنة ١٨٩٨ اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ومن هذه الزيادة مليون ونصف من الولايات المتحدة الاميركية و ٨٧٠ الفًا من كندا وثلاثة ملايين وربع من استراليا ولكن قلَّ المستخرج من جنوبي افريقية بسبب الحرب نحو مليون ونصف

وقد احصت جريدة الايكونومست مقدار الذهب في بنوك الدنيا في العام الماضي والعام الذي قبلهُ فوجدت انهُ في بنك انكلترا على حاله تقريبًا اي نحو ٢٩ مليون جنيه وقد زاد مليونين في بنك فرنسا فكان نحو ٧٣ مليونًا فبلغ ٧٥ مليونًا ونقص في بنك روسيا ١٤ مليونًا فكان ٩٩ مليونًا فاصبح ٨٥ مليونًا ونقص في بنك المانيا مليونين ونصف كان ٣٧ مليونًا ونصف مليون فاضحى ٣٥ مليونًا وزاد في بنك النمسا نحو ثلاثة ملايين كان نحو ثلاثين مليونًا فاضحى نحو ٣٣ مليونًا وزاد في بنك اسبانيا نحو مليونين ونصف كان ١١ مليونًا فاضحى ١٣ مليونًا ونصف مليون وزاد في خزينة الولايات المتحدة الاميركية ٢٣ مليونًا كان ٥٦ مليونًا فاضحى ٦٩ مليونًا ولكنهُ نقص في بنوكها نحو خمسة ملايين

موقع اوفير

جاء في التوراة ان الملك سليمان عمل سفنًا في عصيون جابر بجانب ايلة على شاطئ بحر سوف (البحر الاحمر) في ارض ادوم فارسل حيرام (ملك صور) في السفن عبيدهُ النواتي العارفين بالبحر مع عبيد سليمان فاتوا الى اوفير واخذوا من هناك ذهبًا اربع مئة وعشرين وزنة واتوا بها الى الملك سليمان. وقيل بعد ذلك ان سفن حيرام التي حملت ذهبًا من اوفير اتت من اوفير بخشب الصندل كثيرًا جدًّا وبحجارة كريمة. وقيل قُبيل ذلك ان سفن ترشيش كانت تأْتي مرةً كل ثلاث سنوات حاملة ذهبًا وفضةً وعاجًا وقرودًا وطواويس

وقد اختلف الباحثون في موقع اوفير هذه فذهب البعض الى انها في بلاد الهند لذكر خشب الصندل مع الذهب وهو لا يوجد الاَّ هناك وذهب آخرون الى انها في شرقي افريقية الجنوبية. وقد اثبت الدكتور

كارل بيترس الرحالة الالماني ان موقع اوفير على نهر زمبيسي ذاهباً في ذلك مذهب المستر بنت كما اوضحناهُ غير مرة . ولا شبهة في ان الذهب كان يستخرج من هناك بكثرة ولم تزل آثار مناجمهِ ومسابكهِ حتى الآن وهذه الآثار قديمة جدًّا . ولكن لا دليل على انها ساميَّة الاصل . قالت جريدة ناتشر في هذا الصدد " ولم يذكر الدكتور بيترس حتى الآن كل الادلة التي وجدها على ان اوفير في افريقية اما الادلة على ان اوفير في الهند فوجود خشب الصندل مع الذهب الذي كانت تأتي بهِ سفن حيرام وهو خاص ببلاد الهند ولكن القرود والطواويس التي كانت السفن تاتي بها من قرب اوفير تدلُّ على ان ذلك المكان كان اقرب من الهند الى فلسطين لان الطواويس لا تحتمل سفر البحر اشهرًا في سفن مكشوفة

هبة فلكيَّة

وهب المسيو روفائيل بشوفشيم مدرسة باريس الجامعة مرصدهُ في مدينة نيس وهو يساوي مليونين وسبع مئة الف فرنك ووهبها ايضاً مليونين وخمس مئة الف فرنك لكي تنفق عليهِ من ريعها ومجموع هذه الهبة اكثر من مئتي الف جنيه

التلغراف الاثيري في افريقية

استعمل الانكليز التلغراف الاثيري في جنوبي افريقية فبعثوا بهِ الرسائل البرقية مسافة سبعين ميلاً من غير اسلاك . واستحضر البوير ست آلات من آلات مركوني فعلم بها الانكليز قبل وصولها وقبضوا عليها في مدينة الراس

النيل والسد

نشرنا في هذا الجزء تقرير السر وليم جارستن عن النيل وشحهِ هذا العام وما ينتظر من زيادة الشح الى ان يرد ماء الفيضان وقد ذكرنا قبلاً ان حكومة السودان بعثت اناساً يزيلون السد من بحر الزراف حتى يصل ماء نيل فكتوريا الى البحر الابيض بهِ ولا يجري في بحر الجبل و يضيع اكثرهُ في المستنقعات التي على جانبيهِ (انظر الرسم التالي) وقد ارسل القائمقام بيك بك تلغرافاً من نقطة الجبلين على النيل الابيض في اواخر يناير قال فيهِ " شرعت في ٣١ الماضي في ازالة السد على عرض ٩ درجات و ٢٩ دقيقة عن المكان الذي ابتدأتُ منهُ الحاجز في العام الماضي فازلت ١١٠٠ يرد من السد الى ٤ يناير الحالي . ثم ازلت الحاجز الثاني واتممت عملي فيهِ يوم ١٨ الجاري وكان ممتدًّا مسافة ١٢٥٠ يردًا ولم اقس الحاجز الثالث بعدُ ولكنني ازلت منهُ ١٠٠٠ يرد تقريباً . و يسير بحر الجبل بين جسرين جافين وعمقهُ يختلف بين ١٨ قدماً و ٢٨ وعرضهُ بين ٦٠ قدماً و ١٠٠ قدم

والماء الذي ينصرف منهُ يبلغ ٤٠٠ قدم مكعبة في الثانية الواحدة من الزمان"

هذا ما اخبرت بهِ الحكومة الجرائد اليومية وظاهرهُ ان الذين ذهبوا لازالة السد اخذوا يزيلونهُ من بحر الجبل لا من بحر الزراف مع ان المستر ولكوكس اقترح ان يزال من طرف بحر الزراف عند التقائهِ ببحر فكتوريا كما ترى في هذا الرسم. ثم قال بيك بك في آخر تلغرافهِ الى الكبتن كاج قال لهُ انهُ يمكنهُ ان يفتح بحر الجبل من الآن الى آخر ابريل الآتي

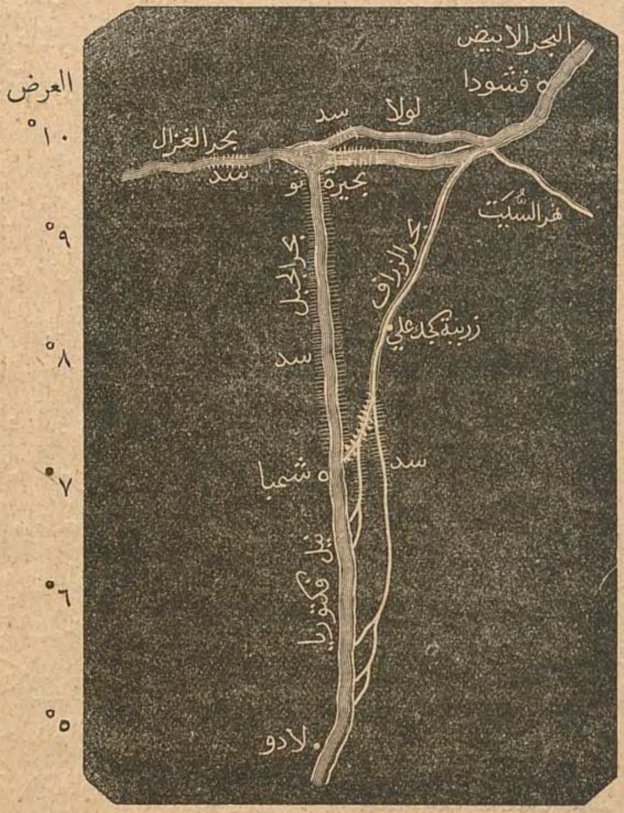
البحر الابيض
فشودا
لولا
سد
بحر الغزال
سد
بحيرة نو
نهر السُّبَت
بحر الجبل
بحر الزراف
زريبة محمد علي
سد
سد
شمبا
نيل فكتوريا
لادو
العرض
١٠°
٩°
٨°
٧°
٦°
٥°

اشرنا الى السد بالريش الذي على جانبي الخطوط البيضاء فكل بحر ترى خطوطاً دقيقة على جانبيهِ كالريش ففيهِ سد في ذلك المكان

وقد كان لهذا التلغراف شأن كبير في هبوط ثمن القطن بعد ان غلا غلوًّا فاحشاً لان القلوب اطمأنت بقرب ازالة السد وغزارة المياه ولكن الذين فهموا ذلك من التلغراف بادئ بدء وجدوا بعد امعان النظر ان الامر ليس على حسب ما فهموا وان اربع مئة قدم مكعبة في الثانية ليست شيئاً يذكر لانها اقل من ١٢ متراً مكعباً فهي مثل ما يصرف من ترعة غير كبيرة فعاد الناس الى قلقهم لقلة الماء وعادت الاسعار الى الارتفاع

الاستاذ مكلستر

انسنا بلقاء العلاَّمة المفضال الاستاذ مكلستر استاذ التشريح في مدرسة كمبردج الجامعة وصاحب التصانيف الكثيرة في علم التشريح وعلم الحيوان والفسيولوجيا. جاء القطر المصري مع عائلتهِ الكريمة لترويح النفس ومشاهدة الآثار المصرية وهو من العالمين بها

حرق الموتى

لا يزال العلماء يشيرون بحرق اجسام الموتى حاسبين حرقها خير الاساليب للتخلص منها . قال السر هنري طمسن "ان جسد الميت ينحلُّ الى حامض كربونيك وماء وامونيا وبعض المواد الترابية فما هو الاسلوب لحلهِ بسرعة وسلامة ومن غير كراهة" وبديهي ان حلهُ موضوعاً في لحد او مدفوناً تحت التراب لا يفي بالمراد لانهُ لا ينحل سريعاً ولا انحلالهُ كذلك خالٍ من الضرر والروائح الكريهة . لكن المرء يكره حرق عزيزهِ ولو علم ان جسدهُ يفسد سريعاً اذا لم يحرق ويصير جيفة لا تطاق . وقد تمضي سنون كثيرة قبلما تزول هذه الكراهة من النفس ويألف الناس حرق موتاهم كما الفهُ الهنود

تاريخ الامير حيدر

يعلم ابناء الشام بنوع عام وابناء لبنان بنوع خاص ان الامير حيدر الشهابي الَّف تاريخاً مسهباً منذ ستين او سبعين عاماً جمع فيهِ اخبار الامويين والعباسيين والفاطميين والترك والمغول والشراكسة والصليبيين والتنوخيين والمعنيين والشهابيين الى حكم الامير بشير الشهابي الكبير . وساعدهُ في جمعهِ وتنقيحهِ العلامة اللغوي احمد فارس الشدياق. وقد اعتمد فيهِ على اشهر التواريخ المتداولة وغير المتداولة كتاريخ الطبري وابي الفرج والمسعودي وتاريخ الروم وتاريخ صاحب صور وتاريخ ابن شباط الفقيه العاليهي وتاريخ البيعة وجعلهُ ثلاثة اجزاء كبيرة. وهذا التاريخ نادر جدًّا قضى حضرة صديقنا الاستاذ نعوم مغبغب عشر سنوات في التفتيش عنهُ وبذل النفس والنفيس حتى ظفر بنسخة كاملة منهُ وقد اطلعنا عليها فاذا هي كتاب كبير اذا طُبع جاء قدر مجلد من مجلدات المقتطف وقد عزم على طبعهِ بحرف مثل حرف المقتطف وقطع مثل قطعهِ وفتح باباً للاشتراك فيهِ وجعل ثمنهُ للمشتركين اربعين غرشاً اميريًّا او ١١ فرنكاً تدفع سلفاً ويقفل باب الاشتراك في اواخر ابريل. فعسى ان يقبل ابناء العربية على اقتناء هذا الكتاب النفيس

مستوصفات باستور

صار في فرنسا الآن ثمانية من مستوصفات باستور لمعالجة الكَلَب الاول في باريس والثاني في الجزائر والثالث في تونس والرابع في منبليه والخامس في مرسيليا والسادس في

بوردو والسابع في ليل والثامن في ليون وقد فتح الاخير في غرة يناير . ويوجد الآن ست مستوصفات في روسيا في بطرسبرج وموسكو وسمارا وخاركوف وورسو واودسا . وخمسة في ايطاليا في بولونا وميلان ونابلي وبالرمو وتورين واثنان في النمسا والمجر في فينا وبودابست . ويوجد مستوصفات اخرى في سرقوسة ومالطة وبخارست والقسطنطينية وحلب وتفليس والقاهرة . وثلاثة في اميركا الشمالية في نيويورك وشيكاغو وهافانا واثنان في اميركا الجنوبية في ريو جنارو وبونس ايرس

بدء القرن العشرين

تكلمنا في باب المسائل في هذا الجزء على بداءة القرن العشرين وابنا هناك ان العلماء متفقون الآن على ان هذه السنة هي السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر لا السنة الاولى من القرن العشرين كما حكم امبراطور المانيا . والظاهر انهُ كثر الخلاف في هذه المسألة سنة ١٨٠٠ فحكم لالند الفلكي الشهير وكان استاذ الفلك في مدرسة باريس الجامعة ان القرن التاسع عشر يبتدئ في غرة يناير سنة ١٨٠١ وعليهِ فالقرن العشرون يبتدئ في غرة يناير المقبل سنة ١٩٠١

الكسوف المقبل

تكسف الشمس في الثامن والعشرين من شهر مايو المقبل ويرى هذا الكسوف كليًّا في بلاد الجزائر واواسط اسبانيا والبرتغال وشمالي اميركا وقد اخذ علماء الفلك في كل الاقطار يستعدون للرحلة الى الاماكن التي يرى فيها ليراقبوهُ منها

الجوائز العلمية الفرنسوية

تعطى الجوائز كل سنة في فرنسا للعلماء الذين يؤلفون كتبًا مفيدة او يكتشفون اكتشافات نافعة ومن الجوائز التي تعطى هذا العام جائزة مئة الف فرنك لمن يكتشف ترياقًا للكوليرا الاسيوية او يكتشف لها اسبابًا يمكن ازالتها فتزول هي معها . ومنها جائزة قدرها ٩٧٥ فرنكًا لمن يبحث احسن بحث في الحيوانات غير الفقرية الموجودة في مصر وسورية . اي ان الفرنسويين يجيزون من يبحث عن علل امراضنا وطبائع حيواناتنا ونحن متقاعدون عن ذلك ونلوم الحكومة اذا انفقت غرشًا في هذا السبيل

مؤتمر مصوري الشمس

يهتم مصورو الشمس بعقد مؤتمر عام في معرض باريس هذا العام وقد تألفت لجنة للبحث في ذلك برئاسة المسيو جانسن الفلكي وسيكون بحث المؤتمر في خمسة مواضيع مهمة وهي (١) المسائل الطبيعيَّة المتعلقة بالفوتوغرافيا (٢) المواد المستعملة فيها (٣) الكيميا الفوتوغرافية (٤) الكتب الموضوعة في هذا الفن (٥) المسائل الشرعية والصناعية المتعلقة بهِ .

والدخول في هذا المؤتمر مباح لكل المصورين ورسم الدخول عشرة فرنكات لا غير

علاج الكلب

عولج في العام الماضي ١٤٦٥ نفساً في مستوصف باستور في باريس من داء الكلب فتوفي منهم ثلاثة لا غير وشفي الباقون وقد عولج في العام الذي قبلهُ ١٥٢١ فمات منهم ٦ وفي الذي قبلهُ ١٣٠٨ فمات منهم ٤

اتوموبيل جديد

صنع اتوموبيل جديد في فرنسا فيهِ آلة بخارية صغيرة يوقد فيها البترول وفيهِ آلة كهربائية تخزن فيها القوَّة فاذا زادت قوة الآلة البخارية على حاجة الاتوموبيل تحوَّلت القوَّة الزائدة الى كهربائية وذخرت في الآلة الكهربائية لتستعمل حين الحاجة اليها

مركز ذاكرة الاسماء

استدلَّ احد العلماء النمسويين ان في الدماغ مركزاً خاصاً بحفظ الاسماء فيحفظها ويتذكرها وقد ثبت ذلك حديثاً فان رجلاً اصيب برصاصة في رأسهِ فنسي اسماء الاشياء وبقي يعرف اوصافها ثم ان الجرَّاح بحث عن الرصاصة فوجدها مستقرة على المركز الذي قال عنهُ العالم النمسوي فلما استخرجها وزال ضغطها عن ذلك المركز عاد الرجل الى تذكُّر الاسماء

الخزف الصيني المصري

بحث العلماءُ طويلاً في هل كان المصريون يعرفون كيفية عمل الخزف الصيني فقال المسيو برونيار في كتابهِ المشهور في عمل الخزف ان كل قطع الخزف الصيني التي وجدت في القطر المصري هي من اصل صيني . وقد بحث المسيو شاتليه في هذا الموضوع الآن بانياً بحثهُ على تماثيل صغيرة وجدت في سقارة فقال ان خزفها صيني وهي مصنوعة في القطر المصري من غير ريب وتختلف في تركيب خزفها عن الخزف الصيني الذي يصنع في الصين . ثم صنع خزفاً مثلهُ من ٥٥ جزءًا من الرمل و٥ من الطين الابيض واربعين من الزجاج الازرق وشواهُ على درجة ١٢٠٠ من الحرارة

شركات السكورته

كان في بلاد يابان سنة ١٨٩٠ اربع شركات فقط من شركات السكورته (الضمان) راس مالها مليون و٦٠٠ الف ريال فصار فيها سنة ١٨٩٨ ثلاث وسبعون شركة راس مالها نحو خمسة وثلاثين مليوناً من الريالات وهذه الشركات كلها يابانية

ما يشرب من البيرة

يشرب الالمانيون في سنتهم نحو ١٤٠٠ مليون جالون من البيرة والانكليز ١٢٠٠ مليون والفرنسويون ٢٠٠ مليون والروسيون ١٠٠ مليون . ويشرب البلجي ٣٦ جالوناً في

السنة والانكليزي ٣٠ جالونًا والالماني ٢٥ والدنمركي ١٢ والسويسري ١٢ والاميركي ١٠ والهولندي ٩ والفرنسوي ٥ والاسوجي ٢ والروسي ١

تجارة القطن في العام الماضي

قالت جريدة الايكونومست الشهيرة ان عام ١٨٩٩ كان من اكثر الاعوام ربحًا للمشتغلين بالقطن منذ عشرين سنة الى الآن فربح الغزالون الذين يغزلون القطن الاميركي والذين يغزلون القطن المصري ربحًا لم يعتادوهُ وكذلك ربح النساجون سواءٌ كانوا ينسجون مما يغزلونهُ او يبتاعون الغزل وينسجونهُ مع ان ثمن القطن كان غاليًا. وقد قدَّر المستر هنري نيل موسم اميركا احد عشر مليون بالة ولكن بريس ومكرماك وشركاؤُهم قدَّروهُ بتسعة ملايين بالة . (وقد ترجح التقدير الاخير او ما يقاربهُ) فارتفعت الاسعار رويدًا رويدًا وفي ظن الغزالين ان الموسم لا يزيد على عشرة ملايين بالة . وقد ارتفع سعر القطن المصري في آخر السنة لكثرة ما ابتاعهُ الغزالون منهُ ولانهُ يظن ان الموسم المقبل يكون قليلاً

وقد اشترى تجار الهند كثيرًا من المنسوجات حتى بلغ ما اخذوهُ ٤٣ في المئة مما صدر من انكلترا فنسجت الانوال كل ما غزلتهُ المغازل. وقد بلغ ما اخذتهُ الهند نحو ٢٣٢٠ مليون يرد وكان ما اخذتهُ في العام الماضي نحو ٢٢٤٦ مليون يرد

القطبة الجنوبيَّة

من ابدع ما نشر في غرة هذا العام مقالة بقلم الدكتور فردرك كوك الاميركي وصف فيها سفر البعثة البلجية الى انحاء القطبة الجنوبية ونشرها في جريدة السنتشري الاميركية واودعها من اخبار النوادر التي وقعت لهم والمخاطر التي وقعوا فيها ما يقرب من رحلة الدكتور ننسن الى القطبة الشمالية وقد اكتشفوا كثيرًا من الجزائر والجبال التي لم تعرف من قبل ورأَوا جبال الثلج سائرة في البحر وكادت تغرق سفينهم مرارًا ورأَوا طيور البحر المعروفة بالبنغوين وهي قصيرة الجناح تقف على اقدامها منتصبة كانها الانسان في انتصاب قامتها او قناني الشراب في شكلها . وقد سموا الاماكن التي اكتشفوها باسماء بعض المشاهير مثل جزيرة ننسن وجزيرة فانوك وجزيرة اندره وخليج نومير ورأَوا الشفق القطبي مرارًا واستطاع الكاتب مرة ان يصور تلك الاصقاع صورة فوتوغرافية في وسط الليل وكانت الشمس تحت الافق ولكن نورها كان يصبغ وجه السماء بلون ذهبي بديع

وسيكون لما اكتشفتهُ هذه البعثة وجمعتهُ من الحجارة والمعادن ونحوها شأْن كبير في ما يختص بتلك البلاد جغرافيًا وجيولوجيًا

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

٠٨١ اندروكارنجي
٠٨٤ العلم في العام الماضي
٠٨٧ عيوب الاسنان
الدكتور نسيم عريبلي
٠٨٩ روبرتس وكتشنر
٠٩٣ الهليوغراف
٠٩٤ اليهود في فرنسا
٠٩٦ الحجارة الطافية
٠٩٧ الطباعة والصحافة
لنجيب صروف
١٠١ التعليم المفيد
١٠٦ البعوض والحمى
١٠٩ الاسكندر ذو القرنين
١١٧ شهيد التجارة
١٢١ الشركات المالية
١٢٦ آيات الفصاحة العربية
لحضرة صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشائخ الطرق
١٣٠ رواية تنكرد

---

١٤٢ باب الزراعة ✲ زرع القطن وتسميده · حالة النيل · المعرض الزراعي
١٥٤ باب تدبير المنزل ✲ السكر · التدخين · الهواء الفاسد · الماء النقي
١٥٨ باب الرياضيات ✲ السيارات وحركتها في شهر فبراير
١٥٨ باب التقريظ والانتقاد ✲ العلاج بالماء البارد · الرئيس · قصب السكر
١٦١ باب المسائل ✲ تفاوت العقول · سبب تفاوتها · اصل كلمة جرامر · فائدة الخلد · الهليوغراف
التلغراف الاثيري · الترنسفال وسكانها · ولاية اورنج الحرة · القطار المدرج القرن التاسع عشر
نفقات فرنسا ودينها · التنويم المغنطيسي
١٦٦ باب الاخبار العلمية ✲ وفيه ٣٠ نبذة